تَأمُلات

لأجل الاكليروس والعلمانيين لكل يوم من أيام السنة

وضع أصلها الفرنسي م. هامون خوري سان سولييس وضع أصلها الفرنسي مخصة احد المرسلين البولسين

المجلد الأول من أحد المجيء الأول الى أحد الآلام

مقدمة

لقد توخينا في تأليف هذا الكتاب ان نساعد النفوس المسيحية على أن تزداد معرفة بالله تعالى وكمالاته الغير متناهية وأسراره الغير المدركة، ليكي تزداد محبة وعبادة له سبحانه، وعلى أن تنمو معرفتها لذاتها أيضا ولنقائصها وواجباتها، لتقبل على اصلاح الخلل بنشاط وامان وترتقي في معارج الفضائل. لأننا في هذا العصر الباطل الخفيف، حيث لا يكاد احد يهتم إلا بالأمور الخارجية، قلما نشاهد نفوسا تفتكر افتكارا جديا في هذه الاشياء العظيمة والمقدسة، أو تتأمل باجتهاد في كل صباح كم يستحق الله عز وجل أن نحبه ونعبده، وكيف يجب أن نخدمه في هذا النهار الحاضر، وماذا نعمل لأجل تمجيده تعالى وخلاص نفوسنا أو تقديس ذواتنا.

فعلاجا لهذا الداء الوبيل قد رأينا مفيدا أن نسهل للنفوس الحسنة الارادة ممارسة الصلة العقلية المهمة جدا، بوضعنا بين أيديها لا تأليفا بيانيا موجها الى العقول بل فصولا من التأملات موجهة إلى القلوب، لــــكي تطالعها تلك النفوس بتأن وانتباه وترو، لترى ما فيها من النقص وتصلحه وتعود إلى حياة أكمل. فعسى أن يدرك القارئ غايتنا ويتروى ويتعمق في كل عبارة، و يتفهمها ويطبقها على حياته، مقابلا بين ما هو عليه في الواقع وما يجب عليه أن يكون، مستنتجا النتائج

العملية لإصلاح حياته في ذلك النهار عينه لا في يوم بعيد.

وفي تأليفنا هذا الكتاب تتبعنا بتدقيق تنسيق الليتورجيا الرومانية، لأنها في رتبت مجموع الديانة على مدار السنة ترتيبا متنا. وباتباعنا هذا الدليل الأمين قد ألفنا التأملات في ثلاثة مواضيع مهمة وهي: ا في الأسرار التي هي أساس الفضائل المسيحية، 2 في الفضائل المسيحية عينها التي هي البنيان الذي يجب أن يقوم على ذاك الأساس، 3 في أعياد أشهر القديسين اذي كانت حياتهم هي الفضيلة ذاتها بالعمل. وفي تأليفنا هذه المواضيع الثلاثة العظيمة قد اجتهدنا أن نجعلها موافقة للاكليرس والمؤمنين على السواء. لكي تكون الفائدة المقصودة أعم.

ولا يستغرب أحد أن يجد احيانا الحقيقة أو الفضيلة ذاتها ماثلة له في التأمل تحت صور مختلفة . لأن النفس تحتاج أن تردد الحقيقة عينها مرارا لترسخ فيها، وإلا كان التأثير طفيفا أو كالعدم. وتحتاج لخيرا أن تقال كثيرا من عثارها لأنها كثيرا ما تزل وتسقط. ولهذا لم تكن أعادتنا سدى. بل إنما في أمثال هذه الإعادة إفادة.

كذلك لا يستغرب أحد أننا وضعنا لكل تأمل خلاصته لتتلى في العشية السابقة لأنه من المهم جدا للنجاح في الصلاة العقلية أن يحدد المتأمل موضوع تأمله من المساء وأن لا يأتي في الصباح التالي إلى التأمل إلا وهو مطلع على ما سيشغله في ذلك الوقت من الاعتبارات والنتائج والعواطف إلخ إلخ. ولهذا قد ذكرنا في أول كل تأمل: 1 أقسامه و 2 ما ينتج منها من النتائج العملية، وهي المقاصد. وألحقنا في الأخير ما يسميه القديس فرنسيس السالسي (باقة روحية) ، وهي فكر صالح يكون كزهرة التأمل كله تفوح رائحتها العطرة في قلبنا ذلك النهار وتذكرنا تأمل الصباح.

وأضفنا أخيراً الى هذه الطبعة: 1 تأملات جديدة كثيرة، 2 فهرساً للمواد أتقن وأكمل، و 3 خطة تأملات لرياضة ثمانية أيام، 4 رجوعاً الى النفس في أكثر التأملات لترى نقائصها، 5 شروحاً شتى في مواضيع كثيرة.

تنازل الله بمحبته للنفوس وبارك هذا العمل الجديد، وجعله عائداً الى تمجيده و تقديس مختار به!

Ļ

تأملات

لأيام مجيء الفادي الى العالم

الأحد الأول من المجيء

الانجيل من القديس لوقا (25:22 -36)

((وتكون علامات في الشمس والقمر والنجوم وعلى الأرض كربٌ للأمم حيرة من عجيج البحر وجيشانه. وتزهق الناس من الخوف وانتظار ما يأتي على المسكونة، فإن قوات السماوات تتزعزع. وحينئذ يشاهدون إبن البشر أتياً على سحابة بقوة وجلال عظيمين. واذا أخذ يقع هذا فإنتصبوا وارفعوا رؤوسكم لأن فداءكم قريب. وقال لهم مثلاً: أنظروا الى التينة والى سائر الأشجار، فإنها اذا اورقت علمتم أن الصيف قد دنا. كذلك انتم اذا رأيتم أن هذا واقع فإعلموا أن ملكوت الله قريب. الحق أقول لكم إنه لا يزول هذا الجيل حتى يكون الكل. السماء و الأرض تزولان وكلامي لا يزول. فاحترسوا لأنفسكم أن لا تثقل قلوبكم في الخلاعة والسكر والهموم المعاشية، فيقبل عليكم بغتة ذلك اليوم. لأنه مثل الفخ يطبق على جميع المقيمين على وجه الأرض كلها. فاسهروا وصلوا في كل حين لكي تستأهلوا أن تنجوا من جميع هذه المزعمة أن تكون، وان تقفوا بين يدي إبن البشر))

خلاصة التأمل للعشية

قد خصصت أمنا الكنيسة هذه الأيام المقدسة للتأمل في مجيء المخلص الى الأرض. فنتأمل أولاً في مجيء الفادي إلينا متواضعاً في المذود حباً لخلاصنا – ثانياً في مجيئه إلينا ممجداً معظماً يوم الدينونة العامة ليدين الأحياء و الموتى – ثالثاً في مجيئه الى قلوبنا بنعمته ليقدسها ويطهر ها

فنقصد أولاً أن نحيا حياة جديدة مؤثرين الخلوة والصلاة - ثانياً أن نضاعف اهتمامنا في تقديس أعمالنا الاعتيادية، لأن ذلك من أقوى الوسائل التي تساعدنا على تقديس زمان المجيء.

العاطفة الروحية هي أية بولس الرسول: ((هوذا الأن وقت مقبول. هوذا الأن يوم خلاص)). (2 كور 2:6)

التأمل للصباح

لنسجد لروح الله الذي ألهم الكنيسة المقدسة أن ترسم أيام المجيء لنستعد استعداداً حسناً لاستقبال عيد الميلاد المجيد. ففيها ترفع الكنيسة الحاظها الى السماء هاتفة : ((اللهم أرسل نعمتك القديرة لتهيئ قلوبنا لمقابلتك)). وتوجه الينا كلمات بولس الرسول القائل : ((ان ساعة استيقاظنا من النوم قد حانت لأن خلاصنا الأن أقرب مما كان حين آمناً)) (رومة 11:13). فلنهيئ إذن قلوبنا لقبول الفادي المزمع أن يولد فيها. ولنطابق أفكارنا مع أفكار أمنا الكنيسة المقدسة في هذا الزمن المقبول.

القسم الأول

لماذا يلزمنا أن نتأمل في سر التجسد الالهي خصوصاً أيام المجيء

قد أصابت الكنيسة كل الاصابة بتعليمها ايانا أن لا نمثل لدى مذود بيت لحم فجأة كيفما كان بل أن نستعد لذلك من قبل فلنتأمل اذن باجتهاد في هذا الفادي ، الذي بعد احتجابه في مستودع العذراء مريم تسعة أشهر قد ظهر للعالم يوم مولده المجيد. ولنعد له قلوبنا بإيمان حار وحب شديد وخشوع وافر وعبادة مضطرمة ، متذكرين محبته السامية التي أقبلت به من السماوات العالية الى الأرض لخلاصنا . ونتأهب لقبوله بتواضع عميق مفتكرين في تنازله الفريد. ونستقبله بوداعة متأملين في ما كابده من الذل والهوان وما قاساه من صعوبة المعيشة وخشونتها في المذود . مضجعاً على التبن صابراً على البرد القارس . وبالإجمال فلنزين قلوبنا بالفضائل الراهنة استعداداً للقائه.

القسم الثاني

لماذا يترتب علينا أن نتأمل هذه الأيام في مجيء الفادي ليدين الأحياء والموتى

ان الكنيسة تحثنا في هذه الأيام المقدسة على التأمل في الدينونة العامة لما تعلمه من الفوائد الناتجة منه. ولهذا تتلو علينا في هذا اليوم الانجيل الذي يذكرنا حوادث هذه الدينونة فينبغي لنا اذن أن نلبي طلب هذه الأم العطوف ونعمل الروية في ذلك اليوم الرهيب مؤمنين به إيماناً حياً. فإنه سيكون للأبرار مدعاة الى عظيم التعزية والبهجة، إذ ينالون فيه مجازاة فضائلهم. كما سيكون شديد الهول للأشرار لأنهم سيعاقبون فيه على آثامهم ذلك العقاب المخيف الأبدي. ونردد هذه المدة كلها هذا الفكر المقدس الذي يدعونا الى الخوف من الخطيئة و الهرب منها، والإقدام على ممارسة الفضيلة بشجاعة ونشاط.

القسم الثالث

لماذا يتحتم علينا ان نتأمل هذه الأيام في مجيء الفادي الى قلوبنا بنعمته

ذلك لان زمان المجيء هو الوسيلة الخاصة لافاضة نعم هذا السر على النفوس التقية. فانه عز شأنه لا يولد في هذا العيد ولادة جسدية كما ولد في بيت لحم، بل يولد ولادةً روحيةً في النفوس المتأهبة لقبوله.

فينعشها بروحه وعواطفه والهاماته المقدسة، وينميها بتواضعه وحلمه ومحبته، ويغيض عليها انواع الفضائل. فيا ما اشد احتياجنا الى ان يحيا يسوع فينا ونحيا فيه.

اجل يا الهي. انك وحدك قادر أن تعيد الى نفسنا جمالها الذى شوهته الخطيئة. أنت وحدك رجاؤنا وخلاصنا وقوتنا وتعزيتنا، وبدونك تذبل نفوسنا كالعشب بدون الماء. إننا ضعفاء مرضى لا نحصل على القوة والشفاء إلا بك. أرنا يا يسوع جمالك الفتان حتى إذا شُغفنا به نحصل ثانية على زنبق الطهارة الذي فقدناه. على اننا لا نفوز بهذه الولادة الروحية وبحياة النعمة هذه الا: 1 بالصلوات الحارة التي نتلوها في هذه الأيام، 2 بالإصغاء التام الى صوت النعمة الراغبة في مخاطبتنا، 3 بالخضوع الكامل له وتسليم قيادنا اليه تسليماً بسيطاً وكلي الحب.

فلنفحص ضميرنا لنرى هل لنا مثل هذا الاستعداد في ايام المجيء هذه المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 5).

الاثنين الأول من المجيء

الخلاصة للعشية

نتأمل غداً في ثلاث وسائل تساعدنا على تقديس زمن المجيء وهي . 1روح التوبة وتجديد الحياة . 2 الشوق الى ولادة المسيح في قلوبنا . 3 التعبد لسر التسجيد الالهي فنقصد : 1 أن نسعى في أيام المجيء هذه الى حياة أكمل برغبة مضطرمة وابتهالات حارة الى الله. 2أن نفتكر مراراً في سر التجسد الالهي ولاسيما حين تلاوتنا ((ملاك الرب))

العاطفة الروحية هي الصلاة التي اقتطفهتها الكنيسة من اشعياء النبي القائل. (أقطري أيها السماوات من فوق ولتمطر الغيوم الصديق) (8:45).

التأمل للصبح

لنسجد، بعواطف الحب والشكر، لله الكلمة الذي مكث تسعة اشهر في مستودع العذراء مريم، ثم ولد منها ليلة عيد الميلاد الشريف وظهر للعالم. وألهم الكنيسة ان ترتب زمن المجيء استعداداً لقبول النعم والمواهب المنوطة بمولده. شاكرين له لطفه السامي وباذلين الجهد في الاستفادة منه.

القسم الأول

في أن روح التوبة وتجديد الحياه هما الاستعداد الأول لتقديس زمن المجيء

في زمن المجيء نؤهب نفوسنا لإستقبال عيد الميلاد الشريف بغية الحصول على حياة اكمل وأقدس. وقد كانت الكنيسة فيما سلف تفرض على أولادها في هذا الزمن أصواماً وصلوات متنوعة. فلنجتهد في تقديس هذه الأيام بإفتكارنا في أمر نفوسنا وإتقاننا أعمالنا الروحية، مفتدين الوقت بالمطالعات المقدسة والمحادثات التقوية واصلاح شوائبنا وقمع أهوائنا المنحرفة، ومتصورين أننا منتصبون أمام المذود المقدس ومقيمون الطفل يسوع حكماً لنا. وهذا الفحص الدقيق ينشيء فينا شواعر توبة صادقة تدعونا الى الاقلاع عما اسلفنا من المآثم، ويقوي غرائمنا في المستقبل ويؤيدنا للدخول في حياة جديدة بلا تأخير، قبل حلول عيد الميلاد المجبد.

القسم الثاني

في أن الشوق الى و لادة يسوع في قلوبنا هو الاستعداد الثاني لتقديس زمن المجيء

يترتب علينا أن نشتاق الى ولادة السيد المسيح في قلوبنا اشتياق الاباء الأولين الى مجيئه فان السيد المسيح لا يأتي الي نفس الا اذا طلبته وبقدر ما طلبته. فالذي لا يشتاق اليه لا يقدره حق قدره ويكون لذلك غير أهبل لقبوله. فيجب علينا في هذه الأيام المقدسة أن نكون كالآباء الأولين في اشتياقهم الى مجيء الفادي، مكررين معهم عبارة اشعياء هذه: ((اقطري أيتها السموات من فوق و لتمطر الغيوم الصديق- أيها المخلص ((ليتك تشق السموات وتنزل)) (46:1). ولنقل مع الكنيسة المقدسة: ((هلم أيها الفادي ولا تبطي. تعال يا عمنوئيل. يا الله القوة، يا الله معنا، يا ملك الأمم وقدوس القديسين، يا مشتهى الشعوب ورغبة الاكام الدهرية، يا شمس العدل وبهاء المجد الأبدي. تعال يا رب تعال)).

وهكذا يولد يسوع في قلوبنا ولادة جديدة روحية، مفيضاً فيها نعمته، ومنعشاً فيها روحه، ومنشئاً فيها رغائبه وأفكاره وأخلاقه.

القسم الثالث

في أن التعبد لسر التجسد الالهي هوا الاستعداد الثالث لتقديس زمن المجيء

ان التعبد لسر التجسد الهي يجب أن يكون محبوباً عندنا محبة ممتازة في كل زمان، ولا سيما في زمن المجيء. فنتأمل في محبة الله غير المتناهية التي ضمت الطبيعة الالهية السامية الي الطبيعة الانسانية الحقيرة فنشكر و نحن ونبارك هذا السر العظيم. ولكي نصلح الماضي من حياتنا نتذرع بالوسائل الفعالة حتى لا نحيا الا في محبة الكلمة المتجسد وفي الاقتداء به، لأنه تنازل وصار قدوة للحياة المسيحية. وبهذا تقوم الديانة المسيحية. فان السيد المسيح لم ينحدر الى الأرض الا ليضرم نيران محبته المقدسة في جميع القلوب. وليكون لنا نبراساً نستضيء بنوره كل ايام حياتنا الفانية. فلنشكر له احسانه هذا المضاعف، ولنعده بان نجتهد في اقتباس فوائده

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص8).

*

الثلاثاء الأولى من المجيء

الخلاصة للعشية

نتأمل غداً في مجيء المسيح في آخر الأزمان ليدين العالم على ما ورد في انجيل الاحد السابق. ونكتفي بالتأمل غداً في ثلاثة امور تسبق الدينونة العامة اعنى: 1 في قيامة الأجساد العامة. 2 في انفصال الأخيار عن الأشرار. 3 في انحدار الديان الأعظم تتقدمه راية صليبه المقدس.

ومقاصدنا هي: 1 ان نحفظ أجسادنا بالقداسة والبرارة والطهارة كي نقوم بالمجد.

2 أن نقتفي أثار القديسين لننضم الى مصافهم يوم الدين و لا ننحشر مع الأشرار. 3 ان نحب يسوع وصليبه المقدس لأنهما سيكونان مدعاة لمجدنا وفخرنا وفرحنا في يوم الدين الرهيب.

العاطفة الروحية هي عبارة الرسول بولس: ((لاننا جميعنا لا بد من ان نظهر امام منبر المسيح)) (2 كور 5: 10)

التأمل للصباح

لنسجد للسيد المسيح الديان الأعظم للأخيار والأشرار. ولنثق برحمته وجوده هاتفين مع القديسة تريزيا: ((يا للتعزية العظى و يا للبهجة التامة فإن دياني هو أعز اصدقائي)). ولكن فلنخف من عدله قائلين مع بولس الرسول: ((وبعد ذلك الدينونة)). (عبر 27:9) أي بعد كل عمل تأتي الدينونة فتميز الخير من الشر.

القسم الأول

في القيامة العامة

يسبق القيامة العامة انقلاب عامة في المسكونة كلها، فلا يبقى شيء من كل هذا العالم الذي يطرب فيه البشر اضطراباً هائلاً ويرتبطون به بربط كثيرة. وبعدما يتهيء هكذا محل الدينونة العظيم، يهتف الملائكة بالبوق في اقطار المسكونة الأربعة، كأنها تقول: ((قوموا ايها الموتى واحضروا الى الدينونة)). وفي الحال تطيع هذا الأمر الرهيب جميع النفوس والاجساد. فيتشح الأبرار بأجسادهم التى بها كابدوا الأحزان والمشقات ليشاطروها المكافئة والثواب. ما

أكثر ما تزداد الفضيلة حينئذ مجداً وشرفاً!! وما أثمن الأعذبة التي احتملها الأبرار حباً لله! ما أوفر استحقاق الأعمال الصالحة والأتعاب التي بذلت في سبيل الخلاص الأبدي! فإن ذلك كله سيتحول الى فرح و سرور وراحة ابدية.

أما نفوس الأشرار فإنها ترتعد فرقاً حين تلبس أجسادها المشتركة معها في اجتراح المآثم والجالبة اليها الهلاك الأبدي. فتخاطب النفس جسدها قائلة: يا لك جسداً لعيناً. لقد اهلكتني الى الأبد! ما أشد غباوتي حين لاطفتك وجاريتك في طريق الرخاوة والرفاهية. ليتني نهكتك بأشق اعمال التوبة فكنت افوز اليوم بالخلاص. لكنها تشعر هي ذاتها بجواب الجسد لها. انما الذنب كله هو ذنبك وحدك، لأنه كان يجب عليك أن تقوديني وترشديني لا ان تنقادي لي وتصيري اسيرتي.

فلنفحص ضميرنا: ماذا تكون قيامتنا الأخيرة؟ أقيامة أبرار سارة مبهجة، أم قيامة أشرار هائلة مخيفة؟ كفانا الله شرها و ألهمنا أن نصلح سيرتنا لنحصل على الفرح في ذلك الوقت الرهيب ونفوز بالمجد الأبدي.

القسم الثاني

في انفصال الأخيار عن الأشرار

بعد ما يقوم البشر هكذا، يجول الملائكة بين الشعوب ويجمعون الأبرار ويقيمونهم بغر واكرام الى يمين ابن الله. أما الأشرار فيقصونهم الى جهة الشمال كما قال السيد له المجد (متى 49:13). فيا ما أعظم فرح الصالحين اذ يرون ذواتهم منفصلين و مبتعدين عن أعداء الله الى الأبد، ومنضمين الى صفوف سكان السماء العظام: الى الآباء والأنبياء والرسل و الشهداء والملائكة و رؤساء الملائكة و جميع آل لبلاط السماوي. ما أسعد هذه الرفقة والعشرة و ما أعذبها و ما أحلاها! فان نفوس الأبرار تفوز بالغبطة مع هؤلاء العظماء الى الأبد.

أما الأشرار فانهم يلتهبون غيظاً وبغضاً اذ يرون ذواتهم محشورين مع أحقر ناس في الأرض، وأخزاهم في الفساد، وأفظعهم في اللصوصية، و مع جميع الشياطين. فيا ما أكره هذه الخلطة وأمرها لأنها أبدية. وهكذا الذين كان الأشرار يسخرون بتقواهم و حشمتهم وطاعتهم يتلألؤون بالبهاء و المجد، أما الساخرون فيتسربلون بثوب العار والخزي مدى الأبد. الايا نفس استيقظي وانتبهي لكي يمكنك أن تتخلصي من ذلك اليوم الرهيب.

القسم الثالث

في انحدار الديان العظيم تتقدمه راية الصليب المقدس

" وحينئذ تظهر علامة ابن البشر في السماء " (متى 24: 30) أي الصليب. فالصديقون عند مشاهدتهم هذا المنظر البهيج يطربون جذلين: لأن الصليب المقدس كان سبب فرحهم و ابتهاجهم، و قد أخفوا تحته جميع استحقاقهم و أتعابهم، و علقوا أعمالهم القشفة و توبتهم بساعديه. و من ثم يفعمهم نظر هم اليه سروراً وبهجة. أما الأشرار الذين أبغضوا الصليب فيرتعبون لدى مشاهدتهم اياه لأنه سيبرز عليهم الحكم بالهلاك. أما لنا نحن فماذا يكون الصليب في ذلك اليوم الرهيب...؟ فعلى كل واحد منا أن يحكم...

ثم بعد الصليب يظهر الديان الالهي تحف به أجواق من الملائكة الذين يؤلفون بلاطه. و عند ذاك يبتهج الأبرار قائلين: كم قد أحسنا وأصبنا لما عبدناه و أحببناه و أتقيناه. فما أعظمه! وما أرهبه! أما الأشرار فيستحوذ عليهم الرعب ويطلبون الموت فلا يجدونه. فكم نجد في هذا الموضوع مادة غزيرة لتأملاتنا...!

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في العشية (ص 10).

الأربعاء الأولى من المجيء

الخلاصة للعشية

نتأمل غداً أيضاً في الدينونة الأخيرة التي وصفنا اليوم صباحاً مقدماتها فنرى: 1 الفحص المدقق الذي سيجرى يوم الدين عن الضمائر كلها. 2 المجد الذي سيفوز به الأبرار. 3 الخزي الذي سيلحق الأشرار.

أما المقاصد فهي: 1 أن نفتكر كل يوم مساء كأننا واقفون أمام منبر المخلص، ونتساءل كيف يكون حكم الديان العادل على الأعمال و الأقوال و الأفكار التي حدثت لنا في هذا اليوم. 2 كيف يكون حكم الدينونة)) (عبر 9 : 27 أن نتذكر في كل ساعة من النهار عبارة الرسول القائل. ((وبعد ذلك الدينونة)) (عبر 9 : 27). وهذه العبارة عينها هي العاطفة الروحية

التأمل للصباح

لنستحضر الديان العادل مستوياً على العرش، وجميع الأمم وقوفاً أمامه. والمدعى عليه ماثلاً بين يديه. وهذا المدعى عليه انما هو نحن فلنتضع ونرتعد.

القسم الأول

في الفحص المدقق الذي سيجري يوم الدين عن الضمائر كلها

لا بد لي من المثول يوماً أمام الديان العادل الرهيب. فترفع الدعوى على أعمال حياتي كلها. ويعلن للجميع ما اقترفته من الجرائم وما أهملت من واجباتي. وما أسأت التصرف فيه من النعم الإلهية التي وهبها لي الله عز وجل. سيجري الفحص عن الزمن الذي أسرفته سدى، وعن كلٍ من أعمالي و أقوالي وحركاتي، وعن الباعث اليها، وعن أصلها وفصلها. وعن مكنونات صدري ومضمرات قلبي. وعن قبولي الأسرار المقدسة باطلاً. وعن اعترافاتي العقيمة و تناولاتي الفاترة. وصلواتي التي صليتها بطيش. خلقت على صورة الله كمثاله، فأين العلامات الالهية التي طبعت في نفسي؟ أين الاستقامة والعدل؟ أين الصدق في المعاطاة؟ أين القناعة والبرارة التي تجعلني شبيهاً بالله؟ وبحسب كوني مسيحياً أين مطابقة حياتي على الانجيل؟ علي واجبات بحسب مركزي في الكنيسة و الهيئة الاجتماعية وعيلتي. فكيف قمت بفروضها؟ أما تصاممت عن صوت الضمير؟ ليت شعري ما أغزر مواد هذا الفحص! وما أدق المحاكمة التي ستجرى على كل فرد منا! فلنحكم اذن على أنفسنا قبل أن يبرز علينا ذلك الحكم الأخير. اذ ((

القسم الثاني

في المجد الذي سيفوز به الأبرار عندما تفحص ضمائر هم

ان الله سبحانه وتعالى سيعطي كل واحد ما يستحقه في يوم الدين. حينئذ يمدح الله جميع الأبرار ويظهر للعالم بأسره جميع استحقاقاتهم. ويعلن للملأ أعمال النفس الصالحة و فضائلها الفائقة بل نياتها مع أفكارها قاطبة. ويجاهر بسريرتها ووداعتها وصبرها وصلواتها. فتنطلق اذ ذلك السنة الشعوب بتمجيد أعمال النفس البارة ومديح قدرة الرب. فيا له من يوم سعيد بهج ينتصر فيه البار. و يا له عيداً حافلاً بالأفراح يتسابق فيه الآباء بتقديم التهانئ لأبنائهم البررة و الأصدقاء لأصدقائهم. لأنهم صانوا قلوبهم طاهرة مقدسة وأذاعوا مجد الله و مجد فاديهم يسوع.

ما أوفر التعزية التي تشعر بها النفس البارة! فان التفكير فيها يؤتي الشجاعة والقوة ويزيل الغم والكآبة و يخفف وطأة الأتعاب و المشقات.

القسم الثالث

في الخزي الذي يلحق الأشرار عندما تفحص ضمائرهم

يا للفضيحة المرعبة التي تشمل الأشرار عند فحص ضمائرهم: اذ توضع في احدى كفتي ميزان العدل الألهي النعم التي قبلوها بواسطة الأسرار والارشادات والأمثال الصالحة و الأفكار التقوية و الالهامات المقدسة، وفي الكفة الثانية الجرائم والآثام التي اقترفوها. و يستولي عليهم الخزي اذ يرون أن قد انكشفت مكنونات صدور هم بإزاء جميع البشر، وافتضحت قبائحهم الخفية وأفكارهم الخبيثة وأعلنت أشواقهم المنحرفة ومحبتهم الذاتية المقرونة بالكبرياء، الى غير ذلك من الأثام و المظالم التي اجترحوها، و يا ما أشد عارهم وخجلهم اذ يشاهدون نفوس الأبرار الذين ارتقوا الى قمة الفضيلة مع كونهم لم يحصلوا على ما حصلوا هم عليه من الذرائع و الوسائل الخلاصية. غير أن ما يعذب الأشرار حين ذاك عذاباً يفوق الوصف هو تبكيت الضمير الذي سينخزهم ويقرضهم كالأكلة.

اني ألتمس منك يا الهي ان تقيني شر هذا العار المرعب و هذه الفضيحة المخزية، و تطبع في قلبي الخوف من أحكامك. فاني مستعد لصنع كل ما تهواه و تريده رغبة في التخلص منها. وها قد رجعت اليك تائباً مستغفراً. فأرجو منك يا الهي أن لا تخذلني.

المقاصد و العاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 13)

•

الخميس الأول من المجيء

الخلاصة للعشية

نتأمل غداً: 1 في القاء الذي يصدره الحاكم العادل للأبرار. 2 في القضاء الهائل الذي يبرزه على الأشرار. 3 في تنفيذ هذين القضاءين.

فنقصد 1 أن نعيش بالقداسة ليتيسر لنا الانضمام الى جماعة الأبرار. 2 أن ننتبه لأعمالنا و أقوالنا ونياتنا فنناجي أنفسنا مراراً قائلين: ترى هل يفعل القديسون مثل أفعالنا و هل يفتكرون كأفكارنا و هل يتحدثون كمحادثاتنا؟

العاطفة الروحية هي صلاة الكنيسة: ((اذكر يا يسوع الرحيم أنك قد أتيت الى العالم لأجلي خلاصي. فلا تدعني أهلك في ذلك اليوم الرهيب))

التأمل للصباح

لنذهب بالروح الى مكان الدينونة الأخيرة، حيث يتعزى الأبرار ويشقى الأشرار. ولنشاهد الديان العادل جالساً على عرش الجلال. ونخر على قدميه ونقدم فروض عبوديتنا له. ونسمع منه القضاء الأخير.

القسم الأول

في القضاء للأبرار

حينئذ يقول الديان العادل للأبرار الذين عن يمينه: ((تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملك المعد لكم منذ إنشاء العالم)) (متى 25: 24). تعالوا: يا لها كلمة حلوة توعب النفس البارة بهجة و تعزية. تعالوا: أي انتقلوا من التعب الى الراحة، ومن الاضطهاد الى السكينة، ومن الاشقاء الزمني الى الهناء الأبدي. تعالوا الي يا مباركي أبي: فإنكم أصدقائي وأصفيائي. قفد كابدتم الأعذبة مثلي واحتقركم الناس واضطهدوكم ولعنوكم من أجل اسمي. فكونوا مباركين من أبي الى الأبد. رثوا الملك المعد لكم: أي السلطان والمجد والغنى والسرور لأن الملك له كل هذا وذلك قد اعده ((منذ انشاء العالم)): لأن الله تعالى قد افتكر فيكم واحبكم منذ الأزل واعتى بكم واذخرة لكم أجمل المكافأة وآتاكم هذا السلطان لتحكموا على الشعوب و تدينوهم. لعمري ما أكثر ما تولي هذه الأفكار من الشجاعة والحماسة للسير في طريق السماء. و تثير في النفس الرغبة في الاتضاع والفقر والبساطة المسيحية والطاعة المقدسة!!

القسم الثاني

في القضاء على الأشرار

وبعد ذلك يلتفت الديان العادل نفسه الى الأشرار بنظر الغضب قائلاً: ((اذهبوا عني يا ملاعين الى النار الأبدية)) (متى 25: 41) واسفاه! الى أين يذهبوا يا رب؟ وماذا يحل بهم اذا ابتعدوا عنك؟ ومن يتشفع فيهم بعدما لعنتهم؟ حقاً يكونون ملعونين بأنفسهم وأجسادهم وبكل قواهم — اذهبوا الى النار. وأحرقتاه. ما هذا العذاب! أ الى النار الأبدية! فيا للقنوط الأبدي! لأن هذا الحكم غير قابل الاستئناف أو التمييز البتة. فهو حكم بات. يا لشقاء الأشرار فإن النار تكون حصتهم على الدوام! وانها لنار لأبدية عديمة الرحمة والشفقة! ليت البشر يفتكرون في ذلك! ((من ليتهم يعقلون ويفهمون ويتدبرون عاقبتهم)) (تثنية 32: 29) قال القديس او غسطينس ((من يفق لدى سماعه قصف رعود الدينونة فإنه لا يعتبر نائماً بل مائتاً فاقد الحواس))

القسم الثالث

في تنفيذ هذين القضاءين

ان الديان الأعظم، بعد ابرازه القضاءين المذكورين، يختم الجلسة ويرتقي الى السماء، تحمله الملائكة ويحف به جماهير القديسين بموكب فخيم مجيد. فيرتقون معه مظفرين مبتهجين ومالئين الفضاء من أناشيد الانتصار والغبطة. الى أن يدخلوا جميعاً الى فرح ربهم أي الى ذاك العيد الأبدي. أما الأشرار فحين رؤيتهم هذا المشهد الفتان يستحوذ عليهم الجزع والقنوط. ويتمنون لو يلحقون الى السماء الكثيرين من معارفهم وأصدقائهم وأقاربهم وأهلهم الأبرار! ولكن انى لهم ذلك؟ فيا له من انفصال مر أليم أبدي! : إذ يودعونهم وداعاً مفجعاً ليس من بعده لقاء. وأخيراً يقولون. الوداع أيها الفردوس الجميل، مقر العلي المفعم هناءً وسروراً، فقد أبدعك الله لا فوز بك ولكني لسوء الحظ قد خسرتك بذنبي. وما هي إلا لحظة بعد ارتفاع يسوع والقديسين الى السماء حتى تفتح جهنم النار فاهاً عظيماً واسعاً جداً وتبتلع الأشرار أعداء الله فيسقطون فيها سقوطاً أبدياً وتغلق أبوابها اغلاقاً محكماً. ومذ ذاك ينتهى الزمان وتبتدئ الأبدية.

آه يا الهي ترى ما يكون نصيبي في ذلك اليوم؟ اني عندما أفكر في يومك هذا الرهيب أذوب رعدة ويقشعر بدني خوفاً. فان لم اهتم به الآن فبأي شيء اهتم؟ إني احسب بلا ريب فاقد العقل وأحمق إن لم انتبه له من الآن، ان لم أغير سلوكي واجتهد في أن اصير قديساً.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 16).

الجمعة الأولى من المجيء

الخلاصة للعشبة

بعد تأملنا في مجيء المخلص في آخر الزمان للدينونة نتأمل غداً في مجيئه الى نفوسنا واستيلائه عليها بنعمته. فنرى: 1 ان يسوع اذا امتلك قلوبنا يملأها فرحاً وعذوبة. 2 أن جميع أفراح العالم لا تعادل افراح هذا الامتلاك.

نقصد: 1 أن نجعل فرحنا في الله وحده مبتهجين بإكمالنا ارادته 2 أن نوطد يسوع في قلوبنا بالتأملات العقلية والصلوات والابتهالات المتواترة.

العاطفة الروحية هي عبارة الرسول بولس : ((افرحوا في الرب كل حين وأقول ايضاً افرحوا)) (فيلبي 4 : 4) أو عبارة القديس أوغسطينس القائل : ((فليكن لي كل شيء مراً لكي تكون أنت وحدك يا يسوع حلاوة لقلبي)).

التأمل للصباح

لنسجد ليسوع المسيح جالباً الفرح الحقيقي بمولده المجيد، كما صرح بذلك الملاك لما بشر الرعاة بميلاد المخلص. كان البشر قبل مجيء الفادي يجعلون فرحهم بالخيرات الأرضية، فلا يهتمون أن يتنعموا الا بالخلائق وملذات الحياة. بيد انه بعد مجيء المخلص أخذ الجميع ينيطون افراحهم بالله وحده، حاسبين امتلاكهم اياه غبطة وسعادة، فتبارك يسوع المسيح الذي غير العالم بمجيئه تغييراً عجيباً كهذا.

القسم الأول

في أن يسوع بامتلاكه قلوبنا يملأها عذوبة وفرحاً

أن ما أورده الأنبياء عن مجيء الفادي الى العالم يمكننا أن نطلقه على مجيئه الى النفس المسيحية. فيا لسعادة النفس التي يولد فيها يسوع بنعمته في هذه الأيام المباركة ليحيا فيها ويملك

عليها الى الأبد! فتذوق حينئذ ما أطيب الرب، وما أحلى الأفراح الملازمة لحلوله في القلب! فتملأ هذه الأفراح تلك النفوس كلها ولا تدع فيها مكاناً فارغاً منها، فتزيل عنها الأحزان و الغموم والقلق، و تنيلها سعادة حقيقية راهنة. لأن النفس لا تجد سرورها ولذتها الا في الاله السرمدي. قال القديس أو غسطينس: ان النفس المالكة لله والفائزة بمحبته على الأرض تذوق وهي في قيد الحياة لذات الفردوس و أطايبه. فان قطرة واحدة يفيضها الله من عذوبته على النفس كافية لتجعلها تستقذر الأرضيات وتستكرهها. ثم أن الأفراح السماوية لا يمكن لأحد أن ينزعها عنا قسراً طبقاً لقوله تعالى: ((ولا ينزع أحد فرحكم منكم)) (يو 16: 2) فالمسرات الدينونية زائلة مضمحلة ولا تزال ممزوجة بالمخاوف والمخاطر، فيما نرى الأفراح الالهية لا يستطيع أحد أن ينزعها منا البتة. فهذه الأفراح تبهج النفس وهي حية، و تخولها سلاماً وسكينة في ساعة الموت، وتوليها الفردوس السماوي مدى الأبد. فيا يسوع الملك الموعب حلاوة وعذوبة، هلم الى قلبي و أسكنه واملك عليه وأبهجه بعذوبتك و أفعمه من نعمك.

القسم الثاني

في أن جميع الأفراح العالمية لا تعادل أفراح امتلاك يسوع لقلوبنا

من المقرر أنه لا فرح ولا سرور حقيقي في الدنيا. فان سليمان الحكيم بعد ما حصل على الحظ الأوفر من أفراح الدنيا أقر أخيراً بكونها باطلة، فقال: (باطل الأباطيل كل شيء باطل) ... وقال أحد الملوك الرومانيين: ((اني قد حصلت على كل ما في وسع الانسان أن يدركه ولم يجتني هذا نفعاً)). لأن هذه الملاذ الباطلة تبهج قليلاً ثم يعقبها الحزن. بل أنها لا تروي الغليل ولا تشبع الجائع. وكلما ازداد منها الانسان ازدادت رغبته فيها وعطشه اليها (أمثال 30: 15). فلو لك الانسان لذات العالم كلها لا يقول كفاني ذلك. لأن الله سبحانه انما خلقنا لأجله فقط، فلا يستريح قلوبنا الا فيه، ولا يشبع الا به، فهو سعادتنا وبهجتنا وفرحنا الوحيد الدائم. وأضف الى يستريح قلوبنا الأفراح الدينونية وخيمة: لأنها تعوق الانسان عن عمل الخير اذ تغمسه في بحر اللذات الحسية وتسلب عقله وتلهيه بالمفاسد والمضار، وتبعده عن الله وتجعله يكره الأمور الروحية، وكثيراً ما تسبب له أحزاناً وهموماً في هذه الحياة عينها حتى يفضي به الأمر الى اليأس والقنوط ساعة الموت، ويستوجب السخط طول الأبد في جهنم.

فحذار اذن أن نطلب السعادة في الدنيا ونبتعد عن الله. لأننا لن نجد السعادة الحقيقية الا فيه. ومهما اجتهدنا في الحصول على الراحة والفرح والغبطة خارجاً عنه تعالى فان سعينا هذا لا يبرد غليلنا. فلنفحص ضميرنا هل طلبنا السعادة خارجاً عن يسوع. ولنرث لحالنا وشقائنا معوّلين على اصلاح سيرتنا.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 19).

*

السبت الأول من المجيء

الخلاصة للعشبة

لكي نتأهب لميلاد السيد المسيح نتأمل غداً في أنه لا بد لنا قبل كل شيء من أمرين ضروريين: 1 أن نستأصل الخطيئة. 2 أن نكفر عنها بتوبة نصوح.

فنقصد: 1 أن نحذر من ارتكاب أي خطيئة كانت. 2 أن نقبل بروح التوبة كل ما يلم بنا من المتاعب والمشقات.

العاطفة الروحية هي آية اشعياء النبي ((اعدوا طريق الرب)) (40 : 3)

التأمل للصباح

لنسجد ليسوع الفادي منبهاً ايانا بفهم كنيسته المقدسة الى أن نتأهب لحلوله في نفوسنا. ولنشكر له هذه النصيحة الخلاصية، ونعده بأن نجري طبقاً لما يأمرنا به في هذا الزمان المقدس.

القسم الأول

في أن التأهب الأول الضروري لقبول يسوع قائم باستئصال كل خطيئة

متى عوّل أحد الأمراء أو الملوك ان يسكن محلاً استعد لذلك الذين لهم الشرف أن يستقبلوه. وأول ما يصرفون اليه اهتمامهم هو تنظيف ذلك المحل ونزعهم منه كل ما قد يسوء أو يغم ذلك الزائر الكريم – و معلوم ان ملكنا يسوع الحبيب مزمع في مولده الآتي أن يولد في قلوبنا ويملك عليها ويرشد عواطفنا وسلوكنا في سبيل القداسة. فيجب علينا من ثم أن نطهر هذه القلوب من كل خطيئة وكل ميل الى الخطيئة ولاسيما بعض الخطايا التى تعلقنا بها ونسقط فيها مراراً ومن مدة طويلة. فإنها لا تسوء وتغم فقط ملكنا يسوع، بل أنها تطعن قلبه الالهي وتكلله بالأشواك. وعلينا أن نبذل الجهود لاستئصال جذور تلك الخطايا أي الأميال غير المرتبة المتسلطة علينا. فيا لغباوتنا وحماقتنا أن أخذنا في قطع الأفنان و الأغصان وتركنا قلع الجرثومة وعروقها! فلنفحص ضميرنا عن هذا كله، و نتخذ الذرائع الفعالة لإصلاح ذواتنا.

القسم الثاني

في أن التأهب الثاني الضروري لقبول يسوع قائم بالتكفير عن الخطيئة بتوبة نصوح

يساعدنا على التكفير عن الخطيئة روح التوبة، و أعمال التوبة – 1 روح التوبة: اذ كيف يأتي السيد المسيح الينا ان لم ير فينا توبة صادقة على آثامنا، و تأسفاً شديداً على إغاظتنا اياه، و قلباً منسحقاً بالندامة يقول له اننا نريد أن نمحضه الحب، ونصلح ما أسلفنا، و نخدمه خدمة أحسن في ما بقي من حياتنا؟ فهل تأهبنا على هذا النسق لقبول يسوع؟ وهل تأسفنا شديداً على خطايانا؟ وندمنا عليها ندامة حقيقية سامية، صادرة عن حركة الروح القدس ومؤسسة على دعامة الايمان وشاملة لكل خطايانا بلا استثناء؟ فهذه الندامة الصادقة لا تمنح الا بالصلاة الحارة. أما نحن فاننا لا نصلي كما يجب أو لا نصلي البتة، ولا نحسن التأمل في شناعة الخطيئة وفي ما تسببه من الاهانة العظيمة يسوع المسيح فادينا، فضلاً عما تؤتيه من الأضرار الجمة والخسائر الكثيرة لنا. نعم يا يسوع الهي ان ايماننا ضعيف جداً لاننا نحسب خسارتنا نفوسنا واهانتا جلالك كشيء زهيد لا يؤثر فينا مع أن ذلك ضرر كبير وشر جسيم جداً. فيا سيدي اللطيف اغفر لي ولين قلبي وعرفني جسامة الضرر الذي يصيبني باهانتي اياك. ايدني يا الهي لا ندب شقائي خصوصاً في هذه الايام المقدسة

2 اعمال التوبة: فان كان فينا حقيقة روح التوبة حملنا على ممارسة اعمالها. نحن نعلم يقيناً أن الخطيئة ولو مغفورة تقتضي تعويضاً وتكفيراً اما في هذا العالم او في الآتي. والحال أن التعويض في الدنيا أسهل وافيد منه في الأخرة. اذ يكفينا للوفاء عن آثامنا ان نقبل بقلب طيب وبروح التوبة الأتعاب والمشقات التي تعترضنا بصبر جميل لأجله تعالى. ذلك بأماته ارادتنا مثلا وأشواقنا ولذاتنا وأميالنا. وبجرماننا بعض أمور ان تركناها فلا تضر مصلحتنا ولا صحتنا. ومن ثم يترتب علينا أن نلبي حركة النعمة متى ألهمتنا أن نضحى بشيء عزيز حباً لله فنتوب عن الخطيئة ونكفر عنها. ومن المقرر أن النفس التقية تبتهج بأعمال التوبة وتجد فيها لذة وتعزية

وتسليه فائقة الوصف. فنفحص ضميرنا امام الله الناظر الى اعماق القلوب هل نحن حاصلون على مثل هذه التوبة الحقيقة؟ وهل مارسنا افعال توبة صادقة عن خطايانا؟

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 22)



الأحد الثاني من المجيء

الإنجيل من القديس متى (11 : 2 - 11)

((ولما سمع يوحنا وهو في السجن بأعمال يسوع، أرسل اثنين من تلاميذه يقولان له أ أنت الآتي أم ننتظر آخر؟ فأجاب يسوع وقال لهما : إذهبا و اعلما يوحنا بما سمعتما ورأيتما : العميان يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والصم يسمعون والموتى يقومون والمساكين يبشرون. وطوبى لمن لا يشك فيّ فلما ذهب هذان جعل يسوع يقول للجموع عن يوحنا: ماذا خرجتم الى البرية تنظرون؟ أ قصبة تحركها الريح؟ أم ماذا خرجتم تنظرون؟ أ إنساناً لابساً لباساً ناعماً؟ هوذا الذين عليهم اللباس الناعم في بيوت الملوك. ام ماذا خرجتم تنظرون؟ أنبياً؟ نعم أقول لكم و أفضل من نبيّ. لأن هذا هو الذي كتب عنه: هاءنذا مرسل ملاكي أمام وجهك يهيئ طريقك قدامك. الحق أقول لكم انه لم يقم في مواليد النساء أعظم من يوحنا المعمدان))

الخلاصة للعشية

تأملنا اليوم صباحاً في التأهب الأول لعيد الميلاد، وهو تطهير النفس وتنقيتها لتستحق أن تقبل الفادي. فنتأمل غداً في ما يحب على النفس بعد تطهيرها أن تتزين به أيضاً لذلك. فنرى أن هذه الزينة تتطلب: 1 عواطف مقدسة تنشئها النفس نحو سر التجسد الالهي. و 2 أفعال السيرة المسيحية الملائمة خصوصاً لزمن المجيء المقدس.

فنقصد 1 أن نحافظ على روح الاختلاء الذي يسهل لنا أن نبرز نفل هذه العواطف المقدسة للإله المتجسد. 2 أن نمارس أفعال الفضائل التي يلهمنا اياها الروح القدس.

العاطفة الروحية هي آية أشعيا النبي القائل: ((أعدوا طريق الرب)) (40: 3).

التأمل للصباح

لنؤد الاحترام والاكرام للكلمة المتجسد في مستودع العذراء مريم. ولنجسد له بحسب كونه مشتهى الأمم. وليأخذها الدهش من أن هذا السيد العظيم قد ألجأه حبه أن يتنازل الينا حتى ((أخلى ذاته لأجلنا آخذنا صورة عبد)) (فيلبي 2: 7) فلنشكر له كونه تجسد ليفتدينا. و بما أننا عاجزون عن شكره كما يجب، فلنقدم له إكرام مريم العذراء و الملائكة و جميع القديسين في السماء و الأرض.

القسم الأول

في العواطف المقدسة الواجب على النفس انشاؤها نحو سر التجسد الالهي

أن هذه العواطف المقدسة تغذي التقوى و تحييها. فالنفس اذا تأملت حسناً في سر التجسد الالهي لا تتمالك أن توجه الحاظها نحو الأقانيم الالهية الثلاثة معربة لكل منهم عن تعجبها و احترامها و حبها لأن ثلاثتهم قد اشتركوا في هذا السر العظيم. فتشكر لله الأب الأزلي كونه جاد بابنه الوحيد الحبيب لأجلنا، وبذله لأجل خلاصنا، وسرّ بأن يذبح عنا نحن المذنبين.

وتناجي الكلمة المتجسد قائلة: يا ابن الآب الأزلي، اني أبتهج حين أشاهدك في هذا الهيكل الحي، مستودع أمك الطاهر، حيث نقدم لك الاكرام والاحترام، فكأنه عرش مجد جلست عليه لتقبل عبادتنا وسجودنا، و كأنه كسي الرحمة حيث ارتضيت أن تصفح خطايانا. و من ثم فاني أحبك بكل قواي و جوارحي و أرغب أن تصنع بي ما تشاء وتريد. فليرشدني روحك القدوس، وليضرمني قلبك العطوف، ولتنعشني حياتك لازداد هياماً بك.

وتكلم النفس الروح القدس قائلة: أيها الروح الالهي ، يا من كوّن جسد يسوع الطاهر وخلق فيه نفساً بهية وقر نهما بالاله الكلمة الاقنوم الثاني، لك المجد والحمد على صنعك العجيب العظيم.

ثم تهتف النفس لمريم العذراء: يا والدة الله المجيدة ما أعظمك وأسماك! ما أبهاك واعجبك! فقد فقت الملائكة والقديسين واشتركت في قداسة ابنك الحبيب. فهو يحيا فيك وانت فيه. وفيك تلوح حلاوة يسوع وتواضعه وجوده وصبره وطاعته وصلاته المتواترة. فما أسعد حظي حين انظر الى قداستك وامدحها واباركها!

بمثل هذه العواطف يجب على النفس أن تحسن الإستعداد لعيد الميلاد الشريف. فلنقصد أن نجري عليها.

القسم الثاني

في افعال السيرة المسيحية الملائمة خصوصاً لزمان المجيء

يلزمنا أن نطابق أعمالنا على ما يتطلبه زمان المجيء من القداسة ان كنا نرغب أن تطابق حياتنا حياة السيد المسيح. فأعمالنا اليومية تتقدس بالامتناع عن الأقوال الفاسدة وبالانتباه الى صلواتنا وبممارسة أفعال الفضائل، فنقصده تعالى بقلب صالح وسيرة تقوية وضمير مقدس،

ونعدل عن كل شيء سواه، ونتوخى التواضع والبساطة والقناعة، بعدولنا عن طريق العالم المشحون بالفساد والخداع و المكر ، وبسيرنا في طريق الله المستقيم واصلاحنا سوء طبعنا وخشونة اخلاقنا واستعمالنا الوداعة والحلم في جميع تصرفاتنا. فان هذه الفضائل تمكننا من اعداد قلوبنا لقبول المسيح لكي يدخل اليها وينقيها.

ذلك يتطلب سخاءً وقوة وتضحية نحصل بواسطتها على السعادة الأبدية. فقد سار المخلص قبلنا في هذه الطريق وعلمنا أن نقتفي آثاره. فايانا والتواني والكسل. على أن القلوب الباسلة الكلفة بحب يسوع تستحلي تلك الفضائل وتستعذبها فتخفف عنها التعب والعناء، وتستسهل حمل الأثقال حباً له. فلنقتد بالقديسين الذين اختبروا ذلك وجربوه وكابدوا المشقات بسرور حباً ليسوع الفادى.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 26)

الاثنين الثاني من المجيء

الخلاصة للعشية

لكي نجل سر التجسد موضوع عبادتنا في هذه الأيام المقدسة اجلالاً أعظم نتأمل غداً في جودته تعالى التي قررت منذ الأزل: 1 تخليص الانسان من سقطته. 2 تخليصه بالتجسد الالهي.

فنقصد: 1 أن نبذل غاية الاعتناء في اجتناب كل خطيئة. لأنها أياً كانت ولو عرضية تبلغ جسامتها الى حد أنها لا يمكن التكفير عنها الا بتجسد ابن الله. 2 أن لا نهمل ولا وسيلة للبلوغ الى الخلاص الأبدي مهما كلفنا ذلك من المشقة و العناء. لأن الله نفسه قد صار انساناً لأجل خلاصنا.

العاطفة الروحية هي عبارة يوحنا الانجيلي: ((هكذا أحب الله العالم حتى أنه بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية)) (3: 16)

التأمل للصباح

لنرفع عقولنا الى حيث الأقانيم الالهية، الثالوث الأقدس. ولنحضر بالروح مشورتهم و تفاوضهم في ما يجب صنيعه لانقاذ الانسان من سقطته. ولنسجد لهذه المشورة الالهية بعبادة وخشوع و محبة تامة. و لنباركه تعالى على نعمته الفائقة الوصف المفعمة حباً و كرماً و جوداً.

القسم الأول

في أن جودته تعالى قررت منذ الأزل تخليص الانسان من سقطته

ان في هذا القرار الالهي لجةً من محبة الله لنا لا يدرك غورها. لأنه لما خطئ الملائكة قبل البشر لم يحصلوا على الخلاص بل حكم عليهم بالهلاك الأبدي في جهنم، واما الانسان فقد حصل على الفداء، بعد ما ارتكب الخطيئة. فلماذا هذا الامتياز وهذا الفرق مع ان الانسان لم يكن ليستحق ذلك؟ لماذا خص الانسان الساقط بهذا الامتياز او هذا التفضيل على الملاك الواقع؟ ان الجواب الفرد الذي يمكننا ان نقوله عن ذلك هو هذا: يا له من سر محبة فائقة! - فالانسان الذي رآه الله بسابق علمه يرتكب الوفأ من الخطايا، ويفقد النعمة والبر الأصلى وينفى من الفردوس، ويحكم عليه بالموت الجسدي في هذه الدنيا والموت الابدي في الأخرة ان لم ينل نعمة الفداء، هذه الخليقة الحقيرة فضلها الله على الملائكة وانقذها. فما سبب ذلك؟ لا جواب عن ذلك غير هذا: يا له من سر محبة يفوق كل ادر اك! وهذا الانسان الذي خصه البارئ بهذا الامتياز أو التفضيل العجيب المدهش سبق الله و عرف انه سيكون ناكراً لهذا الجميل، فيقسو قلبه أيضاً حتى لا تؤثر فيه شيئاً تلك المحبة العظيمة، ويعود الى خيانة خالقه بما يرتكب من الذنوب الكثيرة التي تزيد على عدد شعر رأسه، بل أن معظم الناس يرفضون الفائدة الحاصلة لهم من سر التجسد ويصرون على هلاكهم، وإن الذين سيستفيدون من هذا السر العظيم انما هم عدد قليل. ومع ذلك كله قد حتم الله منذ الأزل أن يفتدي الانسان دون الملاك. فيا له من سر محبة فائق الوصف! لا نستطيع فيه الا أن نقول: ((هكذا قد أحب الله العالم)) لانه قد شاء ذلك وأراده فوجب علينا من ثم أن نؤدي الى جودته تعالى غير المتناهية فروض السجود و التعجب والشكران والحب والتسبيح.

القسم الثاني

في أن جودته تعالى قررت منذ الأزل أن يتم خلاص الانسان بالتجسد الالهي

قد كان في وسعه تعالى أن يخلص الانسان باحدى هاتين الواسطتين: الأولى بصفحه عن الخطيئة كرماً منه بمعزل عن افتداء أو تعويض، والثانية بتمهيده له طريقة يوفي بها دين جريمته للغرة الالهية المهانة وفاءً مساوياً للاهانة. فالله سبحانه لم يرض بالواسطة الأولى لانها تظهر رحمته غير المتناهية ولا تظهر قداسته وعدله ولا قباحة الخطيئة المرتكبة. ومن ثم أراد الواسطة الثانية. ولما كانت جسامة الخطيئة غير متناهية لأن الجرم يعظم على قدر عظمة الشخص المهان لزم أن يكون التعويض ذا قيمة غير متناهية، وهذه القيمة وهذا التعويض لايمكن وجودهما فيه

تعالى لأنه غير قابل الذل و الألم، وهما شرطان ضروريان للتفكير عن الخطيئة، ويستحيل وجودهما أيضاً في أي انسان كان، لأن الخليقة لا يسعها الحصول على استحقاق غير متناه. فهذا التعويض اذن يقتضي ضرورة اتحاد الطبيعتين الالهية و البشرية اتحاداً جوهرياً في أقنوم واحد الهي، يمكن الطبيعة البشرية من أن تذل وتحتمل، و الطبيع الالهية من أن تجعل هذا الذل و الاحتمال ذا استحقاق غير متناه. و من ثم قد اتخذ الله سبحانه هذه الواسطة العجيبة وقرّر بأن يتم سر الفداء.

فألف شكر لك أيها الثالوث القدوس! ان أحكامك لمذهلة وفتانة! فيها قد انتصرت عدالتك، اذ نالت حقوقها نيلاً وافياً فائضاً، ورحمتك، اذ جادت بالغفران، وجودتك، اذ أحسنت الينا بسخاء لا يوصف، وحكمتك اذ وفقت بين ضدين كان يظهر أنهما لا يتفقان، وقدرتك اذ قرنت في شخص واحد ما لا نهاية له في العظمة بما لا نهاية له في الدناءة، وأخيراً بها قد انتصرت فطنتك، اذ أوضحت للبشر ما كابده الله ليكفر عن الخطيئة فتحثهم بذلك على أن يكفوا عن الخطايا والمعاصي. وبما أني قاصر عن أداء الشكر على عطيتك هذه الفريدة أقدم لك تمجيد الخلائق التي في السماء والأرض كافة. فلتشكرك وتعظمك و تبارك اسمك الى الأبد. أيها الثالوث الأقدس، اني أقدم لك عظيم الشكر الذي قدمه لك باسمنا الكلمة المتأنس منذ الدقيقة الأولى لتجسده وابتهل اليك بحقه أن تصفح ع كنودي وقلة اكتراثي لسر محبتك العظيم. اني أخصص حياتي كلها ولا سيما هذا النهار كله لمحبتك وخدمتك.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 29)

*

الثلاثاء الثانية من المجيء

الخلاصة للعشية

قد رأينا أن ما قرره الله منذ الأزل من تخليصنا بعد سقطتنا وتخليصنا بالتجسد رحمة منه غير متناهية. والآن نتأمل آيةً أخرى أعظم رحمة و أكثر دهشاً وعجباً، وهي بأي واسطة سيخلصنا الكلمة المتجسد: فان الثالوث الأقدس قد حدد بأحكامه الصمدية أن الكلمة المتجسد يخلص الانسان: 1 بالاتضاع. 2 بالعذاب. 3 بالصليب.

وبعدما نحسن التأمل في هذه الأسرار العميقة نقصد: 1 أن نقبل طوعاً وبرضى جميع ما يعترضنا من الاهانات أو ما يحط من كرامتنا. 2 أن نقبل جميع الصلبان والمحن التي تأذن فيها لنا العناية الربانية. 3 أن نقدم ذواتنا لله كضحايا تستوجب الموت تكفيراً عن الخطيئة.

العاطفة الروحية هي آية الرسول بولس: ((قد صولحنا مع الله بموت ابنه)) (رومة 5: 10).

التأمل للصباح

فلنسجد للثالوث الأقدس الذي قرر بحكمته السامية أن يقضي الكلمة المتجسد حياته على الأرض في الاتضاع و العذاب وينهيها أخيراً بموت الصليب. ولنشكر له هذه المقاصد الخلاصية التي جاءتنا بالدواء الموافق لأمراضنا. تباركت يارب لأنك علمت الانسان بحكمتك أن يتضع و يتعذب ويموت. تبارك جودك الفائق لأنك، بدل المجد والمعالي الواجبة لعزتك، قد آثرت الاتضاع و العذاب والموت لأجل فائدتنا وخيرنا.

القسم الأول

في أن الأحكام الالهية الأزلية قد حددت أن الكلمة المتجسد يخلص العالم بالاتضاع

لو انحدر الكلمة الأزلى من معاليه السامية الى أجواق الملائكة فقط لكان في ذلك تنازل أو تواضع فائق الوصف، لأن بين عظمته والملائكة خلائقه فرقاً لا حد له. (لكان تواضعه أعظم من ذلك بكثير و لو تنازل الى حدود الانسانية متخذاً منها أعلى و أشرف مقام فقط) اذ أنه بذلك يحجب ويغرق طبيعة لا حد لغناها في طبيعة لا حد لفقرها، ويخفى الخالق في خليقته، و الوجود في العدم، و اللاهوت في تراب جسدنا. و مع هذا كله فقد رأى في قلوبنا المتغطرسة كرهاً للاتضاع شديداً فحكم بأنه ينبغي أن ينزل الى آخر درجة من طبيعتنا المسكينة. فاختار له أحقر ما يكون من حالة الانسان على الأرض: بيتاً وضيعاً في قرية حقيرة. وبدل أن يظهر رجلاً كاملاً آثر أن يحتجب مدة تسعة أشهر في مستودع بتول فقيرة مسكينة، ويولد بعد ذلك في مذود الحيوانات طفلاً متظاهراً بالضعف. كسائر الأطفال. وبعد هذا رام أن يصير نجاراً فقيراً يلازم الشغل مدة ثلاثين سنة بأتعاب ومشقات تفوق الوصف. وبعد النجارة شاء أن يقضى ثلاث سنين في التبشير بين الافتراءات و الاهانات و الاحتقار و البغضاء حتى يسمى بعلزبوب. ثم فضلًا عليه برأبا اللص القاتل. و صلب بين لصين. وقضى مكابداً أشد الآلام. وما برح حتى اليوم يحتمل الاهانات و التجاديف من الكفرة و الأثمة الناكري الجميل. فما أسمى أحكامك يا الهي! اني أسجد لها و أحبها لأنها تدعوني الى أن أخفض كبريائي و عجبي و أصلح شراستي وجموحي و ادعائي وسرعة تأثري. فلا تدعني أقاوم تعاليمك. ولكن أعنى لأستفيد منها و أسير بموجبها و أقتدى خصوصاً باتضاع ابنك الوحيد الحبيب

القسم الثاني

في أن الأحكام الالهية الأزلية قد قررت أن الكلمة المتجسد يخلص العالم بالعذاب

لو أتيح لنا أن نحضر قرارات الأحكام الالهية في مسئلة خلاص البشر لارتأينا أن يكون جسد الكلمة الالهي المتجسد منزهاً عن الألم والعذاب متمتعاً بالفرح والراحة. لكن الثالوث الأقدس قرر أن يكابد الكلمة المتجسد من الآلام أكثر مما يكابده الشهداء كافة، و أن تكون حياته على الأرض شبه استشهاد متواصل حتى دعي بكل صواب ملك الشهداء: وقد رام الله بذلك أن يظهر للعالم أجمع أن الاحتمال والعذاب هما القصاص الواجب على الخطيئة، وأنه يتعذّر على البشر البلوغ الى السماء بغير العذاب وأن العذاب هو السبيل الى المجد، والعربون و المقياس للسعادة الأبدية عند كل من يحتمله كما يجب. وشاء أن يعزّي الحزان على توالي الأيام باظهاره لهم أن العذاب هو خير لهم، و راية الخلاص، وعلامة حبه للنفوس. وان الذين يرتاحون للعذاب هم أعزاؤه المقربون.

فسبحانك اللهم ما أسمى تعليمك! اني أشكر لك هذا التعليم المفيد. وأحمدك على ما قاساه ابنك الفادي لأجلى.

القسم الثالث

فى أن الأحكام الالهية الأزلية قد قرّرت أن الكلمة المتجسد يخلص العالم بموت الصليب

لم يكن ضرورياً أن يموت الكلمة المتجسد لكي يخلصنا، لأن قطرة واحدة من دمه كانت كافية لخلاص ألوف في ألوف من البشر. بيد أن الثالوث الأقدس قد آثر الموت كأنه أفضل ذبيحة للتكفير عن الخطيئة والتعويض عن الاهانة اللاحقة به بسببها. بل هو دليل مقنع على وفور محبته للبشر. وهو وسيلة فعالة لتشجيع الشهداء على مكابدة صنوف العذابات. وهو درس للمسيحيين يفيدهم أن الموت هو اجتياز من حياة الشقاء والنفي الى الوطن الحقيقي والسعادة والراحة الخالدة، وأن الثالوث الأقدس قد اختار للكلمة الأزلي من أنواع الموت كلها ميتة الصليب لأنها تحتوي أشنع العار وأفظع العذاب. وعلمنا بذلك أن نفسنا ثمينة جداً، وأن خلاصنا مهم جداً، وأن الخطيئة مكروهة وشنيعة فوق كل حد. و من شأن هذه الميتة أيضاً أن تقوي رجاءنا وتشدد عزائمنا بين المصاعب والموانع الكثيرة، فنقدم بشجاعة ونشاط على السير في طريق السماء.

فيا لغزارة جودك يا الهي! فانك استسهات كل شيء في سبيل خيري وخلاصي. فمن صليبك اجذبني اليك، لكي لا أحيا الا لأجلك وحدك. واجعل الموت حلواً لدي بما أنك أنت ذقته قبلي.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 32).

الأربعاء الثانية من المجيء

الخلاصة للعشبة

نتأمل غداً في ما وصل الى الله تعالى من المجد بسر التجسد، ان مجده هذا قائم باظهار كمالاته غير المتناهية للخارج. فسنرى أن التجسد يعلن للجميع بفصاحة مدهشة: 1 قدرة الله المقترنة بحكمة وجودة لاحد لهما. 2 رحمته المقترنة بعدل وقداسة لا نهاية لهما.

فتقصد من ثم: 1 أن نسأل الله مراراً أن يزيدنا دائماً معرفة بكمالاته لكي تزداد على الدوام محبة له. 2 أن نكرم صفاته الالهية بأفعال متواترة من المحبة المضطرمة والتدين الحار، خصوصاً حين مثولنا أمامه في بيته المقدس وحين صلواتنا.

العاطفة الروحية هي آية يوحنا الانجيلي: ((الكلمة صار جسداً وحلّ فينا و قد أبصرنا مجده)) (1 : 14).

التأمل للصباح

لنسجد لله سبحانه موفداً الملائكة ليبشروا العالم بسر التجسد الالهي بهذه الترنيمة البديعة: ((المجد لله في العلى)). و لنكرر هذه العبارة بايمان حي وحب شديد لأن الكمالات الالهية لا تظهر في عمل من أعمال الله بأكثر جلاءٍ وسناءٍ من ظهور ها في سر التجسد.

القسم الأول

في أن التجسد يوضح لنا اتحاد القدرة و الحكمة والجودة الالهية

ما أعظم قدرة الله تعالى اذ ضم في أقنوم واحد عظمته الرفيعة مع دناءتنا الخسيسة، والاستقلال المطلق مع عبوديتنا، والقدرة القادرة على كل شيء مع الضعف الذي لا يستطيع شيئاً! فحقاً يا سيدي ان عمل قدرتك هذا هو رأس أعمالها، بل عملك الخصوصي الممتاز الذي بازائه لا تحسب شيئاً سائر أعمالك.

وما يحير العقل بالأكثر هو أن حكمة غير محدودة قد اتحدت مع هذه القدرة: فلكي تصفح عنا وفقت بين حقوق العدل وحقوق الرحمة مما يظهر غير قابل التوفيق. ولكي تشفينا تصف لنا أنجع الأدوية: فلكبريائنا اتضاع الكلمة، ولحبنا اللذات أعذبة ابن الله، ولازالة الخوف عنا من الموت تقدم لنا موت الاله المتأنس. فيا حكمة الله اني أسجد لك واكرمك و أعبدك في هذا السر العظيم.

ونرى في سر التجسد أيضاً جودته تعالى بنوع جلي: فهي التي أنزلت الله الى حد ضعفنا وشقائنا، وأحدرت الملك ليخالط رعاياه، ودعت الأب الحنون ليتنازل و يعيش عيشة أولاده الصغار الحقيرين، ويتكلم بلهجتهم، لكي يعلمهم ويثقفهم ويبلغهم الى الرجولة الكاملة، وجعلت الراعي الصالح يصير حملاً ليجذب الجميع اليه. فيا لها جودة أزلية سامية أحبت البشر حباً مفرطاً و تفانت لأجل خلاصهم! فيجب على أن أذوب حباً لك يا الهي و أموت لأجل محبتك.

القسم الثاني

في أن سر التجسد يوضح لنا قداسة الله وعدله ورحمته

ما القداسة سوى بغض شديد للخطيئة. ولم يظهر الله في شيء بغضه الشديد ومقته للخطيئة كما أوضح ذلك في سر التجسد. فانه جرد سيف انتقامه منها بل من ظلها في شخص ابنه الوحيد اذ عامله لأجل ظلها عليه فقط بقساوة لا نظير لها، فانزل به أعظم الجراح والأوجاع والعار. وسفك دمه الزكي إلى آخر قطرة حتى اماته كفارة عنها. وجعله بسببها رذالة ولعنة. وضربه لأجلها ولم يشفق. اواه يا ربي. ما أعظم قداستك! وما أشد بغضك للخطيئة! وكم يجب عليً ان امقتها وابغضها! ايتها القداسة الفائقة السمو اني ارتاع من المثول امامك

ولكن ارتياعي من عدلك يا الهي اشد ايضا لو لم تتداركني بالوفاء عن آثامي في سر التجسد الالهي، لكوني بذاتي عاجزا عن هذا الوفاء. الا انك بسر التجسد العظيم قد اوضحت للسماء والارض معاً جلالة عدلك السامي. فانك لم ترتض الا تكفيراً غير متناه عن الاهانة اللاحقة بك. فيا عدلاً غير محدود يستحق كل تسبيح! وهذا ايضا عمل رحمتك يا الهي: لأنك كنت انت المهان وانت الان تعوض عن الاهانة وتقدم ذاتك ذبيحة عنى. وتكابد العقاب الواجب عليّ انا الخاطىء.

فها ان رحمتك وعدلك هنا قد تلاثما بقبلة السلام وابرما عهداً مذهلاً يعلن للاجيال قاطبة بايمان وحب مدهشين هذه الآية السامية وهي: "حقاً ان الله عادل بلاحد ورحيم بلا نهاية".

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص35)

*

الخميس الثاني من المجيء

الخلاصة للعشية

نكمل غداً تأملنا في ما يؤدي الى الله سر التجسد من المجد. ولكي نحسن فهم ذلك نرى: 1 ان العالم بدون التجسد الالهي لا يقدر ان يؤدي الى الله شيئاً من المجد اللائق به تعالى. 2 اما مع التجسد فيؤدي العالم الى الله مجداً لا حد له

فنقصد: 1 ان نستمر متحدين بيسوع بالرجاء والثقة والمحبة وابتهالات قلبية متواترة 2 ان نصنع كل صلواتنا وكل اعمالنا بالاتحاد مع يسوع المسيح

العاطفة الروحية هي العبارة الواردة في القدّاس الالهي: "فلنصنع كل شيء بيسوع ومثل يسوع وبالاتحاد مع يسوع"

التأمل للصباح

لنسجد للكلمة المتجسد محور العالم الذي يعود إليه كل شيء، والوسيط الجوهري بين السماء والارض. ولنؤدِّ اليه فروض شكرنا ومدحنا

القسم الاول

في ان العالم بدون التجسد لا يقدر ان يؤدي الى الله شيئاً من المجد اللائق به تعالى

ان العالم المادي غير قابل بذاته ان يكرم الله. فكل ما يستطيعه هو ان يظهر ما فيه للانسان، ولسان حاله يدعوه الى التعجب والتسابيح قائلاً: "انظر ما اعظم الذي خلقنا! وما اكرم الذي صنع كل شيء لاجلك! فسبحه وباركه باسمك واسمنا"

اما الانسان ذاته فعاجز عن ان يؤدي إلى الله المجد اللائق به سبحانه لان استحقاق اعماله كلها محدود جداً. وزد عليه انه لا يمكنه ان ينشىء فكراً او عملاً صالحاً من تلقاء نفسه. فوجب من ثم ان يستخدم الله لتمجيده بتلك الواسطة الفريدة القديرة وحدها ان تعيده وتحبه كما يستحقه جلاله، اعنى بها التجسد الالهي. اجل، ايها الكلمة المتجسد، ان تأنسك ضروري لتأدية المجد اللائق بالله. ونزولك الينا واتحادك بطبيعتنا قد رفع قدرنا، وسوَّغ لنا ان نمجد الله بواسطتك كما ينبغي. فكن معنا دائماً. لأننا بدونك لا نستطيع ان نؤدي الى الله شيئاً من المجد اللائق به سبحانه

القسم الثاني

في اننا بواسطة سر التجسد يتيسر أنا ان تؤدي الى الله تعالى مجداً لا حدّ له

ان مقام الكلمة المتجسد يقتضي ضرورة ان يكون رأس الخليقة طرّاً. فيصبح لذلك محور السماوات والارض وحياتها وديانتها وملاذ الخلائق كافة، ترفع به الى الله اكراماً لا قياس له، وصلوات لا حدّ لاستحقاقها. فيا ما اعظم واجمل الكون المتحد بالله الكلمة رئيسه وفاديه. فالكائنات على اختلاف طبقاتها تسجد لله بواسطة الانسان. والانسان يسجد لله بواسطة يسوع المسيح الذي لكونه العابد الحق الوحيد قد ضمّ الى قلبه عبادة الخلائق باسرها، فألهها باقنومه وألبسها استحقاقه؛ فنجم عن ذلك مجموع جميل بديع من سجود وعبادة وشكر ومحبة وتمجيد وتسبيح وصلوات وابتهالات تُقدَّم للعرش الالهي من جيمع الاقطار بمثابة عرف ذكي ونغمة رخيصة يرفعها الجميع بغير انقطاع الى الغرة الصمدية؛ فيتمجد بها الخالق الاعظم بقدر ما يستفيد منها الانسان. فان واحداً من اعمال الكلمة المتجسد يصالح مع الله كل من شاء هذه المصالحة، ويجلب للارض كل النعم وكل البركات. "تبارك الله ابو ربنا يسوع المسيح الذي باركنا بكل بركة روحية في المساويات في المسيح" (افسس 1:3). لذلك لا تسجد الكنيسة المنتصرة لله الأ بواسطة الكلمة المتجسد قارنة سجودها بسجوده... وكذلك الكنيسة الارضية تقرب لله بيسوع المسيح ربنا". الكرامة والسجود والاحترام والصلاة؛ وفي ختام ابتهالاتها تقول دائماً: "بيسوع المسيح ربنا". فيا ما اجزل تغريتنا اذ نقرب لله يسوع المسيح احتراماً وسجوداً لا نهاية لهما وابتهالاً وصلاة لا فيا ما اجزل تغريتنا اذ نقرب لله يسوع المسيح احتراماً وسجوداً لا نهاية لهما وابتهالاً وصلاة لا فيا ما اجزل تغريتنا اذ نقرب لله يسوع المسيح احتراماً وسجوداً لا نهاية لهما وابتهالاً وصلاة لا

حد الستحقاقهما. فكم يجب علينا من ثم ان نحيا ونعمل دائماً متحدين بيسوع، زاهدين زاهداً تاماً في الخلائق وفي محبة انفسنا، لكي الا نكون الا روحاً واحداً معه. فهل جرينا هكذا؟...

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية ص (38

*

الجمعة الثانية من المجيء

الخلاصية للعشية

نتأمل غداً في ما يحرزه الانسان من المجد بواسطة سر التجسد فنرى: 1 ان هذا السر يرّقي الانسان الى اسمى درجات العظمة. 2 يجعله من وجوده كثيرة في حالة افضل من التي كانت له قبل سقطته

فنقصد: 1 ان نجعل اجسادنا مصونة دائماً في الطهارة والحشمة لان يسوع المسيح قد شرّفها جداً. ان نزداد كل يوم محبة ليسوع الذي قد احبنا هكذا. ونكثر له من افعال المحبة ليلاً ونهاراً

العاطفة الروحية هي عبارة الكنيسة هذه : ((يا لها خطيئة سعيدة قد جلبت لنا فادياً كهذا)).

التأمل للصباح

لنسجد لجودة الله المنان ونحبه ونباركه لأنه شاء ان يُحسن الى البشر حتى بعدما اهانوه. بل رفعهم الى حالة هي من بعض الوجوه افضل من حالتهم الاولى فليُفض قلبنا بين يديه كل ما فيه من عواطف الشكر والمحبة

القسم الأول

في ان الله سبحانه رقيّ الطبيعة البشرية بيسوع المسيح الى اسمى درجات العظمة

نرى هنا آية تدهش اهل الفردوس الى الأبد: فان الكلمة الازلي باتخاده طبيعتنا البشرية وضمها الى اقنومه الالهي قد رفع شأنها فوق درجات الملائكة بل ساواها بالله نفسه، حتى ساغ لنا بعد الاتحاد الاقنومي ان نقول ان الانسان الذي في يسوع غداً الها ويجب له السجود والكرامة اللائقان به تعالى عينه. ولذا فمنذ دخوله الى العالم أمر الملائكة ان يسجدوا له (عبر 1: 6) ولما صعد الى السماء اجلسه الله الآب عن يمينه كمساو له. فيحق لنا اذن أن نقول أن نفس يسوع هي نفس اله, وان يديه هما يدا اله. وان جسده جسد اله. وان قلبه يُعبد على الأرض وفي السماء وتسجد له جميع الخلائق التي كُونت وستكون. فما أعظم هذا التغيير الذي جعل طبيعتنا البشرية الدنيئة مرتفعة الى اعلى المناصب واسمى المراتب! فيترتب علينا ان نكرمها نحن أيضاً فينا، ونصونها بحال القداسة والطهارة، ونبعدها عن كل يخل بشرفها، ونزينها بالأعمال الحسنة والخصال الحميدة، طبقاً لوصية الرسول: ((مهما يكن من حق او عفاف او عدل او صفة محببة واخسن صبيت، او فضيلة او مديح، ففي هذه فلتكن افكاركم)) (فيلبي 4: 8)

القسم الثاني

في ان سر التجسد يجعلنا من وجوه كثيرة في حالة افضل من التي كانت لنا قبل سقطتنا

لم يكتف الله سبحانه بانهاضنا من الوهدة الجهنمية التي استوجبناها، وبانقاذه ايانا من عبودية الشيطان، وبصفحة عن آثامنا بواسطة سر التجسد، بل اعاد لنا صداقته ورد لنا حقوقنا على السماء، وليس ذلك مرة واحدة بل كل مرة نخسرها بالخطيئة مهما تفاقمت وعظمت خطايانا، بشرط ان نعترف بها ونتوب عنها توبة نصوحاً، فالخلاصة انه بالتجسد يفوز بالخلاص من اراد، ولا يلهك الا من آثر الهلاك. ثم ان التجسد، بواسطة اسرار الكنيسة، يجعلنا اولاداً الله واخوة ليسوع المسيح واعضاءً لجسده وشركاء في ملكوته السماوي وعرشة. ويحو لنا سر التجسد الى هيا كل للروح القدس الذي يسكن فينا: ((اما تعلمون ان اجسادكم هي هيكل الروح القدس الذي

نلتموه من الله وانكم لستم لأنفسكم؟)) (1 كور 6 : 19) ، والى هياكل حية لسر الافخارسيتا اذ يتحد بنا يسوع ويتحد بنا يسوع ويتخذ قلبنا بمثابة فردوس ارضي ويجعلنا اخوة للقديسين وورثة معهم في الملك الأبدي والمجد الخالد. فيا ما اصدق القول بان سر التجسد الالهي رقى حالتنا الى مرتبة اسمى مما كانت عليه قبل الخطيئة! لقد اصابت الكنيسة بقولها في الخطيئة الأصلية انها خطيئة سعيدة لكونها جلبت لنا هذا المخلص الالهي. فلنفتكر في نفسنا لنرى هل قدرنا هذه النعمة العظيمة حقّ قدرها؟ وهل شكرناها له الله؟ وهل احببناه كما يجب، وخدمناه وعبدناه باكثر حرارة ونشاط؟ ...

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 40)

السبت الثاني من المجيء

الخلاصة للعشية

نتأمل غداً في الخيرات العظيمة التى اولانا اياها سر التجسد فنرى: 1 ان الكلمة المتجسد يعزينا في احزاننا 2 يداوي اوجاعنا وجروحنا كطبيب ماهر

ونقصد 1 ان نستغيث بيسوع في جميع شدائدنا وضيقاتنا لكونه معزينا الحقيقي والوحيد 2 ان نز هد في اطايب الدنيا ونتوخى يسوع المسيح وحده.

العاطفة الروحية هي عبارة الفادي الالهي هذه : ((تعالوا اليّ يا جميع المتعبين والمثقلين وانا اريحكم)) (متى 11 : 28).

التأمل للصباح

لنسجد للكلمة الازلي منحدراً الى الأرض: ((من اجل كثرة محبته التي احبنا بها)) (افسس 2: 4) لكي يكون سلوى الحزان، وسند المعذّبين، وقوة الضعفاء، وغياث البشر اجمعين. فما اعظم ما يحق له علينا لاجل ذلك كله من الكرامة والمحبة والعبادة! ...

القسم الأول

فى أن الكلمة المتجسد يعزينا في احزاننا

لنتأمل بروح الايمان وعاطفة العبادة ان الكامة المتجسد قد اختار لنفسه من هذه الدنيا كل الأسواء البشرية ما عدا الخطيئة، لكي يكون بذلك اقدر على تعزيتنا وأشفق علينا في المحن الشدائد، ((اذ قد جُرّب في كل شيء مثلنا ما خلا الخطيئة)) (عبر 4 : 15). فلو قضى حياته على الأرض بالرغد والرفاهية لما استطاع ان يكفكف دموع الحزان والباكين، ولو كان متقلبا في بحبوحة الثروة لصعب كلامه على المتقلبين بين انياب الفاقة، ولو كان مخفوفاً بالمجد والشرف لما كان يتأتي له ان يحملنا على محبة الاستتار والتواضع؟ لكنه اذ عاش مثلنا يستطيع بكل صواب ان يقول لنا: " انتم تتعذبون، وأنا ايضاً قد تعذبت وتعذبت اكثر منكم". وحينئذ ندرك كم نحن في ضلال وعمى اذ نتذمر ونتشكى مما يحل بنا. ونفهخ ان يسوع بمكابدته ضروب الذل والفقر والعذاب ويؤله ذلك كله ويجعله جديراً بكل اجلالنا وكل محبتنا، فنتعزى تعزية كبرى. ونبادر بثقة وسرور الى ان نكشف اعذبتنا للذي قد تحملها هو اولاً، ونبوح بحسراتنا ودموعنا للذي قد سكبها بغزارة قبلنا ولاجلنا. فالطوبي لنا اذ قد وجدنا المعزي الذي كنا في افتقار كلي المهاي الذي عاش كل حياته فقيراً متواضعاً. اللذي الذكان ينبغي ان يكون شبيهاً باخوته في كل شيء ليكون حبراً رحيماً" (عبر 2: 17). فعلينا ان نشكر الكلمة المتجسد ونحبه ونضع به كل ثقتنا في شدائدنا وضيقاتنا

القسم الثاني

في ان الكلمة المتجسد يداوي اوجاعنا كطبيب ماهر

ان اوجاعنا هي آثامنا التي تطعن قلوبنا وتمزقها بوخز ضمائرنا فتسلبنا الراحة والسلام واحياناً الرجاء، وتعرضنا للهلاك الابدي. فيسارع هنا الكلمة المتجسد ويقدم لنا الدواء لهذا الداء الاول العضال وهو سر التوبة الذي جعله لنا كحمام خلاصي يغسل فيه نفوسنا بدمه الكريم وينقيها من جميع ادرانها. وان عدنا فسقطنا في الخطيئة ينهضنا منها ويغفرها لنا، بشرط ان

نتوب عنا. ثم ان رجعنا اليها ايضاً يغفر لنا ايضاً. وان عاودنا الخطيئة دائماً يعود يغفر لنا دائماً، ولا يمل من ان يسمعنا كلامه قائلاً: " ثق يا بني مغفورة لك خطاياك" (متى 9: 2) بشرط واحد ان نتوب توبة صادقة كل مرة.

شقاؤنا الثاني بعد الخطيئة هو اهواؤنا الرديئة التي تستأسرنا وتسوقنا الى معاودة الخطيئة. فهنا ايضاً ان بادرنا الى الكلمة المتجسد واستغثنا به برجاء وطيد قائلين مع اخت لعازر: "يارب ها ان الذي تحبه مريض " (يو 11: 3)، وهاتفين مع المرنم: "اشف نفسي فاني قد خطئت اليك" (مز 40: 5)، قدم لنا للحال العلاج الشافي قائلاً: صلوا بايمان وحرارة. اقبلوا اسراري. تأملوا تعاليمي! واقتفوا آثاري تنتصروا على اهوائكم شقاؤنا الثالث الذي هو سبب اضرارنا كلها هو الضلال الذي يوهمنا ان سعادتنا الحقيقية وراحتنا الدائمة متوقفان على التمتع بلذات الدنيا وخيراتها وعلى الفوز بالشرف والثروة. مع ان ذلك كله يمكن فقه في كل وقت. وقد قدم لنا الامثلة لمقاومة هذا الداء، اذ زهد في كل شيء وآثر الفقر والتضاع والصبر. ولا يزال يناجينا نحن معشر الراغبين في اقتباس تعاليمه ويصرح لنا بقوله: ان العظمة الحقيقية تخالف عظمة المديح الحقيقي هو نتيجة السمعة الصالحة. وحسب الانسان ان يعيش سعيداً بسلامة القلب وصفاء المديح الحقيقي هو نتيجة السمعة الصالحة. وكل ما كان خارجاً عن ذلك فلا يزيده شرفاً ولا بحسن سيرته وطهارة افكاره واستقامة نيته. وكل ما كان خارجاً عن ذلك فلا يزيده شرفاً ولا يخوله عزاً وسروراً. فهل فهمنا حتى الأن هذا التعليم الإلهي ؟

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 43)

* * *

الأحد الثالث من المجيء

الانجيل من القديس يوحنا (1: 19 – 28)

"أرسل اليهود من اورشليم الى يوحنا كهنة ولاوبين ليسألوه من انت. فاعترف ولم ينكر واعترف اني لست المسيح. فسألوه: اذن ماذا؟ أ إيليا انت؟ فقال لست اياه. الني انت؟ اجاب كلا. فقالوا له فمن انت لنرد الجواب على الذين ارسلونا. ماذا تقول عن نفسك؟ فقال: انا صوت صارخ في البرية قوموا طريق الرب، كما قال اشعيا النبي. وكان المرسلون من الفريسيين. فسألوه وقالوا له. فلم تعمد ان كنت لست المسيح ولا ايليا ولا النبي. اجابهم يوحنا وقال: أنا أعمد بالماء ولكن بينكم من لستم تعرفونه. هو الذي يأتي بعدي وقد جُعل قبلي. الذي انا لا استحق ان احل سير حذائه. وكان ذلك في بيت عنيا في عبر الاردن حيث كان يوحنا بعمد"

الخلاصة للعشية

بعد ما اعبرنا عظمة سر التجسد في مفاعيله، اي في ما يحصل منه لله تعالى من التمجيد ولنا من المجد والشرف والتعزية في ضيقاتنا والشفاء من أمر اضنا، يجدر بنا ان نتأمل واجباتنا لهذا السر العظيم. فنرى غدا ان اول هذه الفروض او الواجبات هو انت نتقن درس هذا السر ونتقن معرفته. فنلاحظ: 1 أنه لا علم اجمل واليق بالانسان من هذا العلم 2. لا علم أفيد للانسان منه.

فنقصد: 1 أن نفتكر مراراً في هذا السر ولاسيما عند ما يقرع جرس التبشير. 2 أن نكرر كثيراً وبمحبة صلاة القديس اغسطينس هذه: " يا سيدي هب لي ان اعرفك لاحبك " ولتكن هذه العبارة الجليلة عاطفتنا الروحية

التأمل للصباح

لنبحث امام الله الآب طالبين اليه ان نعرف يسوع معرفة تامه ونحبه محبة خالصة، كما قال بولس الرسول لاهل افسس (3: 14 و 16 و 19). ولنسأله تعالى هذه المعرفة تائقين اليها بشوق وهيام وهاتفين مع القديس او غسطينس: " يا سيدي، هب لي ان اعرفك لاحبك "

القسم الاول

في انه لا علم اجمل واليق بالانسان من علم سر التجسد الالهي

اننا نجد في هذا السر جميع الكمالات الالهية وجميع الكمالات الانسانية متحدة معاً. حتى ال الثالوث الاقدس ذاته قد لأعلن سروره وبهجته به بقوله " انت ابني الحبيب. بك سررت " (مرقس 1: 11) ووجد فيه مجداً لا يحد. بل ان الفردوس لقي فيه فرحة وكنزه وموضوع اجمل ترانيمه اذ هتف له الملائكة: " المجد لله في العلاء وعلى الأرض السلام للناس الذين بهم المسرة" (لوقا 2: 14) فهل من شيء يستحق الاعتبار والدرس اكثر من هذا السر العظيم العجيب؟ ان الكلمة المتجسد هو مخلصنا وفادينا، وهو ملكنا ومعلمنا، وهو ايضاً اخونا وشريكنا في ملكه وسعادته ونحن ورثة الله ووارثون معه في هذا الملك السعيد (رومة 8: 17). أفما يجب علينا ان نعرفه حق المعرفه؟ وان نتأمل في ما صنعه لاجلنا؟ فلا نستوجب ذلك التوبيخ الذي وجهه يوحنا المعمدان الى اليهود "بينكم من لستم تعرفونه " (يوحنا 1: 26)

لذلك اروم ان اتأمل وادرس الخالق في خليقته، والسماء في الارض، والمجد الاعظم في المذلة، والغني غير المتناهي في الفقر، وغير المائت في الموت، والحياة الالهية في الناسوت، وكمالات السماء ظاهرة على الارض، واعمق التواضع مقترناً باسمي الرفعة، والكفر بالذات مقروناً باللاهوت، وبذل النفس الفائق الوصف عند الذي يجب ان يُبذل في سبيله كل شيء وبلا حساب فكيف لا نقتدي بعد هذا بالقديس بولس الذي جعل يسوع المسيح درسه وعلمه الوحيد حتى كان يقول: "حكمتُ بان لا اعرف بينكم شيئاً الا يسوع المسيح واياه مصلوباً " (1 كور 2 : 8) فهل اعتبرنا هكذا درس سيدنا يسوع المسيح معرفته؟ ...

القسم الثاني

في انه لا علم افيد للانسان من سر التجسد

ان سر التجسد هو كنز الخيرات والنعم الروحية الذي لا ينفد. والكنز لا ينفع الا من يأخذ منه. ولا نأخذ ونستفيد من سر التجسد الا بدرسنا اياه. فبهذا الدرس نتعلم ان نحب الله الآب الذي جاد علينا بابنه. والله الابن الذي ضحى بذاته لاجلنا. والله الروح القدس الذي كون هذا السر في احشاء مريم العذراء. ومريم العذؤاء ايضاً التي اشتركت في هذا السر العظيم احسن الستراك. وكلما تعمقنا في هذا السر ازددنا حباً وكلفاً به حتى لا نريد فيما بعد ان نحيا الا في

حب الآله الذي احبنا كل هذه المحبة. في هذا السر نتعلم ان نصنع امورنا ونقدسها واضعين ازاءنا مثال المخلص كدستور لاعمالنا. بهذا السر المجيد يمكننا ان نسجد لله سجوداً غاية في الكمال اذ نضم عبادتنا وسجودنا الى سجود الكلمة المتجسد، فيؤلهها ويتولى هو تقدمتها لله ابيه. واخيراً بدرسنا هذا السر نرى جمال الفضيلة وبهاءها ويُفتتن قلبنا بحسنها فنمارسها ببهجة وسهولة قائلين: ان الهنا لا يطلب منا شيئاً الا سبق هو فصنعه قبلنا. فهل يمكن بعد هذا ان نتشكى من انه تعالى يطلب منا اموراً صعبة علينا؟... فتلك هي الفوائد العظيمة الناجمة عن درس سر التجسد الآلهي. فهل جنيناها من مطالعة الكتب التقوية المتضمنه عظمة سر التجسد الآلهي وسمو المحبة التي احبنا بها الله تعالى في هذا السر العجيب؟ المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 47

÷

الاثنين الثالث من المجيء

الخلاصة للعشية

نتأمل غداً في واجبنا الثاني للكلمة المتجسد اعني ان نحبه. نفرى: 1 ماهي محبة الكلمة المتجسد لنا. و 2 ما يجب علينا من المحبه له

ونقصد: 1 أن كرر مراراً بدهش وحب هذه العبارة: "والكلمة صار جسداً" (يوحنا 1: 14) يا له من سر محبة لا يوصف! 2 أن نصنع اعمالنا كلها حباً للكلمة المتجسد، مبتغين ان نزداد به على الدوام حباً وشغفاً.

العاطفة الروحية هي عبارة يوحنا الحبيب القائل: " فلنحب الله نحن اذ قد احبنا هو اولاً " (1 يوحنا 4: 19

التأمل للصباح

لنسجد لله الكلمة ساكناً منذ الازل في بهاء القديسين ومرتضياً بحب لا يوصف بان يتنازل من ذلك المجد الفائق ويصير انساناً مثلنا في هذه الدنيا لكي يخلصنا. وليفض قلبنا شكراً وحباً لهذا الفادي الحبيب، هاتفين مع اهل البلاط السماوي: "مستحق الحمل المذبوح ان يأخذ القدرة والغنى والحكمة والكرامة والمجد والبركة" (رؤيا 5: 12

القسم الاول

في ما هي محبة الكلمة المتجسد لنا

هذه المحبة تظهر لنا من التأمل في الامور الاربعة التالية: 1 عظمة الموهبة الممنوحة لنا في سر التجسد. فانها افضل واعظم بما لا يقاس ولا يقدر مما لو وهب لنا الله جميع خيرات السماء والارض، ولو اعطانا ايضاً صفوف الملائكة التسعة لخدمتنا. لانه في سر التجسد يمنحنا ابنه الوحيد نفسه. " نعم هكذا احب الله العالم حتى انه بذل ابنه الوحيد " (يوحنا 3 : 16). فلنقدر في قلبنا عظمة هذه العطية، اذ لا يقدر كلام ان يفي بوصفها

- 2. كيف وهبنا الله هذه العطية: فان الكلمة الازلي قد انخذ احقر ما فينا وصاراً جسداً وتراباً مثلنا (يو 1: 14). ففي تكوينه العالم قد اكتفى بلفظة واحدة فقط اما في انقاذه ايانا فقد اضطر ان ينحدر بذاته الى الارض الحقيرة. فهل من محبة اعظم من هذه ؟ ومن هو الانسان يا الهي حتى تحبه هذه المحبة المفرطة ؟
- 3 حقارة الانسان الذي مُنح هذه الموهبة: فانه خليقة ضئيلة دنيئة ساقطة بذنبها من برارتها الاصلية. وانه دودة حقيرة متمردة لا تسوجب الا الغضب والانتقام. وانت يا الهي تريد ان تقوم مقامه لتكفر عن خطيئته وتعوض عن معصيته! فيا لها محبة لا توصف
- 4! السبب الذي لاجله منحنا هذه الموهبة: ان اليهود قالوا ليسوع: انك " تجعل نفسك الها وانت انسان" (يو 10: 23) فلنعكس نحن ذلك ونسأله قائلين: "ما بالك تصير انسانا وانت الله "؟ ولنسمع جوابه قائلاً لهم ولنا ايضاً: انما صنعت ذلك لاني قد احببتكم، واردت ان تحبوني انتم ايضاً. لاني احببتكم محبة مجانية بغير استحقاق منكم، ومحبة فائقة على جميع كفر انكم باحساني، واحتقاركم اياي، وبغضكم لي. وكنت قد سبقت فعرفت ان الذين سيعتبرون

محبتي قليلون، وان اغلب البشر سيحتقرون ويزدرون عملي هذا. ومع ذلك كله قد احببتكم واتيت اليكم لاخلصكم. فيا سر المحبة، كيف يمكننا ان نوفيك حق احسانك هذا فنعرفك حق المعرفة ونشكرك حق الشكر ونحبك كما يجب لك علينا ؟ ...

القسم الثاني

في ما يجب علينا من المحبة للكلمة المتجسد

ان ما يدعو الى الاسف الشديد هو اننا قد اصبحنا لا نكترث ولا نتأثر لهذا السر العظيم. ولعل ذلك ناتج من ائتلافنا الكلام او الاستماع عنه بغير انعام النظر فيه ولا روية كافية. اذ كان يجب أن تنوب قلوبنا حباً عندما نكرر كل يوم هذه العبارة: "الكلمة صار جسداً وحل فينا ". اما في الواقع فعندما نقولها تبقى قلوبنا جامدة. فيجب منذ الآن فصاعداً ان نقلع عن فتورنا هذا وتوانينا ونزداد كل يوم اضطراماً بمحبة فادينا لانه سبق فاحبنا. وان نحبه فوق كل حد بحسب كلام القديس برنردس القائل: ان قياس محبتنا لله يجب ان يكون بلا قياس. ونحبه حباً فعالاً قوياً نقبل معه برضى وسرور كل التضحيات، سواء اعترضت سبيلنا ونحن قائمون بواجباتنا ام اتتنا من قبل العناية الالهية ام حملتنا اياها خباثة البشر. ويجب اخيراً ان نحبه حباً عملياً بان نقصد ارضاءه لا غير في جميع سلوكنا بالإجمال والتفصيل. ونوجه الى هذه الغاية وحدها كل اعمانا واقوالنا ونياتنا ونحذر كل الحذر من ان نغيظه او نغمه في شيء منها. لعمري اننا قاصرون جداً عن هذه المحبة الحقيقية الخالصة. فسبيلنا ان نتواضع ونصلح خللنا ونشتعل بمحبة فادينا يوماً فيوماً ...

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 49

الثلاثاء الثالثة من المجيء

الخلاصة للعشية

نأمل غداً في واجبنا الثالث للكلمة المتجسد، وهو الاقتداء به. فنرى: 1 انه تعالى رام بسر التجسد أن يقدم لنا ابنه مثالاً نقتدي به في جميع أعمالنا. 2 أن المثال الذي يعرضه علينا يسوع المسيح يجب أن يجذبنا للاقتداء بحياته.

فنقصد: 1 ان نقابل عواطف يسوع بعواطفنا والسيما في ما يتعلق بمحبة الصليب والفقر والتواضع 2 أن نتروى قبل مباشرة كل عمل أو نية فنسأل ذواتنا: ماذا كان يفعل أو يحكم يسوع لو كان في مكاننا ؟

العاطفة الروحية هي قول الفادي لنا : ((اني اعطيتكم قدوة حتى انكم كما صنعت انا بكم تصنعون أنتم أيضاً)) (يو 13 : 15)

التأمل للصباح

لنسجد لإبن الله آتياً من السماء الى الأرض لا ليفتدينا فقط بل ليعملنا بمثله أيضاً أن نحيا الحياه المسيحية. فإنه قبل أن يشرع في التبشير والتعليم قد ابتدأ يعمل بموجب ذلك, فمارس هو أولاً الوصايا والمشورات قبل أن يعلمنا اياها لكي لا يكون لنا عذر اذا رفضنا ممارستها. فلنشكر له تنازله هذا ونقصد أن نقتدي به.

القسم الأول

في انه تعالى رام بسر التجسد أن يقدّم لنا ابنه مثالاً نقتدي به في جميع أعمالنا

لما عوّل الله سبحانه في احكامه الأزلية أن يتجسد ابنه رام أن يقدمه للبشر كدستور للحياة الروحية، يجب أن ينسجوا على منواله ليفوزوا بالخلاص. فالكلمة المتجسد، من حيث هو إنسان، ينهج للبشر الطريق السوي للخلاص والقداسة، ومن حيث هو إله، يضمن لهم جودة هذا الطريق وصحته بنوع لا يقبل الغلط البتة. لذلك قال القديس بوناونتورا: اذا كان ابن الله قد ظهر على الأرض و فاوض البشر ومارس أحقر أعمالهم فانما فعل ذلك لكي يكون لنا مثالاً في كل شيء. وقال المخلص عينه: ((اني قد أعطيتكم قدوة حتى انكم كما صنعت أنا بكم تصنعون انتم أيضاً)) (يو 13: 15). وقد حقق لنا بولس الرسول ذلك بقوله عن الانتخاب: ((ان

الذين سبق فعرفهم سبق فحدد أن يكونوا مشابهين لصورة ابنه حتى يكون بكراً ما بين اخوة كثيرين)) (رومة 8 : 29). ولذا قال القديس باسيليوس : ((ليس الدين المسيحي سوى الاقتداء بالمسيح)). وقال القديس غريغوريوس نيصص : ((ان المسيحي الحقيقي هو من يقتدي في أعماله وحياته بأعمال المسيح وحياته)). وقال القديس أوغسطينس : ((ان يسوع المسيح انما جاء الى الأرض ليكون قدوة للحياة الكاملة)). فهل فهمنا حسناً حتى الأن هذه الحقيقة الأساسية ؟ وهل اجتهدنا في مطابقة حياتنا لحياة يسوع المسيح ؟

القسم الثاني

في أن المثال الذي يعرضه علينا يسوع المسيح يجب أن يجتذبنا للاقتداء بحياته

1 يجب ان نعتبر هذا المثال أشرف الأمثلة وأسماها لأنه أي شيء أشرف واسمى للنفوس الكبيرة من أن تكون مدعوة الى الاقتداء بالله ؟ 2 أن هذا المثال لا يمكن أحداً ان يحتج تعله أو يرفضه. إذ أي إنسان يمكنه أن يستصعب ما مارسه الله نفسه، ولاسيما وأنه تعالى قد وعد بنعمه ليقوي ضعفنا ويجعلنا نتبع آثاره. 3 أن هذا المثال هو الأحب الينا. وكما أن السعي في التشبه بمن نحبهم يزدنا كلفاً بهم ويزيدهم كلفاً بنا, هكذا سعينا في التشبه بحياة يسوع يزيدنا كلفاً به، ويزيده حباً لنا. 4 أن هذا المثال هو الأقرب الينا. لأن حياة يسوع لم تكن كحياة يوحنا المعمدان قشفة عنيفة يأباها طبعنا المتواني. بل قد عاش عز اسمه عيشة بسيطة كسائر الناس فأكل ونام واشتغل نظيرنا. واحتمل وبكي وابتلي بكل أنواع المحن. وانما ذلك ليكون لنا قدوة في كل شيء. فهل عرفنا عظيم حظنا اذ وضع الله نصب عيوننا هذا المثال الشريف العظيم؟ هل اجتهدنا أن نتمثله في جميع سلوكنا، مخاطبين نفسنا هكذا: ترى ماذا كان صنع أو تكلم أو افتكر يسوع؟... فهكذا يجب

ان نسائل أنفسنا في كل الأيام وكل الأوقات ايضاً.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 52).

الأربعاء الثالثة من المجيء

الخلاصة للعشية

انما تتميماً لواجباتنا الثلاثة نحو الكلمة المتجسد، أعني معرفته ومحبته والاقتداء به، يجدر بنا أن نتأمل في حياته التي قضاها في مستودع أمه مريم العذراء مدة تسعة أشهر. وبناءً على هذا نتأمل غداً: 1 في أن هذه الحياة كانت حياة سحن. 2 كانت حياة حلوة. 3 كانت حياة صمت وسكوت.

فنقصد من ذلك: 1 أن لا نخالط العالم إلا وقت الضرورة. 2 أن نحب الانفراد والصمت لأنهما أكتر ملاءمة لنقاوة النفس ولإتقان الصلاة.

العاطفة الروحية هي عبارة كتاب الاقتداء بالمسيح: ((أن النفس العابدة تنمو في الصمت والسكينة نمواً حسناً)) (سفر 1: 20: 6).

التأمل للصباح

لنسجد ليسوع المسيح وهو جنين في مستودع والدته، حيث شاء أن يمكث مدة تسعة أشهر محتجباً عن العالم ورام أن يتبع في ذلك طريقة الطبيعة البشرية. ولبناركه ونسجد لأحكامه الالهية، مستمدين منه أن يوقفنا على مفاعيل هذه التدابير الخلاصية، لنسير بموجب التعاليم التي قدمها لنا.

القسم الأول

في أن حياة المخلص في مستودع أمه كانت حياة سجن

مما يدعو الى العجب والدهش أن الفادي الحبيب شاء أن يمكث في مستودع البتول تسعة أشهر مع أنه ليس من سجن أضيق وأكثر ظلمة منه. فالساكن في الأعالي و المتوشح بالأنوار وغير المتناهي رام أن ينحصر في مكان ضيق حقير كهذا! و قد واضع ذاته الى آخر درجة من الضعف: فالقدير أضحى جنيناً، وذو الحكمة السامية غدا طفلاً بسيطاً. وذلك ليكفر عن ذنوبنا ويطلقنا من سجن الجحيم وظلامه. فسجن لأجلنا ليوفي ديوننا الباهظة. ولم يخرج من هذا السجن الا في اليوم والساعة الذين أرادهما أبوهم السماوي. ولم يكن ذلك الا ليقضي على

ألأارض حياة عذاب وألم وصليب واستشهاد، بل حياة موت ذريع، وأن يبقى سجيناً في المذابح المقدسة مدى الأيام. فيا سجيناً عزيزاً جداً مدهش العقول وخلاب الأفئدة بحبه، اجعلني أسر محبتك وأوثقني في خدمتك بسلاسل حبك المحكمة بحيث لا يمكنني الانفصال عنك أصلاً.

القسم الثاني

في أن حياة المخلص في مستودع أمه كانت حياة خلوة

قد شاء يسوع الفادي أن يمكث في محل الانفراد هذا الذي لم يعرفه غير مريم أمه ليحبب البينا الخلوة والانقطاع عن العالم. لأن النظر الى العالم حافل بالأباطيل و الأخطار والخسائس والترهات. فالخليق بنا أن نقطع ربطه ونزهد فيه مبتعدين عنه ونصرف جهدنا في تقديس نفسنا لا غير.

فيجدر بنا أن نعتزل العالم قدر المستطاع لنناجي لله سبحانه في الخلوة.

فكلما ابتعدنا عن الجلبة والضوضاء وتقربنا اليه تعالى وفتحنا له قلبنا مكث هو معنا ولذذّنا بأحاديثه المستعذبة وأفاض علينا تعزياته السماوية و سهل لنا أن نصون قلبنا طاهراً مقدساً. لعمري ما أعذب العيشة في الخلوة والانفراد وما أهناها! بل ما أثمنها و أقدسها! وما أسعد الانسان الذي يغلق باب قلبه اتجاه الخلائق ويفتحه ليسوع وحده! اذ يستحيل أن نتمتع بسكينة القلب وراحة الضمير ان كنا لا نحن الخلوة و لا نؤثر الاتحاد بالله. ولا يمكن أن نذوق لذة أطيب وأعذب من لذة هذه الحال المقدسة. فهل فضلنا الخلوة المقدسة على جلبة العالم الغدّار؟ وهل أحببنا الزهد في الدنا و آثرنا الاتحاد بالله.

القسم الثالث

في أن حياة المخلص في مستودع أمه كانت حياة صمت وسكوت

ان الكلمة المتجسد أحبّ الصمت مدة التسعة الأشهر التي قضاها في المستودع بنوع أنه لم يلفظ كلمة البتة. وحينما ولد كان السكوت سائداً على البشر عموماً أعني نصف الليل. وقد أحب السكوت منذ ولادته الى أن بلغ زمانه للتكلم كجاري عادة الأطفال. بل آثر الصمت حتى بلغ الثلاثين سنة ولم يتفوّه الا بما هو ضروري ولائق بالحالة التي اتخذها. أما في السنين

الثلاث الأخيرة فقد قضى واجب التكلم طبقاً لما كانت تقتضيه تدابيره وبعد موته لزم السكوت تماماً على مذابحنا وسيبقى فيها الى منتهى العالم. فيا له من سكوت عجيب يعلمنا أن الصمت هو مدرسة الحكمة فيها يتخرج الانسان ويتعلم اصابة الرأي وحسن التفكير والاعتكاف الروحي والصلاة. ويكشف لنا الكنز المكنون في قلب الانسان الصامت الذي يفوق ثمناً وعظمة الكنز الموجود في فم الحكيم المتكلم. ويبين لنا أن التقوى بدون الصمت لا تدوم الا برهة، وأن التكلم يدعو الى التشستت و الى الوقوع في خطايا كثيرة، وكلما ازداد السكوت ازدادت الطهارة والبرارة. فالتكلم يدعو الى التشتت، والصمت يجمع الفكر، والحكيم لا يتفوه بشيء قبل التفكر فيه. فهل سرنا على هذا النمط فآثرنا الصمت وتركنا الكلام لغيرنا؟

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 54)



الخميس الثالث من المجيء

الخلاصة للعشبة

نعود الى الـتأمل في حياة يسوع ضمن مستودع مريم العذراء معتبرين: 1 ان هذه العشية كانت وضيعة جداً. 2 انها كانت فقرية جداً.

فنقصد من ثم: 1 أن نقاوم المجد الباطل والخيلاء ولا ننسب المديح لنا البتة. 2 أن نحب الفقر ونستعمل ما يفضل عن لوازمنا في الأعمال الخيرية.

العاطفة الروحية هي عبارة كتاب الاقتداء بالمسيح: ((انه لمجد عظيم القيام بخدمتك يا الهي واحتقار كل شيء من أجلك)) (سفر 3 : 10 : 5).

التأمل للصباح

لنسجد للكملة المتجسد الذي آثر الاتضاع و الفقر مذ كان في مستودع أمه. ولنؤد اليه الشكر الحميم لأنه بعمله هذا خفض عجبنا ورتبّ نظام تعلقنا بالخيرات الدنيا. و أوضح لنا أن التواضع و الفقر فضيلتان عزيزتان على قلبه القدوس. فينبغي أن نحبهما و نختار هما نظيره.

القسم الأول

في أن الكلمة المتجسد عاش في مستودع أمه عيشة وضيعة جداً

أن الكلمة الأزلي الجالس على عرش المجد في أعالي السماوات قد تنازل الى أسافل أرضيا و تصاغر الى أن اتخذ جسم جنين ضيغيراً جداً في أحشاء أمه. فيا له من تواضع مدهش! لأنه عندما سيضطجع في المذود سيراه البشر طفلاً جميلاً، ويرنم الملائكة بمجده، ويشهده الرعاة، ويسجد له المجوس ويقدمون له الهدايا. أما هنا في أحشاء أمه الطاهرة فكل شيء محجوب، كل شيء متوار. وما هذا الا الملاشاة لكل شيء كما قال الرسول بولس: ((انه لا شيء ذاته آخداً صورة عبد صائراً في شبه البشر)) (فيلبي 2: 7) ولهذا تهتف الكنيسة متعجبة وقائلة: ((انك يارب لم تخف ولم تأنف من أحشاء العذراء)). ذلك كله يبرهن على أن حياته كانت حليفة الاتضاع و الذلّ والفقر، ويصرّح للعالم أجمع انه مع كونه ملك الملوك أن حياته كانت حليفة الاتضاع و الذلّ والفقر، ويصرّح للعالم أجمع انه مع كونه ملك الملوك الثر أن يكون كأحقر الناس و أذلّهم. فيا له من تعليم سامٍ مفيد لنا نحن المتكبرين المتغطرسين الذين نتأثر ونغتم اذا أهملنا الناس واحتقرونا ولم يفتكروا فينا أو لم يمدحونا و يقرظونا. بل نشمئز من الحياة الخفية المستترة ونبتهج باجلال الناس لنا ونسر بمديحهم. فتواضع المسيح فادينا يفدينا جداً لنقهر كبرياءتنا وافتخارنا وهو بلسم يشفي كلوم غطرستنا. أفلا نخجل من طالتنا الدنيئة التي لا تطابق عيشة يسوع المتواضع؟.

القسم الثاني

في أن عيشة الكلمة المتجسد في مستودع أمه كانت فقرية جداً

لقد كان في وسع الكلمة المتجسد أن يحصل على ثروة عظيمة لأنه هو الذي يهب للسماوات والأرض جميع كنوزها وخيراتها. و مع ذلك قد زهد في كل شيء و آثر الفقر. ولما أحبّ الفقر محبة ممتازة ولم يجده البتة في حضن أبيه أقبل ينشده على الأرض، حيث سيقضي حياته كلها في الفقر والفاقة: فسيولد فقيراً ويعيش فقيراً ويموت فقيراً. فانقابل عيشة يسوع بعواطفنا واستعدادنا في هذا الشأن. فانه تعالى يحب الفقر ونحن ننفر منه. هو يختار الوهد ونحن نتهرب منه. هو يحتاج الى كل شيء لازم لمعيشته و أما نحن فلا نريد أن يعوزنا شيء بل نملق ذواتنا ونرفهها، ونضطرب عند حلول العسر، ونبذل كل استطاعتنا في سدّ حاجاتنا. وكثيراً ما نقلق لدى حصولنا في فاقة يسيرة. ولسنا نقتنع بما يكفينا مؤونة المعيشة بل نسعى

وراء حشد المال الثروة. ونباهي بالملابس المتنوعة، ونتلذذ بالمآكل الملونة. فيسوع عز اسمه قد غبّط الفقراء وشرّف الفقر أحبّه. فسبيلنا اذن أن نتخذّه نصيبنا السعيد ونعتبره كنزنا الثمين.

ألا يا ربي اجعلني أدرك أن الانسان لا يغتني الا بامتلاكه اياك، وأن كل من لا يمتلك ويتحد بك هو أفقر البشر أجمع و لو حصل على كنوز الدنيا قاطبة. فقد صدق صاحب كتاب الاقتداء بالمسيح بقوله: ((من عاش بدون يسوع فانه على غاية الفقر. ومن سالم يسوع فقد تناهى بالغني)) (سفر 2:8:2).

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 57).

*

الجمعة الثالثة من المجيء

الخلاصة للعشية

نتأمل غداً اماتة يسوع و هو في مستودع أمه مريم فنري : 1 انه قد أمات حواسه. 2 أمات ارادته . 3 أمات حريته.

ونقصد من ثم: 1 أن نميت حواسنا ولا سيما النظر والذوق حتى في ما هو مسموح، وذلك لنتعلم الاماتة في الأمور المحظورة. 2 أن نعيش بالقانون والطاعة ولا نتبع الهوى في شيء أبداً.

العاطفة الروحية هي عبارة الرسول القائل: ((ان المسيح لم يرضِ نفسه)) (رومة 15: 3).

التأمل للصباح

لنسجد للكلمة المتجسد وهو في مستودع مريم العذراء، حيث أخضع نفسة لاماتة عامة كاملة مدة تسعة أشهر وقضى حياة استشهاد وتضحية كان مزمعاً أن يعيش بموجبها على

الأرض فامتنع عن كل ما تستطيبه الحواس والارادة والحرية. فلنؤد له الحمد على هذه الأمثلة العظيمة. ونستمد من النعمة لنقتدي به ونستفيد من تعاليمه الخلاصية.

القسم الأول

في أن الكلمة المتجسد قد أمات حواسه في مستودع مريم أمه

فعيناه هناك لم تشاهدا النور، ولسانه لم ينطق، وأعضاء جسمه لا تستطيع حراكاً. إن الأجنّة في الأرحام لا يشعرون بعذاب لعدم بلوغهم سنّ الرشد. أما يسوع فلمّا كان عقله حينئذ كاملاً بالغاً تمام المعرفة قد شعر كل الشعور وتألم كل التألم من وثاقه وحبسه وادلهمام ظلامه. وزد على هذه الأعذبة الجسدية أنه كان يتألم من الأفكار والتصورات التي كانت تخطر له ولاسيما ما كان مزمعاً أن يكابده من الهلاك الأبدي فلا تستفيد من عمل فدائه العظيم، وما كانت والدته الحنون مزمعة أن تقاسيه بسببه من الألام الفادحة. وقد تأمل أيضاً اذ ذاك عذابات القديسين والآباء والشهداء وما احتملوه وسيحتملوه لأجله ولأجل الايمان به. تلك كلها كانت تضغط نفسه بوجع مفرط. لكنه صبر على كل ذلك بتسليم تام للمشيئة الالهية. فيا له من قلب شجاع في جسم صغير نحيف! ويا له من حب لا مزيد عليه أحبنا به الله! ويا له أيضاً من مثال جميل لنا! يسوع أمات حواسه ونحن نغذيها ونقويها! يسوع احتمل في حواسه الباطنة عذابات شحتمل شيئاً لأجل الله فادينا!

القسم الثاني

في أن الكلمة المتجسد قد أمات ارادته في مستودع أمه

ان الكلمة المتجسد قد استمر في مستودع أمه تسعة أشهر طاعة لأبيه السماوي. فلم يشاأ أن ينقص أو يزيد المدة التي عينها الآب. ولم يكتف بذلك فقط بل أطاع أمه أيضاً بحيث انها كانت تذهب به أينما شاءت وانقاذ لأمر الملك الروماني. وخضع للقديس يوسف ولكل من كانت تخضع له أمه. وما فعله هنا بشأن الطاعة لن ينفك عن عمله أيضاً في جميع أطوار حياته. وسيموت أيضاً طائعاً: ((وضع نفسه وصار يطيع حتى الموت موت الصليب)) (فيلبي 2 :

8). فهلا نتعلم من فادينا أن نقمع ارادتنا نظيره، وأن لا نريد ألا ما يريده الله وكل ما يريده بلا استثناء وبكل قلوبنا قائلين مراراً معه: ((لا تكن مشيئتي بل مشيئتك)) (لو 22: 42). ولا نحيد عن طلب مسرّته تعالى قيد شعرة! الهي انك ضحيت بارادتك، أما أن الدودة الحقيرة فاني لا أرغب الا في تكميل مشيئتي.

فيا لعمارة قلبي ويا لمزيد جهلي وحماقتي!

القسم الثالث

في أن الكلمة المتجسد قد أمات حرّيته في مستودع أمه

لم يكتف الكلمة المتجسد بقمع ارادته بل أخضع حريته أيضاً لأبيه. فشاء أن يحتمل طوعاً كل ضحف الطفولة وعجزها الذي يكون في الأطفال ضرورةً وطبعاً. فهو الذي كون البرايا كلها بكلمة واحدة منه آثر الصحمت لعلمنا أن نسكت في المصائب ولا نتذمر من الضيقات و النوائب، ولا نماري ولا نخاصم رغبة في أن نسود دائماً. وهو الذي يحرّك العالم كافة وكما يشاء لا يستطيع أن يصنع من الحركات الا ما يصنعه منها الأجنة في أحشاء أمهاتهم، وذلك ليعلمنا أن نحتمل صابرين مضض المرض الذي يعوّقنا عن الحركة، وأن نقمع حركات الطبيعة الفاسدة فنتحرّك الا طبقاً لأوامر الطاعة وحركات النعمة. و أخيراً أن الكلمة المتجسد الذي هو في حضن أبيه سلطان مطلق الحرية، يخضع لأمه في مستودعها في ما يتعلق بحياته وغذائه وحفظه. وهكذا أراد يسوع أن تكون حياته تحت رحمة أمه وعنايتها وفطنتها. فيا أيها الالمه الجبار الذي تنازل الى أن يكون الى هذا الحد مأسوراً، ضعيفاً، خاضعاً، علمني أن أقمع كثرة كبريائي التي يتولّد منها عدم خضوعي وعدم انقيادي. علمني أن ألجم لساني الراغب في كثرة الكلام والذي لا يعرف أن يصحمت عند اللزوم. علمني أن أكبح هذه الشهوة التي لا تريد أن تصنع الا ما يسرّني، وأن أبتغي وأعمل دائماً ما يسرّك أنت وحدك.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 59)

*

السبت الثالث من المجيء

الخلاصة للعشية

نتأمل غداً في اهتمامات يسوع ضمن مستودع أمه. وأنه صرف أول اهتمام منها في أن يؤدي الى الله سبحانه بلا انقطاع أربعة فروض عظيمة وهي: 1 السجود. 2 المحبة. 3 الشكر. 4 المديح.

فنقصد من ثم: 1 أن ننشئ مراراً أفعال السجود و المحبة و الشكر والمديح كنوافذ روحة. 2 أن نقدّم أعمالنا لله الآب قاصدين بها أحد هذه الأفعال. وأن نجتهد في اتقان أعمالنا هذه.

العاطفة الروحية هي عبارة المرنم: ((الرب عظيم ومسبّح جداً)) (مز 95: 3).

التأمل للصباح

لنسجد للكلمة المتجسد منشئاً في مستودع والدته فردوساً حقيقياً يقدم فيه لله أبيه أكمل اكرام ممكن أن يقدم له. ولنبتهج نحن برؤيتنا الله ممجداً بذلك أعظم تمجيد ممكن. ولنبارك الكلمة المتجسد الذي هو سبب التمجيد الفائق.

القسم الأول

في السجود الذي قدّمه الكلمة المتجسد لله الآب في مستودع أمه

ان السجود مصدره معرفة الله المسجود له و معرفة الساجد ذاته، فكلما عرفنا عظمة الجوهر الالهي وسموّه ازددنا أتضاعاً واجلالاً للعزة الصمدية. وكلما ازددنا معرفة لهذا الاله القادر على كل شيء ازداد احتقارنا لذاتنا. فهذه الأعمال بأسرها كان يعملها الكلمة المتجسد بنوع كامل اذا كان عارفاً حق المعرفة بالفرق العظيم بين الخالق وخليقته. فكان يتصوّر أباه أمامه كل حين ويقدّم له الاكرام السامي والسجود الكامل والتمجيد التام. وقد انذهلت السماء من هذه الأعمال الغريبة العجيبة فكان سكانها لا يفترون من أن يقولوا: آمين، بك يا رب وحدك

يليق هذا السجود. فهل سجدنا نحن على هذا المنوال لله تعالى؟ آه ما أقل ما نعرف أن نتلاشى أمام عظمته، و أن نذلل نفوسنا الحقيرة أمام جلاله الأقدس!

القسم الثاني

في المحبة التي قدّمها الكلمة المتجسد لله الآب في مستودع أمه

كانت نفس المخلص على الحالة الطوباوية التي هي شبه الغبطة السماوية وذلك منذ الدقيقة الأولى من وجودها. فتلذذت بأنوار مشاهدة الله البهية والتهبت من ثمّ بأكمل المحبة الطوباوية. فغاصت في هذا البحر الطافح بجميع الخيرات. وامتلكته و تمتّعت به أغرمت بحبه. فلنبتهج لأن في العالم قلباً يحب الله محبة كاملة و يعوّض تعويضاً كاملاً عن جميع الاهانات اللاحقة به تعالى. ولكن فلنعرف أيضا أن الله وحده يشبع كل رغبات قلبنا، و أن كل ما هو خارج عنه ليس بشيء ولا يقدر أن يسعدنا البتة فيا يسوع الهي ليتني أموت لكي أشاهدك وأحبك كما يجب! لأن محبتي لك في هذه الحياة قليلة زهيدة. على أنني في هذا اليوم سأجتهد أن أحبك أكثر، وأكثر لك من أفعال المحبة بقدر استطاعتي.

القسم الثالث

في الشكر الذي قدّمه الكلمة المتجسد لله الآب في مستودع أمه

أن يسوع لما رأى كل النعم والخيرات التي وهبها له الله تعالى، والتي وهبها وسيهبها على مدى الدهور لجميع خلائقه، وهو رأس هذه الخلائق و ممثلها أمام الله، قد انشرحت كل قوى نفسه وابتهجت جداً ونشطت كلها لتشكر الله كما يجب له ويليق به تعالى. وقد أخذه الدهش لمّا رأى كم هذه المواهب عظيمة وكثيرة ومتتابعة ومع ذلك مجانية بغير استحقاق أحد، ونزيهة بغير غرض خصوصي له تعالى و عامة شاملة للجميع بغير استثناء! ينشئ عواطف شكر لا توصف ولا تنقطع. فما أحرانا أن نشترك مع فادينا الالهي في تأدية الشكر والحمد لله تعالى على النعم التي منحنا اياها ونهتف له مراراً قائلين: الشكر لك يا ربنا و الحمد لك عداد مواهبك.

القسم الرابع

في المديح الذي قدمه الكلمة المتجسد لله أبيه في مستودع أمه

ان نفس المخلص لا تعتبر الله سبحانه في خيراته فقط بل تعتبره بالأكثر في ذاته أيضا نظير مصدر ومركز لكل جمال وكل كمال، و كبحر تتدفق منه دائماً الخيرات والبركات على كل من في السماء والأرض جميعاً. ولهذا تتلهب في قلب يسوع الفادي لواعج المديح بلا انقطاع لله تعالى الذي يسرّ بها سروراً لا يوصف. فلنشترك معه في هذا المديح قائلين مع المرنم: ((باركي يا نفسي الرب و يا جميع ما في داخلي اسمه القدوس)) (مز 102: 1) ولنقل مع القديس توما. ((يا نفسي سبحي الله جهد استطاعتك لأنه يسمو على كل تسبيح و يتعذر على أي كان أن يوفيه حقه من المديح)). فهل أتممنا نحن هذا الفرض المقدس فشغلنا بمديح الله واجلاله؟ هل ابتهجنا بتذكرنا كمالاته وبتعجبنا من عظمتها؟ وهل باركناها على الدوام؟ ألسنا في عداد أولئك الذين قلما يفتكرون في ذلك أو لا يفتكرون فيه البتة؟.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 62).

الأحد الرابع من المجيء

الانجيل من القديس لوقا (3: 1- 6)

((في السنة الخامسة عشر من ملك طيباريوس قيصر، حين كان بيلاطس البنطي والياً على اليهودية و هيرودس رئيس ربع على الجليل و فيلبس أخوه رئيس ربع على ايطورية وبلاد تراكونيتس و ليسانيوس رئيس ربع على أبيلينا، وحنّان وقيافا رئيسي الكهنة، كانت كلمة الله على يوحنا بن زكريا في البرية. فجاء الى بقعة الأردن كلها يكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا. كما هو مكتوب في سفر أقوال اشعيا النبي: صوت صارخ في البرية أعدّوا طريق الرب و اجعلوا سبله قويمة. كل وادٍ يمتلئ وكل جبل وتلٍ ينخفض والمعوّج يستقيم ووعر الطريق يصير سهلاً ويعاين كل ذي جسد خلاص الله)).

الخلاصة للعشية

اننا طبقاً لانجيل هذا النهار الذي يعظنا باعداد طريق الرب المزمع أن يولد في قلوبنا نتأمل غداً: 1 في وجوب استعدادنا لملاقاة عيد الميلاد الشريف. 2 في كيفية التوصل الى هذا الاستعداد.

فنقصد: 1 أن نقضي هذه الأيام الباقية من هذا الزمان المقدس بالانفراد الروحي، مجتهدين أن نزيد أعمالنا قداسة عمّا كانت عليه سابقاً. 2 أن نقدّم لله تعالى جميع أعمالنا الاعتيادية بقلب طيب، ونخصص له رغائبنا وعواطفنا و خواطرنا كي يحيا في قلوبنا.

العاطفة الروحية هي آية الانجيل المقدس ((أعدوا طريق الرب واجعلوا سبله قويمة)) (لو 3 3 4 5 5 6 6 7 8 9

التأمل للصباح

لنسجد للكلمة المتجسد وهو في مستودع أمه تائق الى ساعة ظهوره على الأرض ليخلصنا. ولنسبح هذا الاله العظيم الفائق الجودة والمحبة الذي تأنس و ظهر ليكفر عن خطايانا. أما يجمل بنا أن نستعد استعداداً خاصاً للاحتفال بسر كهذا حين دنونا من يوم عيده المجيد،

القسم الأول

في وجوب استعدادنا لملاقاة عيد الميلاد الشريف

كما أن الله سبحانه سبق فأوفد الملائكة ليبشروا الرعاة بمولد الفادي كذلك فوّض الى الكنيسة أمنا أن تسبق فتنبهنا في أيام المجيء لنستعد لقبول المخلص المزمع أن يأتي. وهي تجدد اليوم هذا التنبيه لتزيد تأهبنا له، فنزداد خشوعاً واتحاداً بيسوع على قدر ما يدنو عيد ميلاده. فيجب من ثم أن يكون عندنا مؤونة كافية من الايمان والمحبة نتمكن بها من أن نرى في هذا الطفل الصبغير ابن الله الأزلي وفادي البشر أجمعين. ثم أن هذا الطفل المولود لأجل خلاصنا له رغبة شديدة في أن يولد في قلوبنا، لكنه لا يفعل ذلك الا على قدر تأهب كل منا في هذه الأيام المباركة. ويمنح بسخاء وافر القلوب التي أحسنت هذا التأهب ما وعد به الناس من السلام مع أبيه و مع القريب ومع ذواتهم أيضاً. و يخولهم روح التواضع و الوداعة و الفقر و البساطة والطاعة و التسليم للارادة الالهية. و هذه النعم الثمينة كلها هي خصوصية لعيد الميلاد. أما القلوب التي أساءت هذا التأهب فيقبض يديه ويغلق قلبه ويصم أذنيه عنها. فحذار أن نقع في مثل هذا البلاء و الشقاء.

القسم الثاني

في كيفية التوصل الى هذا الاستعداد

أن هذا الاستعداد يتطلب أولاً جمع الحواس. اذ ما من شيء يبعد الله عن القلب مثل الطيش الذي يبدد النفس كلها في الخارج، ويغرقها في بحر من الأفكار و التصورات الباطلة الغريبة، ويلقيها لذلك في شديد القلق والاضطراب. فكلما اقتربنا من هذا العيد تحتم علينا أن نزداد احتراساً وصوناً من التشتت، و نفتكر دائماً في سر التجسد و في محبة الله، وننشئ عواطف مقدسة تقوية، و نتخذ مقاصد حسنة نقدمها ليسوع اقراراً بجوده ومحبته.

ثانياً: يجب أن نضم الى جمع الحواس هذا حياة مقدسة تقوية. وذلك بأن نزداد سهراً على أنفسنا لنتجنب كل خطيئة ونخصص أعمالنا كلها لمحبة الطفل يسوع، ونتقنها لذلك قدر الامكان. ونقدم له كل يوم بعض التضحيات. صانعين منها باقة أز هار مُرّة لكنها طيبة الرائحة

يُسر بها الطفل يسوع. و يجب علينا خصوصاً أن نبتهل الى الروح القدس لكي ينشئ هو نفسه في قلوبنا هذه التقوى الحارة البهية التي تحلى بها ازاء المذود مريم ويوسف والرعاة و المجوس، و التي تزين بها ويتزين اليوم أيضاً كثير من هذه النفوس البارة.

ثالثاً: ان ممارسة العواطف الروحية، أي الدعوات الحارة ليسوع الى قلوبنا و الرغبات المضطرمة في محبته، تكمل استعدادنا لهذا العيد المبارك. فلنهتف مع الكنيسة: ((أقطري أيتها السماوات من فوق و لتمطر الغيوم الصديق)). ((ليتك تشق السماوات و تنزل)). ((رحماك يارب ابعث من أنت باعثه)). ((أرنا يا رب رحمتك و هب لنا خلاصك)). ((واجعل مراحمك عجيبة يا مخلص المعتصمين بك من الذين يقاومون يمينك)). الى غير ذلك من العواطف التي تشابهها وتوافق هذه الأيام الخلاصية. فهل تأهبنا على هذا النسق لعيد الميلاد المجيد و استعملنا هذه الوسائل الثلاث استعداداً لاستقباله؟

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 66).

الاثنين الرابع من المجيء

الخلاصة للعشية

نتأمل غداً في أن يسوع و هو في مستودع أمه أقامه الله الآب حبراً للبشر وانه لذلك يتلهب غيرة: 1 على مجد الله و 2 على خلاص البشر.

فنقصد من ثم: 1 أن نوجه أعمالنا بأسرها لمجد الله الأعظم و نبذل لذلك المجهود في اتقانها. 2 أن نفعل ما في طاقتنا لأجل خلاص القريب ونسعى بكل قلبنا في خلاص نفوسنا وتقديسها.

العاطفة الروحية هي عبارة القديس أغناطيوس دي لويولا: ((لمجد الله الأعظم)).

التأمل للصباح

لنسجد للكلمة الأزلي المتجسد في مستودع العذراء أمه، وقد أقامه أبوه السماوي حبراً أعظم لأجل خلاصنا. و لنتعجب لذلك من غيرته المضطرمة في قلبه على مجد الله وخلاص البشر. و لنشكر له هذه الغيرة المتقدة من حبه السامي لله أبيه و لنا. و لنستمد منه أن يذكي في قلوبنا نيران هذه الغيرة.

القسم الأول

في غيرة الكلمة المتجسد على محبة الله مذ كان في مستودع أمه

ان الكلمة المتجسد لم ينو من تأنسه الا تمجيد الله أبيه، أي أن يجعل جميع البشر يعرفونه و يحبونه ويعبدونه كما يجب و يليق. وهذه النية لم تكن لتفارقه البتة، و اليها كانت تتجه كل حركات قلبه و ابتهالاته ومشقاته. فيا لها من غيرة عجيبة ومحبة نزيهة! فلنقترب من هذه النار المقدسة لننقي أولاً نياتنا التي كثيراً ما نمزجها باعتبارات بشرية و نخسر بذلك استحقاقات أعمالنا الصالحة. ولنضرم ثانياً غيرتنا الفاترة الباردة وغير المبالية مراراً بما يخص مصالح مجد الله تعالى. ولنتعلم من الكلمة المتجسد أن لا نصنع شيئاً و لا نقول شيئاً لأجل حبنا الذاتي أو مدحنا أو صيبتنا، بل أن نصنع كل شيء لأجل الله وتمجيده تعالى. طوبى لمن يدرك هذه الأمور المقدسة ويجري عليها في حياته!

القسم الثاني

في غيرة الكلمة المتجسد على خلاص البشر مذكان في مستودع أمه

ان الكلمة المتجسد يضم في حب واحد مجد الله وخلاص البشر، لأنهم أبناء الله و مخلوقون ليباركوه تعالى ويمجدوه في الزمان ثم في الأبدية. وهو يتلهب شوقاً الى الظهور في العالم ليخلص البشر، ويصنع الخير اليهم، ويعلمهم كل حق، ويكرز لهم بالفضائل كافة بأمثاله و أقواله، و يستخدم قدرته على صنع العجائب ليخفف وطأة أسوائهم، وحكمته ليرشدهم الى طريق السماء، ونعمته واستحقاقات دمه ليقودهم فيها. من يصف عذاب الكلمة المتجسد اذ كان

محجوزاً عليه في أحشاء أمه، في حين كانت تتأجج فيه منذ أول دقيقة من حياته نار الرغبة في التضحية بذاته لأجلنا؟ فكيف يمكننا بعد ذلك أن نكون هكذا باردي الغيرة على خلاصنا، فاتري الرغبة في التقدم في الكمال، قليلي الاكتراث لخلاص الخطأة المحيطين بنا؟ فنطلب الى سيدنا يسوع المسيح أن يضرم فينا شيئاً من نار الغيرة الملتهبة فيه.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 69).

الثلاثاء الرابعة من المجيء

الخلاصة للعشبة

نتأمل غداً: 1 في حياة الصلاة التي يقضيها الكلمة المتجسد كحبرنا الأعظم في مستودع مريم أمه. 2 في الفريضة العذبة التي علينا كلنا بأن تكون حياتنا أيضاً حياة صلاة.

فنقصد: 1 أن نُتقن صلواتنا الاعتيادية. 2 أن نطلب اليه تعالى كثيراً روح الصلاة الذي هو أهم النعم للخلاص.

العاطفة الروحية هي قول الرسل ((يا رب علمنا أن نصلي)) (لو 11:1).

التأمل للصباح

لنسجد ليسوع المسيح عاكفاً على الصلاة بلا انقطاع كحبرنا الأعظم في مستودع أمه. فهذا العمل المقدس هو شغله الشاغل في كل دقيقة. ما أجمل صلاته! و ما أشد حرارتها! كم تمجد الله! وكم تجلب من النعم لكل الأجيال المستقبلة التي تمد اليها كلها توسلات هذا الحبر الأعظم للشريعة الجديدة. وكم يستحق هذا العابد الالهي شكرنا كله وتسابيحنا بجملتها وحبنا جميعه.

القسم الأول

أن حياة الكلمة المتجسد في مستودع أمه كانت حياة صلاة

أن نفس المسيح القدوسة حالما خُلقت ارتفعت بنظرها اليه تعالى فرأته أنه لجة كل خير التي منها كل موهبة كاملة. ولما كانت عالمة بأن النعم التي لا تُعطى الالمن يطلبها، و أن من وظيفة الكاهن أن يقدم هذا الطلب للسماء، باشرت الصلاة لأجل ذاتها ولأجل العالم كله من أول وجودها ومن يصف كمال تلك الصلاة؟ انها كانت حارة لأن النعم المطلوبة فيها يجب أن تُطلب برغبة لا حد لها- كانت متواصلة لا تنقطع، لأن الخليقة تحتاج في كل دقيقة الى معونة خالقها- كانت متواصلة القدوسة شاعرة شعوراً عظيماً بأن الخليقة عدم وأن الله وحده هو كل شيء – كانت مملوءة ثقة، لأن الكلمة هو المصلي ولا يمكن أن تُرفض صلاة مقدمة من اله الى اله.

فلنرجع الآن الى ذاتنا. 1 هل نصلي بفرح لكوننا نكرم الله بصلاتنا؟ 2 هل نصلي شاعرين باحتياجنا الى طلب معونته تعالى وبضرورة طلب تلك المعونة؟ 3 هل نصلي معتبرين أسمى اعتبار الخيرات الأبدية التي نطلبها، وراغبين رغبة حارة في الحصول عليها؟ 4 هل نصلي بثبات، و بلا قنوط اذا لم نستجب حالاً؟ 5 هل نصلي باتضاع واقفين بتذلل في حضرة الله لاعتبارنا جلاله ودناءتنا؟ 6 هل نصلي بثقة مستندين الى قول السيد له المجد: ((الحق الحق أقول لكم ان كل ما تسألون الآب باسمي يعطيكموه)) (يو 14: 13 و 14، 16). واحسرتاه، ((اننا نسأل و لا ننال، لأننا نسيء السؤال)) (يعقوب 4: 3).

القسم الثاني

أن حياة الصلاة فريضة على كل مسيحي ومفتاح السعادة

أولاً انها فريضة: لأن أمثال يسوع المسيح هي لنا بمثابة وصايا. والحال أن حياة يسوع مثالنا كانت حياة صلة. وزد على ذلك أن احتياجاتنا هي هكذا جسيمة ووافرة ومتواصلة حتى أننا لا يمكننا البتة أن ننقطع عن الصلاة. أخيراً اذا لم تكن حياتنا حياة صلاة نسيء القيام بصلواتنا المفروضة، فتصبح هذه تشتتاً متواصلاً وشغلاً غير منقطع بالأخبار والماجريات والحوادث السارة والمزعجة و التصورات و الأفكار الباطلة، كما تثبته خبرتنا اليومية.

ثانيا: أن حياة الصلاة هي مفتاح السعادة. فهل في الدنيا شيء أشهى لنا من أن نعيش برفقة الثالوث الأقدس ونفيض قلبنا في قلب الآب الذي ابدعنا، و الابن الذي افتدانا ولا ينفك مبتهلاً لأجلنا في بيت القربان كما في السماء، والروح القدس الذي يلاحقنا بحبه والهاماته

القدوسة. فمهما كانت غمومنا فلنبادر الى كشفها لله وهو يعزّينا. و مهما تكن الصعوبات التي تعترض سيرنا، فلنستغث به يسرع الى اغاثتنا. ان حياة الصلاة تحوّل منفانا الى جنة عدن وتجعله بدء السماء. فلنقتنع بما تعلمنا اياه الخبرة. ان الذين لا يصلون يتقلبون في الأحزان. أما النفوس العاكفة على الصلاة فتحمل على محياها سمات سكينة لطيفة و عذبة ليست الا شعاع سعادتها الباطنة.

المقاصد العاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 71).

الأربعاء الرابعة من المجيء

الخلاصة للعشية

نتأمل غداً في أن مستودع العذراء هو مذبح يقدّم عليه ذاته محرقة. فلنتأمل اذن: 1 في حياة الذبيحة التي يقضيها يسوع في مستودع أمه. 2 في حياة الذبيحة التي يجب علينا نحن أيضاً أن نحياها.

ونقصد: 1 أن نقدس نهارنا بأفعال محبة متواترة يسوع الذبيحة عنا في مستودع أمه. 2 أن نسعى في اصلاحنا الروحي بتضحية أميالنا و ارادتنا.

العاطفة الروحية قول بولس الرسول: ((اسلكوا في المحبة كما أحبنا المسيح وبذل نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة مرضية) (أفسس 5:2).

التأمل للصباح

لنسبجد للكلمة المتأنس مقرباً ذاته الى الله أبيه في مستودع أمه كذبيحة عنا. يا لها من ذبيحة جليلة! يا لها من ضحية شهية! فالأب السماوي يجد فيها مسرته، والأرض خلاصها، والملائكة سبب فرح عظيم لهم. فلنقدم لهذه الذبيحة القدوسة عواطف اجلالنا.

القسم الأول

في حياة الذبيحة التي يقضيها الكلمة المتجسد في مستودع أمه

أن يسوع المسيح، بحسب شهادة القديس بولس، قال لأبيه السماوي من حين دخوله العالم (ذبيحة و تقدمة لم تشا لكنك ألبستني جسداً)) (عبر 10:5) فهاءنذا اضحي به لك و أقدّمه لك عوضاً عن الضحايا القديمة. فلنتأمل باحترام في هذه الذبيحة المقدسة وهي في مستودع مريم الذي كان بمثابة أول مذبح لها. فبأي سخاء يقرب ذاته لأبيه السماوي ليكون خلاصنا وفديتنا. فيا الهي الذبيحة الالهية عن خطايا العالم، كيف يتهيأ لي أن أباركك و أشكرك كما يحق لك؟ ان قلبي يذوب حباً لك اذ يراك في هذه الحالة تسعى الى خلاصي : 1 بتلك السرعة : فلا تؤجله ولا تنقطع عن العمل ولا دقيقة. بل تباشره مذ أول دقيقة من حياتك. 2 بتلك الحرارة المتقدة : فانك تصرف اليه كل نفسك و تستخدم له كل جسدك، وكل قواك، و تعمل كل أفعالك بأتم الكمال. 3 بذلك الثبات، اذ أن غيرتك لم تغتر ولم تتوان ولا دقيقة. وما أراك عليه في بدء حياتك، سيكون في نموها ثم في منتهاها. فيا محبة يسوع ما أعجبك! ما أجملك! فكيف أمكنني أن أكون فاتراً في حبك حتى الآن؟!

القسم الثاني

ان المسيحيين جميعاً مدعوون ليحيوا حياة الذبيحة

اننا جميعاً مدعوون الى هذه الحياة. 1 لأننا ملتزمون أن نقتدي بيسوع المسيح: انه مثالنا، فعلينا أن نكون صورته، والا فلسنا مسيحيين حقيقيين. 2 لأن علينا ذنوباً كثيرة يجب التكفير عنها، ولا بد لنا من ممارسة توبة شاقة. فيا أيتها الأيام التي أسأت استعمالك! يا أيتها السنون التي خسرتك، كم أتحسر عليك! ويا أيتها الأثام التي ارتكبتك كم أندم عليك وكم أمقتك. انه قد حان الوقت لنباشر التوبة بنوع جدي بالتضحية بذاتنا كلها. 3 لأننا ان لم نقدم بشجاعة على التضحية بطبعنا وخشونته، وارادتنا و تطلباتها الفضولية، وبحب راحتنا، وبذلك الرخاء في المعيشة الذي يدفعنا الى السعي الدائم في تحصيل ما يلذ لنا، فاننا عائدون لا محالة الى الخطيئة. وحيئذ أدنى صعوبة توقفنا، و أقل سأم يقلقنا، و أصغر ملذة تجرنا في أثرها، وقلة الثبات والخفة تجعلان مقاصدنا بلا ثمرة، ونعم الله عقيمة. فلا خلاص لنا اذن الا اذا عشنا عيشة التضحية أي عيشة الكفر بذاتنا، بحيث لا نسير الا في سبيل الواجب وفي ما نراه الأصلح عيشة التخرية و العذوبة و السعادة في هذه الطريقة التعزية و العذوبة و السعادة في هذه الحياة و في الأبدية.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 73).

الخميس الرابع من المجيء

الخلاصة للعشبة

ننهي تأملاتنا في حياة المخلص في مستودع أمه بتأملنيا: 1 في ما اكتسبه من الاستحقاقات مدة تسعة أشهر. 2 في النصيب الذي يخصنا به من هذه الاستحقاقات.

فنقصد: 1 أن نتكل على استحقاقات يسوع المسيح و نحارب كل فكر يدفعنا الى القنوط أو الى قلة الثقة: أن نجعل أعمالنا ذات استحقاق بتقدمتها إليه تعالى و بضمها الى أفعال السيد له المجد.

العاطفة الروحية هي قول المرنم: ((بك اعتصمتُ يا رب فلا أخزَ الى الأبد)) (مز 30 : 1).

التأمل للصباح

لنسجد للكلمة المتجسد في مستودع أمه مكتسباً استحقاقات لا تحصى لأنه كاهن و ذبيحة، و منشئاً من كل هذه الثروة الروحية كنزاً عظيماً تستقي منه الشعوب طرّاً حتى منتهى الدهر. ولنمجده على غناه الواسع، ولنشكر له كونه تنازل و جعل لنا فيه نصيباً. و لندغ الملائكة و القديسين ليشتركوا معنا في تقدمة الشكر له.

القسم الأول

في أن ما اكتسبه الكلمة المتجسد من الاستحقاقات العظيمة مدة تسعة أشهر في مستودع أمه

كل الأحوال كانت تساعد الطفل الالهي في مستودع أمه ليكثر استحقاقاته بوفرة لاحد لها : فعقله مستنير بأسمى الأنوار، وارادته تصبو الى الخير بكل قواها، وناسوته المرقى بالنعمة الى أعلى قمم القداسة متحد أقنومياً بالقداسة غير المخلوقة، ونفسه على كونها متمتعة بسعادة الطوباويين خاضعة للآلام في جسد قابل للعذاب و الموت. فالكلمة المتجسد، لم يدع ولا دقيقة تذهب سدى، بل شرع يستحق منذ بدأ بالحياة. و لبث يستحق أكثر فأكثر بنشاط لا يعرف الملل. و لما كان كل عمل من أعماله مقدّساً الى درجة لا حد لها، أصبح كل منها بالفعل نفسه سبب استحقاق غير متناهٍ. فهو يستحق في صلاته، و يستحق أثناء راحته بل مدة رقاده. و يستحق في كل فكر له صالح، وكل عاطفة تقوية، وكل رغبة حسنة. وحياته هذه الاستحقاقية في جوف أمه لم تكن الا توطئة لتلك الاستحقاقات التي مازال يكتسبها من حين مولده حتى مماته و في كل دقيقة من حياته، مستحقاً بها الخلاص للعالم، و السماء للمختارين، و النعمة للجميع. فلنتحسر على الفرص العديدة التي تركناها تفوت بغير أن نستحق فيها، وعلى الأفعال الكثيرة التي عملناها بلا انتباه ولا افتكار أو بنيات طبيعية لا غير، و على الوقت الكبير الذي أضعناه، و النعم الغزيرة التي تركناها عقيمة. و لنقصد أن نعوض بدل تلك الخسارات. 1 فننتهر من الآن فصاعداً كل الفرص السانحة لاكتساب الاستحقاقات، و لا نرفض له تعالى و لا تضحية من التضحيات كبيرة أو صغيرة، التي تدعونا اليها نعمته - 2 و نباشر كل أفعالنا بدافع الحب - 3 و نحمل بطيبة نفس كل الصلبان - 4 و نحذر أبداً اضاعة الوقت.

القسم الثاني

في النصيب الذي يخصنا به يسوع المسيح من كل استحقاقاته

كل الاستحقاقات التي جمعها يسوع المسيح هي لنا. منحنا اياها بمثابة إرث أو تركة، لأن أملاك رب البيت هي إرث لأولاده. فبقوة هذه الاستحقاقات التي سبق الله فرآها صينت العذراء الكلية القداسة من الخطيئة الأصلية وحبل بها كاملة الطهارة، وحصل قديسو العهد القديم على كل النعم التي أعطيت لهم. كذلك بقوة هذه الاستحقاقات المكتسبة، قُدّس ولا يزال يقدّس كل يوم ابرار العهد الجديد، و تنتصر الكنيسة على الامتحانات العديدة التي تلم بها، و تطفح النعم على

المجتمع البشري بأسره. فلنا أن نأخذ بقدر ما نشاء من هذا الكنز الذي لا ينفذ: فالصلاة هي المفتاح الذي يفتحه للجميع، و الأسرار هي القناة التي بها يفيض هذا البحر العظيم خيراته الروحية على النفوس. فاذا جعلنا ثقتنا بيسوع وقلنا له بتواضع وثقة: ((يا رب، اني لست أسألك الاقطرة واحدة من دمك ودمعة واحدة من عينك وعاطفة واحدة من قلبك، وسأصبح بها غنياً اذا تنازلت وخصصتني باستحقاها))، فثقتنا هذه لن تخزي في الحياة ولا عند الممات، بل تفوز بالخلاص الأبدي.

المقاصد و العاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 75).

الجمعة الرابعة من المجيء

الخلاصة للعشية

بعد أن تأملنا في حياة يسوع ضمن مستودع مريم نتأمل غداً في حياة مريم متحدة بيسوع وسنرى : 1 انها كانت حياة داخلية . 2 كانت حياة كلها محبة . 3 كانت حياة اقتداء بيسوع.

فنقصد: 1 أن نسهر على نفسنا ولا ندعها تنصرف الى ما يشتتها من الشؤون الخارجية كالأخبار و الأحاديث العالمية والملاهي الدنيوية والأفكار الباطلة. 2 أن نتحد مراراً بالله بانشائنا أفعال المحبة و سعينا في الاقتداء بيسوع المسيح.

التأمل للصباح

لنسجد للكلمة المتجسد حالاً في مستودع مريم أمه كأنه في هيكله الأقدس. و لنتحد مع الملائكة الساجدين له فيه. ولنشترك خصوصاً مع مريم التي تقدم له تسابيحها وحبها بدرجة أسمى من جميع الملائكة معاً، و تكرمه بحياة تفوق قداسة حياة أي خليقة كانت أو ستكون.

القسم الأول

ان حياة مريم متحدة بيسوع كانت حياة داخلية

ان الحياة الخارجية تنصرف كلها الى الخارج في تشتيت دائم، محوره تارة هموم الأشغال وارتباكات المصالح ومجرى الحوادث، و طوراً الولوع باستطلاع الأخبار والأحاديث الفارغة والملاهي الباطلة والقراءات غير المفيدة. أما الداخلية، فتنعزل في داخل النفس و تنصرف الى تقديسها والى اتقان أعمالها الاعتيادية. وهي تعتبر فعلاً واحداً من محبته تعالى أعظم من كل كنوز الأرض.

فالعذراء مريم اذ كانت حاملة في مستودعها الكلمة المتجسد لم تتردد في الاختيار بين هاتين الحياتين. ولعمري ماذا كان يهمها العالم وكل ما فيه من التشتيت و الأفراح الكاذبة الانهماك بالشؤون الفانية؟ كانت تحمل الله في أحشائها فكان هو لها كل شيء، وكل ما سواه لم ينل في عينها أقل اعتبا. حتى ان سعادتها كلها كانت قائمة بأن تفتكر في يسوع و تحب يسوع وترضي يسوع، وكانت تحيا في يسوع أكثر مما تحيا في ذاتها. و أنا ما هي حياتي الداخلية؟ وما هو استحضاري لله تعالى؟ ان الله معي، ومع هذا فلا أبقى برفقته الا نادراً و أنسى كثيراً من لا ينساني البتة، و أجعل لذتي بأن أفتكر في كل شيء سواه، في الترهات الدنيوية والتصورات الباطلة، أما جمع أفكاري فيتراءى لي رياضة مزعجة لا لذة فيها. ولا أحب أن ادخل الى مخدع قلبي لأناجي فيه الاله الذي هو سعادة الفردوس! آه متى يصبح الله كل شيء لقلبي؟ متى أجعل راحتي فيه وحده، فأصبح بجملتي له، وله دون سواه؟

القسم الثاني

في أن حياة مريم في يسوع كانت حياة كلها محبة

ان الحياة الداخلية في مريم كانت تتناول ممارسة الفضائل كلها وفي أسمى درجاتها. على أن المحبة كانت العاطفة السائدة فيها. وكان حبها هذا يتجدد أبداً بما كانت تشاهده دوماً من تلك العظمة المتصاغرة وذلك السمو المتذلل وتلك السعة المحصورة بفعل محبة عجيبة في قلبها. كان حبها هذا يقتبس لهيبه من نار الحب الالهي نفسه الذي أنزل الكلمة المتجسد من مساكن الطوباويين الى قلبها الحقير والذي كان من ثم يفوق بغير قياس كل حب سواه. كان حبها هذا أيضاً فعلياً تجعل به كل شخصها وكل قواها تحت سلطان ابنها الحبيب بحيث تترك له ادارة كل أفعالها وكل أقوالها وكل عواطفها. وكان يسوع يناجيها في قلبها و يلهمها كل رغائبها: وكانت مريم تصغى اليه بانتباه و تطيعه بسرعة و تنجز بسخاء ما يدعوها اليه. فيا

لها من حياة مقدسة، و يا لها من حياة كاملة يتجلى فيها السلطان المطلق الذي للحب الالهي على النفس! ما أبعدني عن حياة المحبة هذه! لقد حان لي أن أنصرف اليها بكل قواي و أسعى الى التقرب منها جهد استطاعتي.

القسم الثالث

ان حياة مريم في يسوع كانت حياة اقتداء به

بين عجيب الأمور التي كانت تتأملها مريم في الكلمة المتجسد، كانت تنظر خصوصاً في التي يمكنها الاقتداء بها. فكانت كل رغبتها في أن تتشبه بيسوع: فتكون متواضعة مثله وفقيرة ومميتة نفسها مثله، ووديعة ومُحبة مثله. فإلى هذه كانت تسمو أشواقها فكانت تناجيه في داخلها وتسأله ماذا كان يعمل أو يقول أو يفتكر لو وجد في الأحوال التي هي فيها. وكان الطفل الالهي يجيبها في داخل قلبها. فكانت تجتهد أن تعمل وتقول وتفتكر على نحو هذا المثال الالهي للمختارين. هكذا كانت تفعل مريم. وهكذا يجب أن نفعل نحن أيضاً. فهل نفعله؟

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 78).

25 كانون الأول

(انجيل القديس لوقا 2: 1 - 14)

في تلك الأيام صدر أمرٌ من أو غسطس بان يكتتب جميع المسكونة. وجرى هذا الاكتتاب قبل ولاية كيرينيوس على سورية. فانطلق الجميع ليكتتبوا كل واحدٍ الى مدينية. وصعد يوسف ايضاً من الجليل من مدينة الناصرة الى اليهودية الى مدينة داود التي تدعى بيت لحم، لأنه كان من بيت داود ومن عشيرته، ليكتتب مع مريم امرأته المخطوبة وهى حبلى. وبينما كانا هناك تمت ايام ولادتها. فولدت ابنها البكر فلفته وأضيجته في مذود لأنه لم يكن لهما موضيع في المنزل. وكان في تلك الناحية رعاة يبيتون في البادية يسهرون على رعيتهم في هجعات الليل.

واذا بملاك الرب قد وقف بهم ومجدُ الله اشرق حولهم. فخافوا خوفاً عظيماً. فقال لهم الملاك: لا تخافوا فهاءذا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب. انه قد وُلد لكم اليوم مخلص وهو المسيح الرب في مدينة داود. وهذه علامة لكم. انكم تجدون طفلاً ملفوفاً مضجعاً في مذود. وظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماويين يسبحون الله ويقولون: المجد لله في العلى وعلى الأرض السلام للناس الذين بهم المسرة.

(انجيل القديس لوقا 2 : 15 - 20)

في ذلك الزمان قال الرعاة بعضهم لبعض: لنمض الى بيت لحم وننظر هذا الأمر الواقع الذي أعلمنا به الرب وجاءُوا مُسرعين فوجدوا مريم ويوسف والطفل مضجعاً في المذود. فلما رأوه اخبروا بالكلام الذي قيل لهم عن الصبي. فكل من سمع تعجب مما قال لهم الرعاة. وكانت مريم تحفظ هذا الكلام كله وتتفكر به في قلبها. ورجع الرعاة وهم يُمجدون الله ويسبحونه على كل سمعوا وعاينوا كما قيل لهم.

الخلاصة للعشية

نتأمل غداً في سر النهار. فنرى يسوع في المذود: 1 انه مخلصا 2 انه معلمنا 3 انه بهجة قلبنا ونقصد من ثم: 1 ان نجثوا مراراً بالروح في هذا النهار المقدس امام المذود بين مريم ويوسف لنقوم هناك بفروضنا لهذا الطفل الجديد ونقدم ذواتنا لخدمته الى الأبد 2 ان نكرم آلامه هناك باحتمالنا مز عجات الطقس بفرح، وعريه بحبنا للفقر، وتواضعه بحرصنا على أن لا نأتي قولاً ولا عملاً عن محبة ذاتية.

العاطفة الروحية هي كلمة القديس بونردس: يزداد حبي له على قدر اتضاعه لأجلي.

التأمل للصباح

لنمضِ بالروح الى بيت لحم برفقة مريم و هي تطلب مأوى لتاد الكلمة المتجسد فلا تجد الا اصطبلاً: ((أتى الى خاصته و خاصته لم تقبله)) (يوحنا 1 : 11). ولنرثِ لحيرتها و غمها، و نستغفر ابنها الالهي من هذا الرفض المهين. و لندخل الى الاصطبل و نجثُ هناك مشركين مع مريم و يوسف في تلك الصلاة المقدسة التي في اثنائها خرج الكلمة المتجسد من مستودع مريم الى المذود بنوع عجيب، مثلما ينفذ الشعاع الزجاج أو كما سيخرج هو فيما بعد

من القبر و حجره مغلق و مختوم. فيا له من سر لا يوصف يظهر فيه يسوع أنه مخلصنا و معلمنا وبهجة قلبنا!.

القسم الأول

في أن يسوع المولود يظهر مخلصنا

ان العالم ينتظر المخلص من أربعة آلاف سنة. و الآباء والأنبياء كانوا يدعونهم بدموعهم و زفراتهم: لأننا لو لم يأتِ لهلكنا كلنا. لكنه قد ظهر أخيراً في المذود، و أول ما اهتم به هناك هو أن يخلصنا بتكفيره عن خطايانا: ((قد ولد لكم اليوم مخلص)) (لوقا 2: 11). فان رفع من مهده يديه الصغيرتين الى السماء فما هو الاليستعطف عدل أبيه الأزلي. و أن فاضت عيناه بالدموع فما هذا الاليرحض درن آثامنا و يطفئ نار الغضب السماوي. و أن تنهد فما ذلك الاليستنزل علينا المراحم الالهية. و دعاء يسوع مستجاب. فيا له من مشهد عجيب! نرى يسوع في المذود يكفر عنا، و الله في يسوع يقبل هذا التكفير وفاءً عن ديوننا. نرى يسوع في المذود فقيراً متضعاً، و الله يقبل في يسوع هذا الفقر و الاتضاع استغفاراً عن كبريائنا و حبنا للغنى. نرى يسوع في المذود وجعاً وديعاً مطيعاً، والله يقبل في يسوع هذه الأوجاع و الوداعة والطاعة كفارة عن لذاتنا و تذمراتنا و معاصينا. فهكذا منذ دخل هذا الاله المتأنس الى العالم نراه يسارع الى العذاب و التكفير عنا!

أيتها الدموع الأولى التي ذرفها مخلصي على خطاياي، اني أعبدك و أكرمك! أيتها الصراخات الأولى التي رفعها لأبيه عني، اجعلي صداك يرن في أعماق قلبي فيُلينه و يؤتر فيه و يزيدني اهتماماً بأمر خلاصي!

القسم الثاني

في أن يسوع المولود يظهر معلمنا

ان أشهر فلاسفة أثينا و رومة انما هم بإزاء هذا الطفل الألهي كأطفال صغار عاجزين عن الكلام. و ان أسمى تعاليمهم لا تحسب شيئاً في جنب تعاليم المذود. فهنا يعلم يسوع الحكمة لا بالقول بل بالعمل: بما يتحمله لأجلنا، يعلمنا أن لا نرّفه حواسنا و لا نطلب الترف والملذات و اتباع أميالنا و أن لا نتذمر بإزاء الانزعاج – و يعلمنا بفقره أن لا نتهافت على طلب الغنى، و أن نستأصل من قلبنا الرغبة الشديدة في حشد المال، التي هي علة مظالم جمة – أخيراً يعلمنا بتواضعه أن لا نغتر بمحبة الجاه و اكرام الناس، و بمحبة التظاهر بالفخفخة و العظمة، و أن

نقبل بصبر ما يعرض لنا من الجفاء و الاحتقار. فما أعجب تعاليمك يا يسوع مخلصي! من ذا يتجاسر بعد ما شاهد مذودك أن يطلب الملذة و الغنى و المجد؟

القسم الثالث

في أن يسوع المولود يظهر بهجة قلبنا

كان القديس برنردس يقول: عندما أرى ابن الله في المذود يضحل فيّ الخوف من عظمته و لا يبقى فيّ الا المحبة: ((عظيم الرب و مسبح جداً لكنه لما صار طفلاً أصبح محبوباً جداً)). فأحبه اذ يستر جلاله الرهيب، و يحجب مجده الباهر، و يخفض سموه المذهل حتى لا يُظهر الا حباً جذاباً و جودة تأسر القلوب. فقد ولد الأن طفلاً صغيراً، فمن ذا يخافه؟ فليس لنا الا أن ندنو منه لنحبه و نذوب عطفاً و رقة عليه. و يجب أن يكون تأثرنا أعظم اذ نرى هذا الطفل الالهي الصغير كضحية عنا منذ ظهوره بجسده الضعيف، فيتألم و يبكي لأجلنا، و يبسط البنا بحب لا يوصف يديه الصغيرتين و لسان حاله يقول لكل منا: ((يا بني أعطني قلبك)) (أمثال 23 : 26). فهل نجسر بعد هذا و نثير بفتورنا و كسلنا حزن هذا الطفل الالهي و نستذرف من عينيه دموعاً جديدة؟ بل بالحري فانذهب الى المائدة المقدسة و نقبله بحب صادق، و نضمه الى صدرنا، و نبتهل اليه أن يأتي و يولد فنا و يتخذ له مهداً في قلبنا. لقد حان لك يا قلبي أن تحب الها محبوباً للغاية، و أن لا تحيا الا بحب اله المذود. فليكن لك عيد الميلاد هذا العظيم فاتحة حياة كلها محبوباً للغاية،

المقاصد و العاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 82).

26 كانون الأول (1)

الخلاصة للعشية

نكرم غداً القديس استفانس الذي يعلمنا: 1 المحبة للقريب. 2 الغيرة على خلاص النفوس. و ليست هذه الغيرة سوى محبة القريب في أسمى معناها. 3 كيف تكون القوة المسيحية المستندة الى الرجاء.

فنقصد من ثم: 1 أن نصفح عن ذنوب القريب ونقابل دائماً الشر بالخير. 2 أن

(1) ان الذين يكرمون في هذا اليوم أمومة مريم الألهية بوسعهم أن يختاروا للتأمل موضوعاً بهذا المعنى في آخر هذا الكتاب نبذل كل الجهد في سبيل خلاص اخوتنا. 3 أن نقابل الشدائد بصبر جميل و عزم راسخ برجاء السماء.

العاطفة الروحية هي كلمة القديس استفانس: ((هاءنذا أرى السماوات مفتوحة وابن البشر قائماً عن يمين الله)) (أعمال 7: 55).

التأمل للصباح

لنسجد لابن الله في أقصى درجة اتضاعه في المذود، و في أسمى درجة مجده في السماء حيث شاهده القديس استفانس. فكلتا هاتين الحالتين تذكرنا نظام الحياة الذي وضعه الله لنا: لا بد لنا من الآلام على الأرض مع يسوع المسيح لنتمتع معه في السماء، و لابد من الجهاد في هذه الدنيا لكي نفوز في الآخرة. و ينبغي أن نتضع في هذ العالم لكي نرتفع في الآتي. فلنشكر للكلمة المتجسد ترتيب عنايته هذا العجيب طالبين اليه أن يوطدنا في هذه المبادئ و يجعلها راسخة فينا.

القسم الأول

في أن القديس استفانس يعلَّمنا محبة القريب

أعجب بهذا القديس ما أكبر قلبه و أوسع صدره. فانه يحب جميع الناس محبة صادقة، و خصوصاً أولئك الذين كان له أن يشكو منهم بالأكثر، اذ قاموا عليه و عملوا على اضطهاده واهلاكه. و اذا بكتهم فلكي يردعهم عن غيهم و يرشدهم الى سبيل الهدى. و هو يصلي لأجل قاتليه، مستمنعاً لهم الغفران و النعمة و الرحمة قائلاً: ((يا رب لا تُقِم عليهم هذه الخطيئة)) (أعمال 7: 59). فعلى هذا النحو نراه يقابل الاساءة بالاحسان، و البغض بالمحبة، و الغضب بالحلم، و الخبث بالصلح، جارياً في ذلك على نصيحة معلمنا الالهي. فكم يعلمنا هذا المثال الجميل العجيب أن لا نساق أبداً بعامل الحدة و النفور و الاستياء. بل أن نصفح عن كل الذوب و نحتمل كل النقائض ونقابل السيئة بالحسنة و نظهر في كل الأحوال رقة و مؤانسة و محبة خالصة للجميع بلا استثناء.

القسم الثاني

في أن القديس استفانس يعلمنا الغيرة على خلاص النفوس

لم يكتف هذا القديس بمحبة أعدائه. بل كان ظمئاً الى خلاصهم، و لهذا قد بين لهم ألوهية يسوع المسيح الذي صلبوه. و مع أنهم لم يذعنوا لكلامه ثبت هو في ايضاح الحق لخصومه حتى أفحمهم – فقام اذ ذاك أناس أخذتهم الغيرة الكاذبة على الشريعة واتفقوا مع الكتبة وشيوخ الأمة و هيجوا الشعب عليه. ثم أقاموا شهود زور يقولون: ان هذا الرجل لا يزال ينطق بكلمات تجديف على هذا الهيكل المقدس و ناموس موسى. أما استفانس، فاذ رأى الفرصة موافقة ليبشر بيسوع المسيح سرّ بذلك و تقدم الى قضاته مجللاً بالحشمة و الوقار كأنه ملاك من السماء لا رجل على الأرض، ثم أخذ يتكلم غير مكترث للدفاع عن نفسه، بل انما أثبت ألوهية يسوع المخلص من الأسفار المقدسة. حينئذ احتدم أولئك القضاة غضباً و صاحوا بصوت عظيم و سدوا آذانهم حتى لا يسمعوه و هجموا عليه و أخرجوه خارج المدينة ليرجموه. لكن هذا الشماس القديس لم ينقطع عن التبشير بمعلمه الا حينما انقطع حبل حياته. فهل من غيرة أعجب و أشهم و أكرم من هذه الغيرة على خلاص النفوس! أما نحن فإننا نرى النفوس تهلك و قلما نتأثر أو نسعى في خلاصها. لقد آن لنا أن نضرم فينا نار هذه الغيرة المقدسة.

القسم الثالث

في أن القديس استفانس يعلمنا

كيف تكون القوة المسيحية المستندة الى الرجاء

ان هذه الحياة ليست الا استشهاداً متصلاً أي سلسلة أعذبة و جهادات : أعذبة جسدية من العاهات و الأمراض، أعذبة نفسية من خيبة آمال المحبة الذاتية، من الخسائر و النكبات، من العداوة و الأحقاد، مما يلم بنا من الملل و النفور . فلنتعلم في هذه الأحوال كلها من هذه الشماس القديس ان نتسلّح مثله بالقوة المسيحية . لأن هذه القوة المبنية على الرجاء تنتصر على جميع المحن و الشدائد . فان هذا القديس رفع نظره الى السماء عند رجمه بالحجارة، فرأى مجد الله و ابتهج لهذا المنظر الشائق فصار الموت عنده سعادة . و اذ قرب أجله أودع نفسه بهناء بين يدي يسوع الذي دخل به الى الفردوس . و هكذا تمت فيه آية الروح القدس القائلة : ((الطويل الأناة يصبر الى حين ثم يعاوده السرور)) (ابن سيراخ 1 : 29). فأين منا تلك القوة المسيحية

المستندة الى الرجاء؟ أما يخور عزمنا عند المحنة؟ أما نفشل و نقنط لأقل عناء أو تعب؟ ألا فلنرفع عين ايماننا الى السماء فنصبح أقوياء و لا نُغلب...

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 85).

27 كانون الأول

الخلاصة للعشبة

في تأملنا غداً نتعلم من القديس يوحنا الرسول: 1 أن نحب يسوع المسيح. 2 أن نحب القريب. 3 أن نحب بالأخص مريم العذراء القديسة.

فنقصد من ثم: 1 أن نصنع كل أعمالنا حباً لله. 2 أن يكون حبنا للقريب حليماً يعرف أن يتحمل و يصفح. 3 أن ننعش فينا المحبة للعذراء القديسة.

العاطفة الروحية هي ذلك اللقب الذي استخصه هذا القديس لذاته و هو، ((التلميذ الذي كان يسوع يحبه)).

التأمل للصباح

لنسجد ليسوع المسيح محباً يوحنا الرسول بتلك المحبة الممتازة، و محبوباً منه أيضاً بمحبة لا توصف. و لنكرم كذلك مريم العذراء كأم شرعية لهذا القديس. و لنهنئ هذا التلميذ السعيد على ما حظى به من شرب التقرّب هذا العظيم لدى يسوع ومريم.

القسم الأول

في أن القديس يوحنا يعلمنا أن نحب يسوع المسيح

1 أن هذا القديس يقدّم لنا في حياته كلها أبهى مثال لهذه المحبة. فمن مطالعة انجيله و رسائله يظهر لنا أن الحب قد أملاها عليه، و بوسعنا أن نحصرها كلها في هذه العبارة: فلنحب الله و يسوع والقريب. أما سفر الرؤيا الذي كتبه في آخر حياته، فالمحبة تتدفق منه من كل جهة و توحي حتى آخر عبارة كأنها حنين محبة الى يسوع اذ تهتف: ((تعالَ أيها الرب يسوع)) (رؤيا 22: 20) — كذلك أفعاله نظير كتابته هذه لم تكن سوى وحي المحبة وثمارها. هذه المحبة زيّنت نفسه ببرارة الحياة و سذاجة الأخلاق، و جسده ببساطة القلب و الحشمة، و جعلته يتجشم مشاق الأسفار لأجل البشارة الانجيلية في اليهودية و السامرة و في أنحاء آسيا حيث أسس الكنائس و رسم الأساقفة و حارب الهراطقة. ولما منعته الشيخوخة عن المشي كان يُحمل الى الكنيسة لكي يحرّض المؤمنين على المحبة قائلاً: يا بنيّ أحبوا بعضكم بعضاً — و من دلائل حبه الصادق أنه في ليلة الألام ذهب غير هيّاب بين شعب ثائر هائج لكي يرى ما سيحل بمعلمه الحبيب. و في الغداة حين الصلب وقف عند الصليب لعله يغري بذلك يسوع اذا لم يستطع أن يدافع عنه. و بعد موت هذا الفادي نرى حبة تحمله على اقتحام المنفى و الاستشهاد و الزيت المحمى وغضب الحكام الظالمين. فهل من محبة أحرّ و أعظم؟ واحسرتاه! أين محبتنا ون محبته هذه؟ والى مَ لا نضرم في قلبنا نار المحبة ليسوع المحبوب؟

3 ان هذا القديس يُظهر لنا جلياً في حياته ما يأتي به الحب من الخيرات العظيمة للنفس المحبة. فبما أن القديس يوحنا أحب يسوع كثيراً قد أسبغ عليه وحده هذا الفادي الحبيب من النعم و العطايا ما وزّعه على كثيرين غيره: اذ جعله رسولاً و مبشراً و أسقفاً و ملفاناً و شهيداً و معترفاً و بتولاً و بطريركياً و مؤسساً لكنائس آسيا. و في العشاء السري رضي أن يتكئ على صدره فأفاض عليه كنوزاً من القداسة و الأنوار الساطعة. فيا ما أبهى محبة يسوع! و يا ما أعظم و أسمى ما يكافئ به أحباءه! فيا نفسي افتحي قلبك لمحبة يسوع و لا تحيي فيما بعد الالكي تحبيه.

القسم الثاني

في أن القديس يوحنا يعلمنا محبة القريب

أن غيره من الانجيليين لم يذكر عن المحبة الا وصيتها. أما القديس يوحنا فقد وُهِب له أن يشرحها و يبينها بكل ما فيها من جمال و بهاء. فهو علمنا أن المحبة الانجيلية هي بالحقيقة وصية جديدة، و انها العلامة المميزة للمسيحي، و انها يجب أن تكون على مثال محبة يسوع المسيح للبشر، فتحملنا أن نغفر كل الاساءات وأن لا نقابل الجفاء أو نكران الجميل الا بالمحبة. بل يجب أن يرتقي رسمها و مثالها الى ما في الأقانيم الالهية الثلاثة من الاتحاد الجوهري بعضها ببعض: ((ليكونوا واحداً كما نحن واحد)). فهذا هو التعليم السامي الذي علمه هذا

الرسول في حياته كلها. ولما كان وهن الشيخوخة و ضعفها لا يمكنه من الاسهاب في الكلام كان يكرّر على جماعة المؤمنين هذه العبارة: ((يا بني أحبوا بعضكم بعضاً)). واذ سألوه مرة: لماذا تكرر علينا دائماً هذه العبارة، أجابهم: ((لأنها وصية الرب. و حفظها وحدها كاف)). أ فهكذا نفهم نحن المحبة؟

القسم الثالث

في أن القديس يوحنا يعلمنا المحبة لمريم العذراء

قد أحبها كأم يسوع. و أحبها أيضاً كأم له حقيقية تركها يسوع لحبه. و من ثم قد خصّ هذه السيدة بكل ما يمكن الطبيعة أن تضعه من الحب الخالص في قلب ابن صالح، و بكل ما تستطيع النعمة التي اتخذ منها البنوة أن تضيفه الى حب الطبيعة. فكان لها ملاكاً حارساً و معزياً كبيراً و سنداً متيناً و ملجاً أميناً. و بعد موت المخلص قد أتى بهذه الأرملة الحزينة و الأم الثكلى الى بيته، و صرف اليها كل اهتمامه وحنانه، و قام بجميع ما تحتاج اليه مدة حياتها كلها. فهطلت عله نعم غزيرة بسبب ما أداه الى مريم من الخدم و العناية. و منها تعلم أفعال التقى و الاتضاع و الوداعة و الحشمة و المحبة، و سمع كثيراً من الأحاديث السماوية و والنصائح السديدة، و الارشادات المؤثرة. و بصلواتها الحارة نال البركات السماوية الوافرة له و لأعماله الرسولية. فيا ما ألذ و أفيد المحبة لمريم و التفاني في خدمتها! و كم من النعم ننالها بواسطة تعبدنا لها! فهل فهمنا هذا الأمر جيداً؟ و هل اجتهدنا لذلك أن ننموا كل يوم في المحبة لمريم؟

المقاصد و العاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 88).

28 كانون الأول

الخلاصة للعشية

نتأمل غداً: 1 في ما أعظم السعادة التي حصل عليها الأطفال الأبرياء بموتهم عن يسوع المسيح. 2 في ما أسعد حظ كل مسيحي اذا احتمل و هو بريء.

فنقصد من ثم: 1 أن ننظر الى مشقات هذه الحياة الحاضرة كإلى عربون السعادة الآتية. و نقبل برضى و اختيار حصتنا من الصلبان التي يرسلها الينا الله تعالى. 2 أن نتذكر مراراً كلمات الرسول القائل: ((ان ضيقنا الحالى الخفيف ينشئ لنا ثقل مجد أبدياً لا حد لسموه))

(2 كورنش 4 : 17).

العاطفة الروحية هي كلمة القديس بطرس: ((ان تألمتم من أجل البر فطوبي لكم)) (1 بطرس 3: 14).

التأمل للصباح

لنسجد ليسوع المسيح آتيا الى العالم ليخلصه، و العالم قائم عليه ليميته. لنبارك يسوع و نحمده على جودته. و لنسأله الصفح عن خباثة محاربيه. و لنهتف بعاطفة الحب و التواضع: ما أكرم الرب وما أنكر الانسان لنعمه!

القسم الأول

ما أعظم السعادة التي فاز بها الأطفال الأبرياء بموتهم عن يسوع المسيح

1 من لا يشعر بكل المجد الذي ناله أولئك الأطفال الأبرياء عند موتهم عوض يسوع و سفك دمهم بدل دمه؟ و بأي ابتهاج قد استقبلهم جميع أبرار العهد العتيق حينما بلغوا اليهم و بشروهم بمجىء المخلص المنتظر.

2 من له أن يدرك عظم الغبطة التي حصل عليها أولئك الأنقياء عندما أدوا الشهادة ليسوع المسيح لا بالكلام بل بالدم كما تترنم بذلك الكنيسة يوم تذكار هم. فهم باكورة الشهداء و أول ضحايا ذُبحوا كالحملان الصغيرة ليحتفلوا بولادة الحمل النقي من العيب الأتي ليمحو خطايا العالم

3 من لا يعظم حظهم لكونهم قد انتصروا على العالم قبل أن يعرفوه، و لم يقبلوا الحياة الا ليضحوا بها و يفوزوا بالسعادة الأبدية قليلاً بعد ولادتهم؟ فلو عاشوا لربما كانوا من جملة أولئك الذين صلبوا المخلص بدل أن يكونوا في صفوف المختارين السعداء؟ فلنتعلم من هنا أن نستسلم بثقة و محبة للعناية الالهية. لأنها أدرى منا بالأفيد لنا، فتعرف أن تستخرج الخير مما يظهرلنا شراً، و تدبر كل شيء لخير أصفيائها الأكبر.

القسم الثاني

ما أسعد الانسان اذا احتمل و هو بريء

اذا عشنا عيشة صالحة لا عيب فيها و احتملنا مع ذلك بعض المساوئ بسكينة وصبر جميل فقد اشتركنا بذلك في حظ أولئك الأطفال الأنقياء و سعادتهم، مؤيدين حقيقة هذه التعاليم الانجيلية التي يصعب على العالم أن يصدقها: طوبى للحزان. طوبى للباكين. افرحوا بما أنكم تشاركون المسيح في الآلام... أن الأطفال الأنقياء باحتمالهم العذاب و هم أبرياء قد فاز وا بالسعادة الأبدية. و كذلك كل مسيحي لا يقدر أن ينال الخلاص الا بذلك. اذا احتمل المسيحي العذاب و هو بريء، فهذه علامة انتخاب النعمة له، و عربون المحبة الالهية له و مقياس السعادة المعددة المعددة له في السماء، و أكمل وجه للتشبه بالسيد المسيح، و آمن ضمانة للغبطة الأبدية. فكم نحن اذن في غرور و ضلل عندما ننفر أو نهرب من احتمال العذاب، عندما نعده كدليل على أن الله قد تركنا، أو لا نقبله الا بمرارة أو تذمر يضيع أجره السماوي. أفليس هذا هو تاريخ حياتنا؟ أما وقعنا مراراً في هذا الخداع و عمى البصيرة.

المقاصد و العاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 92).

29 كانون الأول

الخلاصة للعشية

نتأمل غداً في الملائكة يحفون بالمذود فنرى: 1 ما يقدمون لهذا الطفل الالهي من فروض الاكرام. 2 ما يظهرونه من الغيرة لجذب الخلق الى عبادته. 3 ما يترنمون به من الأناشيد في حمده و تسبيحه.

و نقصد من ثم: 1 أن نبارك مع الملائكة مراراً في النهار الطفل الالهي و الآب السماوي الذي أعطانا اياه و الروح القدس الذي كوّنه مكررين بعاطفة الحب هذه الآية: ((المجد لله في العلى)) (لوقا 2: 14). 2 أن نقف أنفسنا لمحبة هذا الاله الفائق الحب و المستحق كل محبة، و نحمل الغير على محبته و نبذل منهى الجهد في سبيل مرضاته.

العاطفة الروحية هي تسبحة الملائكة: ((المجد لله في العلى)).

التأمل للصباح

لننتقل بالروح القدس الى مذود بيت لحم الحقير الحاوي كنز السماء و فداء العالم و فرح البشر و الملائكة. و لنجثُ بتذلل عند قدمي هذا الطفل الحبيب ساجدين له كالهنا. و لنقدم له ذواتنا و كل ما لنا، مسلمين اليه أنفسنا كلها، ساكبين بحضرته كل ما في قلوبنا من عواطف الاخلاص و المحبة. و اذ نحن خجلون من تقدمتنا هذه الحقيرة، فلنفرح بما يقدمه له الملائكة من فروض الاكرام و العبادة السامية.

القسم الأول

في ما يقدمه الملائكة للطفل الالهي من الاكرام الفائق

ما كان أبهى و أجمل مغارة بيت لحم لما ولد فيها الطفل يسوع. فانها اكتسبت بهاءً يفضل كل قصور الدنيا و تحولت إلى جنة عدن. فالملائكة خفُّوا اليها ليسجدوا لسيدهم و ملكهم الظاهر بصورة طفل وضيع. من يصف دهشهم و احترامهم و محبتهم! فانهم بقدر ما يرونه منخفضاً، يزدادون اعترافاً و تسبيحاً و يشكرون له بقلب مملوء من معرفة الجميل كل ما من به عليهم من مزايا و كمالات، معلنين أنه له وحده يحق كل كرامة و مجد و بركة الى دهر الدهور. فلنفرح لهذا الاكرام الفائق المقدم للطفل يسوع و لنشته أن يكون لنا قلب ملائكي لنكرمه مثلهم، و لتكن ملائكة المذود قدوةً لنا في عباداتنا المرفوعة إليه في الكنيسة أو في الصلاة أو في كل مكان.

القسم الثاني

في ما يبديه الملائكة من الغيرة ليجذبوا البشر الى عبادة يسوع المسيح

ان الأرواح السماوية لم يكتفوا بمحبتهم للطفل الجديد بل كانوا مضطرمين غيرة على نشر هذه المحبة أيضاً. و لذلك قد طاروا الى رعاة كانوا ساهرين على رعيتهم قريباً من بيت لحم، و ظهر واحد منهم في الجو، بهيئة بشرية ملتحفاً بضياء باهر، و بشر الرعاة بميلاد المخلص و دلهم عليه في بيت لحم. و ما أنهى الملاك كلامه حتى انضم اليه جمهور من الجند السماويين يملأون الفضاء بتسابيح هذا الطفل الالهي. فهكذا حين يحب المرء خالقه و يتوق كثيراً الى أن يجعله محبوباً. فحيث لا تكون الغيرة ليس ثمت أثر للمحبة، و حيث المحبة شديدة فهناك الغيرة المتقدة. فلندن أنفسنا بمقتضى هذه المبادئ.

القسم الثالث

في ترنيم الملائكة حين ولادة المخلص

ان الملائكة قد سبحوا الله حينئذ قائلين: ((المجد لله في الأعالي و على الأرض السلام للناس الذين بهم المسرة)). ((المجد لله)): أي ليكن الله ممجداً في السماء على تجسد كلمته الذي يؤدي له مجداً لا حدّ له و ليكن ممجداً من البشر على الأرض على ملاشاة هذا الكلمة الذي لا يتنازل الا ليرفع شأن أبيه و يمجده بخلاص البشر. و ليكن ممجداً أيضاً في أعمالنا و مقاصدنا ونياتنا فلا ننظر الا الى هذه الغاية من تمجيده. ليكن أيضاً ممجداً فيما نحن نُذل و نحتمل كل نوع من الألم و العوز.

و قد أضاف الملائكة: و على الأرض السلام للناس الذين بهم المسرة. أعني فليستتب السلام مع الله بفضل استحقاقات يسوع المسيح. ليستتب السلام أيضاً مع القريب و ذلك بما يعلم الذود و يعظ به من روح المحبة و الوداعة. و ليسلد أخيراً السلام في كل واحد مع ذاته بنقاء الضمير و راحة القلب الطاهر ثمرتي ميلاد المخلص. فهذا السلام المثلث ما هو الا للأنام الذين فيهم المسرة أعني بهم الذين يُخلِصون المحبة لله فيستعدون لكل ما يأمر به الواجب من التضحية. فهل نحن من عداد هؤلاء؟

المقاصد و العاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 94).

30 كانون الأول

الخلاصة للعشية

نتأمل غداً في الرعاة المسرعين الى المذود فنرى: 1 دعوة يسوع المسيح اياهم الى مذوده. و 2 كيف لبوا هذه الدعوة.

و نقصد من ثم: 1 أن نزيد فينا الاعتبار للفقر و البساطة ولكل واجبات حالتنا، 2 أن نجعل في الصلاة احتراماً و حباً عظيمين. 3 أن نطيع بسرعة الهامات النعمة.

العاطفة الروحية هي كلمة الرعاة: ((امضوا بنا الى بيت لحم لننظر هذا الواقع الذي أعلمنا به الرب)) (لوقا 2: 15).

التأمل للصباح

لنسجد ليسوع المسيح في المذود، يحف به الرعاة و يقدمون له أحرّ عواطف الاكرام. و لنضم قلوبنا الى قلوبهم ساكبين أمام هذا الاله المتأنس كل ما لدينا من خالص الشكر و الحب.

القسم الأول

لماذا دعا يسوع المسيح الرعاة اليه؟

دعاهم 1 لأنهم كانوا فقراء. ليوضح لنا بذلك قلة اعتباره للغنى و العظمة، و تفضيله عليهما المسكنة لكونها أفيد للتواضع و كبح جموح الأميال و الرغائب و اكتساب الوداعة و سائر الفضائل. 2 لأنهم كانوا ذوي نفوس سانجة و مستقيمة عزيزة عليه جداً: ((و الى المستقمين نجواه)) (أمثال 3 : 32). 3 لأنهم كانوا رجال كد و تعب يشتغلون النهار و يسهرون في الليل أيضاً وهو وقت الراحة، ليعلمنا انه تعالى يكره البطالين الذين يضيعون

أوقاتهم سدىً. 4 لأنهم كانوا رجال سهر و اجتهاد في اتمام واجبات حالتهم: فان الله يريد أن يقوم كلٌ منا بواجبات الدعوة التي دعي اليها – فهل نجد فينا هذه المزايا الأربع التي جلبت على الرعاة مثل هذه الغبطة و السعادة؟

كيف دعا يسوع الرعاة؟ لقد أشرق حولهم نور بهر عيونهم و أو عبهم خوفاً مقدساً، و رهبة أمام جلاله الالهي. غير أن هذا الخوف قد عقبه فرح ما من بعده فرح فان الملاك قد قال للرعاة: ((لا تخافوا. ها أنا أبشركم بفرح عظيم. لقد ولد لكم اليوم مخلص.)) (لوقا 2: 10). فهل فينا ذاك الاحترام نحوه تعالى و هذا الفرح به؟

القسم الثاني

كيف لبي الرعاة دعوة المخلص

1 بنشاط و سرعة: فما كاد الملاك يعلن لهم هذه البشرى المبهجة حتى حتَّ بعضهم بعضاً على المضي الى ببت لحم. فتركوا قطعانهم و ذهبوا مسرعين غير مبالين بالظلام الحالك. كم يحسن بنا أن نماثلهم بنشاطنا في اتباع صوت النعمة عندما يدعونا الى يسوع المسيح. ألا عودي اليّ أيتها الالهامات الالهية و لا تبرحيني فإنني سابقى فيما بعد أميناً لك. نفسي تتوق اليك متأهبة لقبولك باحترام وحب. 2 و لما وصل الرعاة الى بيت لحم دخلوا المغارة... و من يصف بأي ايمان و ورع! ثم عبدوا في هذا الطفل المتواضع الاله العظيم الأزلي، و في حقارته كرموا تنازله، و في قمطه مجدوا فقره، و في خشونة مضجعه تقشفه. فظهرت هذه الفضائل الثلاث لأعينهم جميلة شريفة كأنها سمات ملك الملوك. فتجرأوا على فظهرت هذه المفيرة المناسبة حالتهم الوضيعة. و انسكبت طافحة من أفئدتهم عواطف الشكر و الحب. 3 و بعد ما أدّوا له هذا الاكرام رجعوا ممتلئين من فرح مقدس يمجدون الله و يسبحونه على كل ما سمعوا و عاينوا. (لوقا 2 : 20) فهكذا يجب أن نصنع عند خروجنا من كلّ رياضة من رياضاتنا التقوية مضطرمين شوقاً الى التقدم في القداسة و غيرةً متقدة لإعلاء مجد الله و نشر حسناته.

مثلما فعل القديس فرنسيس كسفاريون لما هتف صارخاً: ((من لي بهذا الحظ السعيد أن أموت من أجلك يا الهي و أجعلك معروفاً و محبوباً في جميع أقطار العالم)).

المقاصد و العاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 96).

31 كانون الأول

الخلاصة للعشية

نتأمل غداً 1 في عبادة مريم العذراء في المذود 2 في العواطف الواجب أن نقتبسها منها ليكون انتقالنا من السنة المنصرمة الى السنة الجديدة مقدساً.

فنقصد من ثم 1 أن ننوي النية الصادقة بأن نزيد سيرتنا صلاحاً في السنة القادمة 2 أن نقدس هذا اليوم الأخير من السنة بعاطفيّ الشكر و الندامة: أما الشكر فعلى الخيرات التي أسبغها الله علينا طوال هذه السنة. و أما الندامة فعلى ما صدر منّا من الذنوب و الشرور.

العاطفة الروحية هي كلمة القديس أو غسطينس: واحسرتاه يا الهي على أيام هذه السنة كيف مضت و لم أحبك فيها.

التأمل للصباح

لنرجع اليوم أيضاً الى المذود مصدر الأنوار و أتون المحبة و فردوس النعيم و اللذات. و لنخرَّ ساجدين بالروح أمام الطفل الالهي، بين مريم و يوسف، مقدمين له ما يقدمه هذان العابدان الأولان للكلمة المتجسد من تقوى وحب و عبادة.

القسم الأول

في عبادة مريم في المذود

كانت عبادة مريم في تلك الساعة مزيج فرح و غم و اعتبارات مقدسة. تمتع النظر بطفلها الالهي فتلاطفه ويلاطفها ولسان حالها يقول ((هذا هو ربي، ربي الغني، ربي الجمال الرائع بهجة الفردوس. وهذا الرب هو ابني، ابني ووحيدي... وهو مخلص العالم... هو سلطان الفردوس... هو غناي وثروتي... هو حبي وولعي... هو عزائي وبهجة قلبي)). ليت ايماننا

اعظم وحبنا اوفر فنذوق شيئاً من فرح مريم العذراء هذا في كل من تأملاتنا وزياراتنا للقربان المقدس

غير ان سيفاً من الحزن كان يخرق قلب مريم في ما بين هذه الأفراح ويمزقه عندما تفكر في ما سوف يتحمله هذا الجسم اللطيف من الأوجاع لأجل فداء البشر. وكلما طالعت في الأسفار المقدسة اقوال الأنبياء او قصة هابيل المقتول أو اسحق الذاهب للمحرقة أو يوسف الذي باعه اخوته أو داود و ارميا المضطهدين أو الحية النحاسية أو الحمل الفصحي، كانت تتصور من وراء ذلك آلام ابنها المحبوب و موته. فكانت تلك الرؤى سيوفاً من الحزن تطعن قلبها الوالدي. الا أنها فيما بين كل هذه الغموم كانت هادئة صابرة مسلمة أمرها الى الله لا تتبغي غير مشيئته القدوسة. فيا لها من قدرة سامية للنفوس المجرَّبة! كانت مريم العذراء بين هذه الغموم و الأفراح تغذي عبادتها بأقدس العواطف و الاعتبارات، و تلتقط باعتناء كل ما كانت تسمعه من كلام الملائكة و الرعاة لتحفظه في قلبها و تصغي الى كل ما كان الروح القدس يلهمها عن تنازل الكلمة و فقره، عن ابدال السماء بمغارة حقيرة، عن الأبهة و المجد في قمط فقرية، عن بهاء العرش الأزلي متحولاً الى مذود. و هذه الخواطر كانت تملأ نفسها فرحاً و شغفاً فتتهلل و تنخطف حباً و حبوراً و تأخذ بين ذراعيها طفلها الألهي و تقدمه للآب الأزلي هاتفة مع النبي داود: ((اللهم يا محبنا انظر يا الله و التفت الى وجه مسيحك)). (مزمور 83 :

فحبذا لو نشاطر مريم العذراء و عواطفها هذه تجاه الكلمة المتجسد

القسم الثاني

يجب أن نأخذ عن مريم العواطف التي وجدناها الآن متلألئة فيها

حتى نحسن الانتقال من سنة الى أخرى

1 علينا أن نسر و نبتهج و يفيض قلبنا شكراً لله على ما وهبنا من خيراته الزمنية والروحية في هذه السنية.

2 يجب ان نكتئب ونتأسف على نعم كثيرة قد بعثرتها وساعات ثمينة فقدناها او اسأنا استعمالها، على عيوب وزلات قد تناسيناها ووسائل كثيرة للخلاص م نستفد منها فما اغزر مواد الندامة ودواعيها

فيا الهي رحمةً وعفواً!

3 يجب علينا ان نختلي بانفسنا ونستغرق في التأمل. فماذا يبقى لنا من هذه السنة الراحلة؟ ذكرٌ عَذبٌ ومفرحٌ لهموم وغموم تحملناها سعياً وراء عمل الخير. فالغموم قد توارت الا ان ثوابها لن يتوارى. يبقى أيضاً ذكر اليم للملذات التي تمتعنا بها في حياة رخية وشهوانية, وها قد اضمحلت الملذات اما حنظل ذكر ها فهو ثابت. يبقى ما عملناه من الخير والشر، وهذان كلاهما سيلقيان في ميزان العدل الالهي فايهما الراجح يا ترى؟ اذا سرنا في هذه السنة الجديدة على منهج السنة الغابرة فهل يسعنا ان لا مناص من ارعوائي وتغيير خطة حياتي.

وهذا ما غرمت عليه ...

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 99)

1 كانون الثاني

الانجيل من القديس لوقا (21:2)

((ولما تمت ثمانية أيام ليختن الصبي سمي يسوع كما سماه الملاك قبل أن يحبل به في البطن)).

الخلاصة للعشية

نعتبر غداً في تأملنا ختان سيدنا يسوع المسيح فنرى فيه 1. سر المحبة 2. سر الأمانة.

و نقصد من ثم 1 أن نبدأ سنتنا الجديدة بروح المحبة ليسوع المسيح ناوين النيَّة الثابتة ان نعمل أعمالنا لمرضاته تعالى. 2 أن نحتمل بطيبة نفس لأجل حبه تعالى كل صليب تشاء العناية الالهية أن تضعه في طريقنا و أن نرفع له هدية العيد بعض اماتات خاصة.

العاطفة الروحية هي تلك الآية الواردة في سفر الرؤيا: ((هــا اني أجعل كل شيء جديداً)) (2 : 25).

التأمل للصباح

لنسجد ليسوع المسيح مانحاً ايانا سنة جديدة لنعمل فيها ما هو لخلاصنا بغير أن يعدنا أن نبلغ الى نهايتها حتى نكون دائماً على انتباه و حذر. و لنشكره لأنه يقدم لعبادتنا منذ افتتاح السنة الجديدة سر ختانه المقدس كدافع عظيم الى حسن ابتدائها.

القسم الأول

في أن ختانة سيدنا يسوع المسيح هو سرّ اماتة

ثمانية أيام بعد ولادة هذا الصبي الالهي، جعل يشتاق الى سفك دمه حتى يغسل وصمة معاصينا و بهذه الرغبة الشديدة حُمل أمام سكين الختانة و أسالت دمه، فجرحت الذي كانت قطرة منه كافية لتعوض عن خطايا ألوف من البشر. الا أنه لم يعد هذا السكب الأول لدمه الا كباكورة و ميثاق للسفك الغزير بل التام على جبل الجلجلة. فيا يسوع الحبيب هل يليق بي بعد هذا الدليل المؤثر على محبتك لي أن يكون قلبي أبرد من الجليد نحوك أو أن لا أحبك الا محبة فاترة متكاسلة ضعيفة؟ كلا ... لن يكون الأمر هكذا، بل أريد أن أجدد حبي لك و أجعله فعالاً ينفخ الحياة في كل أعمالي، شديداً لا يصده شيء، لأنه لا صعوبة على من يحب، و الصعوبة لديه مستحبة.

القسم الثاني

في أن ختانة سيدنا يسوع المسيح هي سرّ أمانة

1 يعلمنا سرّ الختان اماتة حب الترف و الماذة: هذا التعليم الذي ألقاه علينا يسوع الطفل منذ حلّ في المذود يلقيه علينا اليوم بلهجة أشدّ، فان الألم أشد و أقسى. فهل من عبارة أفصح و أبلغ يبين بها يسوع الطفل للعالم أن لا خلاص الا بالعذاب، و أن الطوبي للمتألمين و الويل للمتنعمين، و أن لا بد من أن نحمل برضي كل صليب تضعه العناية الالهية على عاتقنا و نتحمل بلا تذمر تقلبات الفصول و وطأتها، و معاكسات القريب و صعوباته، و كل ضيق داخلي و خارجي، وكل مشقة يتطلبها القيام بالواجبات. فان طلب الراحة و التنعم لا يليق بالنفوس المسيحية.

2 سر الختانة يعلمنا قهر المحبة الذاتية: فان الكلمة المتجسد لما خُتن في جسمه حمل علامة العبد و الخاطئ. فكل من شهد رتبة الختانة أمكنه أن يقول عن هذا الولد الالهي: انه عبد و خاطئ! فيا له من تذليل لإله يقال عنه مثل هذا القول. و من يتجاسر بعد ذلك أن يسعى وراء الجاه و الاعتبار و يتوق الى المجد و الشهرة.

3 أن سر الختانة يعلمنا أخيراً قطع العلاقات الودية، تلك التضحية التي يدعوها بولس الرسول ختانـــة القلب، و التي هي من أهم ما تمتاز به الآداب المسيحية، و تقوم بقطع كل الأوصال التي تربطنا بالأرض، و الجسد و الحواس، و الادارة الذاتية و أهوائها المنحرفة، و الخلق و شراسته، و الطبع و حدته، و الكسل و تهامله، و الرأي الخاص و جسارته. فبهذا تقوم الفضيلة أكثر مما بالممارسات التقوية و الاقبال على الأسرار، مهما كان حسناً و مفيداً.

المقاصد و العاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 102).

2 كانون الثاني

الخلاصة للعشية

في تأملنا غداً نعتبر أن اسم ((يسوع)) الذي أعطي للطفل الالهي يوم ختانه هو 1 اسم تتجسم فيه العظمة و العزة، فعلينا أن نهابه. و 2 هو اسم يشير الى الرحمة و الخلاص، فيحملنا على أن نثق به. و 3 هو اسم يدل على الوداعة و الحنو، فيدعونا الى حبه.

فنقصد من ثم 1 أن ننطق دائماً بهذا الاسم الالهي باحترام و ثقة و محبة و نكرره مراراً بشكل نافذة قلبية. 2 أن نوجه اليه انتباهاً خاصاً عندما يمرّ ذكره في صلواتنا معتقدين أنها منه

تأخذ كل قوتها. 3 أن لا ندعوا سيدنا يسوع المسيح في حديثنا الاعتيادي كما يدعوه بعضهم ((بالمسيح أو المعلم)) بل أن نسميه باسمه الحقيقي ((يسوع)).

العاطفة الروحية هي كلمة القديس برنردس: ((يا يسوع كن لي يسوع)) أي مخلصاً

التأمل للصباح

لنسجد للكلمة المتجسد الذي اتخذ اسم يسوع يوم ختانه. و لنؤدِّ له واجبات الحمد و الشكر و الحب، طالبين اليه أن يجعلنا نذوق حلاوة هذا الاسم المقدس الذي هو فرح السماء و تعزية الأرض و رهبة الجحيم.

القسم الأول

في أن يسوع هو اسم تتجسم فيه العزة و العظمة الموجبتين لاحترامنا

يقول بولس الرسول عن المخلص: ((لذلك رفعه الله أيضاً و أعطاه اسماً فوق كل اسم، لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة مما في السماء و على الأرض و تحت الأرض. و يعترف كل لسان أن الرب يسوع المسيح هو في مجد الله الآب)). نعم يا رب ان اسمك لعظيم بسبب أصله لأنه من العلاء أتانا، و من فم الأب السماوي نقله ملاك الينا. هو عظيم بمعناه الذي هو مخلص، أي شخص ذو محبة لا حد لها جعلته يضحي بذاته لأجل خلاصنا. هو عظيم على الأرض حيث يصنع العجائب و يقدس المختارين. هو عظيم في الجحيم حيث يقيد بالسلاسل حقد الشياطين و حنقهم. هو عظيم في كل مكان، و عظيم الى حد أن هذا الاسم يعلو كل اسم. ان السم يسوع يسمو بنا الى ما فوق الطبيعة فانه يرينا في أقنوم واحد كمالات الاله و الانسان: أي المعظمة متحدة بالحنو المنخفض و المتنازل حتى وصل الينا، و العدل معانقاً الرحمة، و الوداعة و الحلم الالهيين منظورين على الأرض. فلتعترف الأمم كلها بعظمة اسمك يا سيدي، لأنه مقدس و مهيب حتى نرجف له احتراماً و وقاراً ((يعترفون باسمك العظيم. لأنه مهيب و قدوس)) (مز 98 : 3).

القسم الثاني

في أن اسم يسوع هو اسم رحمة و خلاص يحملنا على الثقة

قال بطرس الرسول في كلامه على المخلص: ((ليس بأحد غيره الخلاص، لأنه ليس السم آخر تحت السماء ممنوحاً للناس به ينبغي أن نخلص)) (أعمال 4: 12) و يسوع المسيح نفسه قبل القديس بطرس قد صرخ قائلاً: ((ان كل ما تسالون الآب باسمي يعطيكموه)) (يوحنا 16: 23) فكأنه يقول: ان الصلاة التي تقدم باسمي تصبح كلية القدرة. ثم ان الكنيسة تعلمنا ذلك عملياً اذ أنها باسم يسوع تصلي و باسمه تمنح الأسرار و باسمه تباركنا من المهد الى اللحد. فمن ذا لا يثق بهذا الاسم السماوي و من ذا لا يستغيث به عند الحاجة و الضيق. فان (نصرتنا باسم الرب)) (مز 123: 8). فما علينا و الحالة هذه، كما قال القديس برنردس، الا أن نستغيث باسم يسوع في التجارب و الشدائد، في الأمراض و العاهات، في المخاوف و الضيقات.

القسم الثالث

في أن اسم يسوع هو اسم تقطر منه الوداعة و الحنو فيجب أن نحبه

ان من ذكر اسم يسوع ذكر ما ليس أعذب و أحب و أكمل و أشهى منه في الكون كله. وكلما كررنا هذا الاسم وجدنا فيه عذوبة و رقة أعظم. و بمقدار ما نذوق طعمه ينتعش قلبنا بالحب. و لذا كان القديسون لا يشبعون من تكراره، و بولس يعيده في رسائله الأربع عشرة ما ينيف على المئتين و ثلاث و أربعين مرة. أما القديس أو غسطينس فمع غزارة علمه لا يجد لفظة يعبر بها عمّا يرى في هذا الاسم من اللذة بل اكتفى بهذا قائلاً: ((يا أيها الاسم العذب الاسم المحبوب الاسم المفعم رجاءً صالحاً)) و القديس برنردس كان يقول: ((ان حلاوة اسم يسوع تسكرني. و كل شيء من دون اسم يسوع تافه يسوع ... عسل لفمي، و نغم مطرب لأذني، و بهجة لقلبي)). أهكذا نقدر هذا الاسم الالهي و ننطق به باحترام و ثقة، بحبور و محدة؟

المقاصد و العاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 104).

3 كانون الثاني

الخلاصة للعشية

نعتبر في تأملنا غداً كم كانت قداسة البارة جنفياف 1 سامية 2 مخصبة بالأعمال العظيمة.

فنقصد من ثم 1 أن نسعى في كل أعمالنا ونياتنا لا لذواتنا بل لمجد الله وحده 2 و أن نرضى بقلب رحب كل عمل خيري صالح يتفق مع واجبات حالتنا.

و لتكن العاطفة الروحية تلك الحكمة الواردة في سفر الأمثال: سلامة المستقيمين ترشدهم (11 : 3).

التأمل للصباح

لنسجد ليسوع المسيح الذي اختار القديسة جنفياف الابنة الساذجة الخالية من العلم، الضعيفة، و الراعية الوضيعة التي كانت من أحقر طبقة في الهيئة الاجتماعية، ليجعلها قديسة عظيمة بل أعجوبة عصرها و شفيعة لمدينة باريس و احدى أمجاد فرنسا و الكنيسة. و لنحمده على هذه الآية البديعة، متضرعين اليه أن ينعم علينا بشيء من فضائلها.

القسم الأول

في أن قداسة البارة جنفياف كانت سامية

كانت قداسة البارة جنفياف تمتاز بأمرين:

1 كانت حياتها موتاً لذاتها: كان جسمها عرضة لأمراض دائمة فتقاسي مضضها بشهامة و شجاعة. بل كانت تزيد عليها الصيامات الطويلة مع كل تقشفات التائبين و كل أنواع الاماتات الداخلية، محتملة بصمت و وداعة سوء معاملة سيدة فظة الطبع، ثم بعد سنين قلائل صبرت على المثالب و الاضطهادات التي أثارها عليها أناس لم تعاملهم الا بالمعروف.

2 كانت حياتها حياة اتحاد بالله: فانها منذ السابعة من عمرها قد استنارت بنور فائق الطبيعة كشف لها سمو كمال الديانة المسيحية وأراها كم الانقطاع لله بالانفصال عن كل ما في الدنيا هو حكمة فائقة. فاستشارت في هذا الأمر مرشدين قديسين، فأشارا عليها أن تنذر البتولية الدائمة. ففعلت و تناولت من يد أسقفها الوشاح الرهباني المقدس. و من ذلك الحين ابتعدت بقدر استطاعتها عن مخالطة البشر و عكفت على ممارسة التقوى و العبادة. فكانت تقضي في التأمل معظم النهار و الليل. و خارج التأمل كانت ترفع قلبها الى الله بواسطة ما كان يقع نظرها عليه من مناظر السماء و الحقول حتى منظر قطيعها. فهذه المناجيات الداخلية مع الله جعلتها تتعمق في علم الأمور الالهية فتتكلم عنها كملاك سماوي. فيا ما أعظم قوة الصلاة العقلية اذا اتحدت بالإماتة. فنحن لا نسيء تأملاتنا الا لأننا ننفر من الاماتة. و ما نفورنا من الاماتة الا لأننا نسيء تأملاتنا. فان الاماتة اذ تفصل القلب عن الخليقة تهيئه للاتحاد بالله. و الاتحاد بالله اذ يفهمه أن كل ما ليس الله ليس بشيء يسهل عليه الاماتة. فهل أدركنا حتى الأن هذه الحقيقة المزدوجة: أن لا تأمل بدون اماتة و لا اماتة بدون تأمل.

القسم الثاني

في أن قداسة البارة جنفياف كانت خصبة بالأعمال العظيمة

كلما فرغت النفس من الخلائق ومن ذاتها و امتلأت من الله أضحت أداةً يرغب عز وجل أن يستخدمها ليجري بها أعماله العظيمة. و لنا في هذه القديسة أقوى دليل على هذه الحقيقة الراهنة. فإن غيرتها المتقدة على مجد الله و خلاص النفوس كانت تحملها على أن تطوف السجون و المستشفيات و أكواخ المساكين الحقيرة فتعزّي الحِزان و تسلي التعسين و تهذب الجهلة و تهدي الضالين و الخطأة. و قد وُضع على عاتقها الاهتمام بالعذارى و الأرامل فتثقفهن على الفضيلة وحسن القيام بواجبات حالتهن. و لما هجم الملك أتيلا قائد الهون على باريس بجيوشه الجرارة تضرعت الى الله فألجأ العدو الى الفرار. ثم قدم شيلدريق أبو كلوفيس لحاصر باريس و حينما أوشكت المدينة أن تذهب ضحية الجوع أتتها جنفياف بالقوة من شمبانيا. و ان كاريس و حينما أوشكت المدينة أن تذهب ضحية الجوع أتتها جنفياف بالقوة من المدوب و كلوفيس حرية أسرى كثيرين. و بعد مدة نراها تخلص هذه العاصمة من وبال حصار جديد و كلوفيس حرية أسرى كثيرين. و بعد مدة نراها تخلص هذه العاصمة من وبال حصار جديد و من الحروب و من الحروب و من الحروب و من الحروب و المجاعات. و ذاع صيت أعمالها الباهرة في الأماكن البعيدة، فطلب القديس سمعان العامودي من أقاصي آسيا معونة صلواتها. و بعد موتها أضحى ضريحها أمجد مما كانت حياتها. و الى من أقاصي آسيا معونة صلواتها. و بعد موتها أضحى ضريحها أمجد مما كانت حياتها. و اليوم لا يزال قبر ها موضوع التكريم فتتوافد اليه الشيعوب أفواجأ في عيدها. فهكذا يعظم الله اليوم لا يزال قبر ها موضوع التكريم فتتوافد اليه الشيعوب أفواجأ في عيدها. فهكذا يعظم الله

قديسيه الذين وقفوا حياتهم لتمجيده. فماذا نعمل نحن لأجل مجده؟ فلندخل الى مخدع ضميرنا و لننظر كيف كانت حياتنا.

المقاصد و العاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 107).

4 كانون الثاني

الخلاصة للعشبة

لكي نتجرأ فنعزم على تحسين سيرتنا في هذه السنة الجديدة سننظر غداً 1 في الأسباب الدافعة و 2 في الوسائل للوصول الى هذه الغاية.

و بعد ذلك نقصد 1 أن نأتي برغبة و نشاط أعظمين لاتقان أعمالنا الاعتيادية 2 أن نهتم بالتعويض عما أتينا من الشر في الماضي بما نصنعه من الخير في الحاضر و خصوصاً أن نشهر حرباً عواناً على ملكتنا الردية.

و لتكن العاطفة الروحية ما أوصى به القديس بولس في رسالته الى أهل غلاطية (6: 10) ((فلنُحسن الى الجميع ما دامت لنا الفرصة)).

التأمل للصباح

لنسجد ليسوع المسيح الذي منحنا من فيض جوده سنة جديدة لنعمل فيها على تقديس أنفسنا و نستأهل محلاً معه في الفردوس. و لنشكره على هذه النعمة طالبين اليه أن لا يدعنا نضيعها عبثاً.

القسم الأول

في الأسباب التي لأجلها يجب أن تكون سنتنا مقدسة

1 أن ماضينا المؤسف يدعونا الى التعويض. أجل ان الله لم يمنحنا السنة الماضية و خيراتها الطبيعية و الفائقة الطبيعة الا لنعمل فيها ما يؤول الى تقديسنا، فماذا عملنا بها يا ترى؟ ما هي الثمار التي جنيناها؟ هل تحسنت سيرتنا؟ فكم من ذنب اقترفناه ومن خير أهملناه أو أسأنا عمله، و كم من نعم بذرناها! الهي، ان فرائضي ترتعش فرقاً لدى رؤيتي الفرق العظيم بين نعمك الغزيرة والخير القليل الذي صنعته. فما من حيلة و الحالة هذه الا أن أجني من الخير في هذه السنة ما يربو على الشر الذي صنعته في الماضي.

2 ثم علينا تقديس الحاضر. فاننا سنؤدي للعدل الالهي حساباً دقيقاً عن كل لحظة من هذه السنة الحاضرة. فان دقيقة صرفناها في الشر أو أضعناها عبثاً ستكون خصماً لنا. آه لو كنا نعرف ما هي عطية الله (يوحنا 4 : 10).

3 أمامنا المستقبل فيجب أن ننظر اليه. هل من شيء أقل ثباتاً من هذا المستقبل: يموت على وجه البسيطة نحو 76 شخصاً في الدقيقة و 4560 في الساعة و 109440 في اليوم و نحو 40 مليوناً في السنة! أليس من الممكن أن تأتي نوبتي في هذه السنة الجديدة؟ و لو كان في الامكان ان يتأكد لي الامر, كم تكون حياتي صالحة وكم يكون هربي من الخطيئة سريعاً وحرصي على اتقان اصغر اعمالي واحقرها عظيماً وكم اسهر على صيانة نقاوة قلبي . فحينئذ ولو مت بغتة اموت ميتة الابرار لأني اكون يقطاً مستعداً . لذلك كان القديس انطونيوس يقول لرهبانه: احسبوا كل يوم كأنه الاخير من حياتكم. وكان القديس برنردس ينصح تلاميذه قائلاً: اعملوا كل امر كأن الموت يفاجئكم من بعده

القسم الثاني

في الوسائل لنقضي سنة مقدسة

1 أيجب ان نسعى في اتقان اعمالنا العادية حتى الطفيفة منها والتي يُعبأ بها في اعين العالم, اي ان نصنعها في اوقاتها وبالدقة والضبط الواجبين لها ,لاجل مجد الله ومرضاته . فبهذا تقوم القداسة اكثر من قيامها بالاعمال الخارقة التي لكونها غير اعتيادية تصبح نادرة جداً

2 أيجب أن نجتهد في أن يكون سلوكنا في الساعة الحاضرة احسن مما في التي سبقتها واذا بدرت منا زلة فلا يأخدنا اليأس بل فلنبادر إلى اصلاحها باتقان عملنا الحاضر . اذا أحسنا صنعاً نجتهد في أن نعمل أحسن. فان الفضيلة الراسخة لا تقول أبداً : كفى . وفي هذه الطريق عدم التقدم تأخر . فإلى الامام : هذه كلمتك ترددها بلا انقطاع . وإلى العلاء ... فهذه هي سنة الصديق الذي يصنع في قلبه مطالع (مز83: 6)

3 يجب ان نبحث عن ملكتنا الردية . واذا وجدناها فلنشهر عليها حرباً طوال السنة. ولنجاهد بسلاح السهر وفحص الضمير والاعترافات الجيدة والصلوات الحارة . فلو كنا كما يقول صاحب الاقتداء بالمسيح نستأصل كل سنة رذيلة واحدة لصرنا سريعاً رجالاً كاملين (11:1-5) فلنفهم هذه الوسائل الثلاث ولنتمسك بها فنقضي بعونه تعالى سنة مقدسة المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص109)

5 كانون الثاني

الخلاصة للعشية

نتأمل غداً في احد الموانع التي تصدنا عن تقديس هذه السنة الجديدة, وهي تعود عمل كل شيء بلا انتباه في في احد الموانع التي تصدنا و ألادوية لاستئصالها والشفاء منها ونقصد من ثم 1 أن نعمل بتدقيق واتقان رياضاتنا التقوية 2 أن نعمل الفكرة قبل العمل فننتبه الى وجوب صنعه على احسن ما يمكن ولاجل مرضاته تعالى ولتكن عاطفتنا الروحية ابتهال المكابيين: ((يا الهي آتي قلباً لأعبدك واصنع مشيئتك بصدر مشروح ونفس راضية)) (مكا

التأمل للصباح

لنبحثُ امام الله سيدنا الذي اعطانا هذه السنة الجديدة لنستعملها بحريتنا في سبيل خدمتنه . ولنسأله ان لا يسمح بسقوطنا مدة هذه السنة في تعوّد العمل بلا انتباه , لئلا تتحقق فينا اقوال النبي ارميا هذه : ((قد خرّبت الارض كلها لانه لا انسان يتأمل في قلبه (11:12)

القسم الاول

في جسامة عادة العمل بلا انتباه

انها تجعل نعم الله بلا فائدة: يمنحنا الله نعمة الصلاة. فان صلينا على سبيل العادة وبلا انتباه اضحت صلاتنا تحريك شفاه ليس آلا, عاجزة عن تكريمه تعالى وعن جلب اية منفعة لنا ... يهب لنا الله نعمة الهام جيد او حركة صالحة لاجل خلاصنا. غير انها لعدم التفاتنا اليها تصبح كالحبوب الواقعة على الطرق العمومية لا تلبث انها تتلفها التطورات الباطلة والاحاديث العالمية ... ثم انه تعالى يمنحنا نعمة اسراره, الا ان استعمالها وقبولها على سبيل العادة و بالطيش يذهب بمنافعها ... وها أن الله يعطيها سنة جديدة لنهتم بأمر خلاصنا، غير أننا اذا لم نستأصل عادة العمل بلا انتباه نزيد فوق هامتنا لعنة جديدة و نسجل علينا سنة تبذير تضاف الى السنين السابقة.

2 هذه العادة تجعل ايماننا عميقاً: يكون وجوده فينا كأنه مختبئ في زاوية سرية، فنؤمن كأننا لا نؤمن. و نفتكر و نتكلم و نعمل كمن لا أثر للايمان في قلبه. بل أن أجل حقائق أسرار الديانة حتى سر القربان المقدس لا تعود تصادف في أنفسنا الا صلابة المرمر و برودته. فلا نكترث و لا نتأثر لشيء. فقد تعودنا تلك الأسرار السامية و ألفناها حتى صارت عقيمة فينا الى أن نشفى من داء عدم الانتباه.

3 أخيراً أن عادة العمل بلا انتباه تجعل اصلاح السيرة مستحيلاً فلا يعود فكر اصلاح سيرتنا يخطر ببالنا، بلل لا نشعر بالحاجة الى ذلك و لا ندركها، و اذ أدركناها لا نجد فينا الحزم الكافي. و أخيراً يداخل فكرنا أن هذا جلّ ما يمكننا عمله فننام و نحن في هذا الاقتناع. و لكون يا لهول ساعة النهوض و اليقظة! انها بالحقيقة لر هيبة!.

القسم الثاني

في الأدوية اللازمة للشفاء من عادة العمل بلا انتباه

الدواء الأول هو الصلاة: لنتقدم الى الله بكل ما لدينا من الحرارة قائلين له مع الملك و النبي داود: ((اشفِ يا رب نفسي لأني قد خطئت اليك)) (مز 40 : 5). و مع الرسل الأطهار: ((يا رب زدنا ايماناً)) (لوقا 17 : 25).و امنحنا أن تكون سيرتنا أبر و أكمل في هذه السنة الجديدة.

الدواء الثاني أن نحافظ بأمانة على رياضاتنا التقوية : أي لا نكتفي بأن نعملها بدقة بل بأحسن ما يمكن فنباشرها بخشوع و احترام، برغبة كبرى في أن نجني منها ما يفيدنا لأجل اصلاح حياتنا.

الدواء الثالث هو الرجوع الى ذواتنا مراراً بجد و حزم لنرى الانزال منقادين الى ما اعتدناه من عدم الانتباه و مسوقين في أعمالنا كلها بالعادة المألوفة. و هل أفعالنا و أقوالنا و أفكارنا و نياتنا ملهمة دائماً بروح الايمان و التواضع و محبة الله و القريب الذي هو سمة النفس المسيحية. و اذا عرفنا أننا لا نزال نهوي في عوائدنا السابقة فلننهض للحين و لنعد الى العمل بغيرة متقدة و ارادة فعالة.

المقاصد و العاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 59).

6 كانون الثاني

انجيل القديس متى (2 : 1 – 12)

((لما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام هيرودس الملك، اذا مجوسٌ قد أقبلوا من المشرق الى أورشليم قائلين: أين المولود ملك اليهود، فانّا رأينا نجمة في المشرق فوافينا لنسجد له. فلمّا سمع هيرودس الملك اضطرب هو وكل أورشليم معه و جمع كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب، و استخبر هم اين يولد المسيح. فقالوا له: في بيت لحم اليهودية. لأنه هكذا كتب بالنبي: و أنتِ يا بيت لحم أرض يهوذا، لستِ الصغيرة في رؤساء يهوذا، أنه منك يخرج المدبر الذي يرعى شعبي اسرائيل. حينئذ دعا هيرودس المجوس سراً و تحقق منهم زمان النجم الذي ظهر. ثم أرسلهم الى بيت لحم قائلاً: اذهبوا و ابحثوا عن الصبي متحققين، واذا وجدتموه فأخبروني لكي أذهب أنا أيضاً و أسجد له. فلما سمعوا هذا من الملك ذهبوا. فاذا النجم الذي كانوا رأوه في المشرق يتقدمهم حتى جاء و وقف فوق الموضع الذي كان فيه الصبي. فلما رأوا النجم فرحوا فرحاً عظيماً جداً، و أتوا الى البيت فوجدوا الصبي مع مريم أمه. فخرّوا ساجين

له و فتحوا كنوزهم و قدّموا له هدايا من ذهب و لبان ومرٍ. ثم أُوحي اليهم في الحلم أن لا يرجعوا الى هيرودس، فرجعوا في طريق أخرى الى بلادهم)).

الخلاصة للعشية

نعتبر غداً في تأملنا أن دعوة المجوس كانت 1 دعوة مجانية و 2 ذات مفاعيل عجيبة.

فنقصد 1 أن نؤدي الشكر لله مراراً في النهار بعواطف المحبة على دعوته ايانا بشخص المجوس الى نعمة الايمان. 2 أن نسير سيرة جيدة تليق بدعوتنا المقدسة.

أما العاطفة الروحية التي سنحفظها فهي كلمة فادينا الالهي: ((ما أنتم اخترتموني بل أنا اخترتكم)).(يوحنا 45: 16).

التأمل للصباح

لننتقل بالروح الى مذود بيت لحم ولنشاهد باعجاب الطفل يسوع مدفوعاً بحرارة محبته الى ان يشرك الامم في نعم مجيئه. فيرسل الى المجوس بعد ولادته الى ان يشرك الامم في نعم مجيئه. فيرسل الى الجوس بعد ولادته بقليل نجماً ليدعوهم اليه، اذ يرى فيهم باكورة الامم الوثنية المزمعة ان تقتفي آثارهم وتأخذ نصيبها من نعم الفداء. ولقد كان كل واحد منا حاضراً في فكر هذا الطفل الالهي وفي قلبه.

فلنشكر له هذا الجود الفائق ولنحبه

القسم الأول

في ان دعوة المجوس كانت مجانية

ما اسعد المجوس لكونهم اضحوا اول من كشف لهم الله سر دعوة الامم الى الايمان والخلاص. فقد بينت دعوة المجوس ان الأمم جميعها لها نصيب في الخلاص العام ولكن كيف حصل المجوس على مثل هذا الحظ السعيد؟ ليس الفضل لاستحقاقاتهم. وما قيل قط انهم كانوا افضل من الوف في الأمم. فمجاناً اذن وقع عليهم انتخاب الله لهذه السعادة الفريدة. ولم ينظر الى استحقاقاتهم بل إلى حبه (رومة 9: 16).

على هذا المنوال يعاملنا اليوم عز اسمه. فلماذا لم يخلقنا ككثيرين غيرنا في عهد الوثنية أو في حضن الهرطقة او الانشقاق أو في احدى العيلات الكثيرة التي لا دين فيها ولا آداب حيث كنا هلكنا لا محال؟ الفضل كل الفضل في ذلك له تعالى الذي رحمنا مجاناً. ولماذا نلنا نحن دون غيرنا وأكثر منهم تربية مسيحية ونعماً غزيرة فعّالة ونور ايمان أشد ضياءً ومشورات سديدة وأمثالاً صالحة؟ فياله من حب فريد ميزنا به تعالى على غيرنا! تبارك الله... الذي اختارنا من قبل إنشاء العالم للتبني له بيسوع المسيح على حسب رضى مشيئته، لحمد مجد نعمته التي أنعم بها علينا في الحبيب (افسس 1: 5-7). الا هب لي، يا الهى، أن أهتف مع رسولك المصطفى : ((ونعمته التي فيّ لم تكن باطلة)).

القسم الثاني

في مفاعيل دعوة المجوس العجيبة

كان المجوس قبل ظهور النجم متسكعين في ظلمات الوثنية. بيد انهم حالما رأوا النجم وسمعوا صوت النعمة يدعوهم هبُوا على الفور لتلبيته وفتحوا بصيرتهم لنور الايمان، وسلموا قيادتهم للنعمة منقادين لها بسذاجة وشجاعة. ومن ذلك الحين تغيروا من رجال العالم الى رجال الله. وقد عاشوا قديسين وماتوا قديسين. حتى ان الكنيسة تحتفل بعيدهم وتكرههم علناً معتبرة اياهم كأصفياء الله واوليائه.

فلم لا نصغي نظير هم الى دعوتنا المقدسة؟ وحتى متى نحن شديدو التمسك بالعالم نأبى ان ننقطع عنه اقله قلبياً، فنحتقر ما يجلّه ونجلّ ما يحتقره ونبغض ما يحبه ونحب ما يبغضه ولماذا بعدما سمعنا صوت النعمة يدعونا بالحاح تميل آذاننا إلى سماع صوت الجبانة التي تكبلنا بسلاسلها، والأميال المنحرفة التي تتلاعب بنا، والكسل الذي يخاف التعب، و محبة الذات التي تتعبد لنفسها؟ فلينهضنا مثل المجوس هذا الجميل من سباتنا و شوّقنا الى سلوك سيرة أحسن.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 115).

7 كانون الثاني

الخلاصة للعشبة

نتأمل غداً في ايمان المجوس فنرى 1 عظم قيمة الايمان و2 كيف يجب أن نستعمله في تصر فات حياتنا.

ونقصد بعد ذلك 1 أن نجزل الشكر لله على موهبة الايمان الثمينة و2 أن نسأل ذواتنا مراراً: هل الذي يحركني في هذا العمل الفلاني هو باعث من بواعث الايمان؟

وتكون عاطفتنا الروحية كلمة القديس بولس: ((ان البارّ بالإيمان يحيا)) (رومية 1 : 17).

التأمل للصباح

لننظر باعجاب الى يسوع المسيح باعثاً في نفوس المجوس بنور الايمان المقدس فيما تنظر عيونهم ذلك النجم العجيب. فقد كان ايمانهم عظيماً فحملهم على احتمال مشتاق سفر بعيد ليجسدوا لرب السماء والأرض في الطفل الرضيع الفقير والحقير المضطجع على التبن في المذود. فيا له من ايمان عجيب! فكن مباركاً يا سيدي يسوع المسيح لأنك وضعته فيهم. واجعلنا لهم شركاء في هذه الموهبة العظيمة.

القسم الأول

في عظم قيمة الايمان

ان قيمة الأيمان لا يمكنها ان تتقدّر. فهو: 1 مبدأ كل برارة واستحقاق، واساس كل عظمة حقيقية. بدونه لا تُغفر خطيئته ولا يُكلل عمل صالح بالآجر ولا يحظى انسان بالعظمة أصلاً. الايمان يعيد حلة البرارة. و يرفع صغر الأعمال و أحقرها فيجعلها فائقة الطبيعة تستحق لنا ثقل مجد لا يقدّر.

الايمان نور وماذة للعقل. فهو له كالمصباح يستنير به لئلا يعثر ويضل. بل هو شمس العقل الحقيقية يكشف لنا أسرار السماء: الله وكمالاته غير المتناهية؛ ثم الانسان واصله ومصيره وغايته مع الوسائل للبلوغ اليها؛ وبطلان الخيرات الدنيوية العابرة كالظل وغنى الحياة المستقبلة الخالد، واهمية الخلاص وزوال اللذّات وسخافة المحبة الذاتية ومطالبها. فما اتعس حالة البشر الذين بلا ايمان! انهم يميلون مع كل ريح تعليم ولا يدرون ما تهمهم معرفته بالأكثر

3 الايمان يجعل العقل مطمئناً في ما يعرفه اذ يُسند الى سلطة الله ما لقنه اياه. الايمان يشرّفه ويوسّع نطاقه فيزيد معارفه الطبيعية معارف سامية يعجز عن الوصول اليها بقواه وحدها

4 الايمان فرح ومسرة للقلب. به يغوص الانسان بلذة وانبساط في لجج الانوار السماوية ويذوق سعادة من يكرم الله تعالى بقبوله حقائق الوحى الالهى استناداً الى سلطة الله نفسه

5 واخيراً الايمان يعزي الانسان ويساعده على احتمال مشقات الحياة الباهظة. فنظرة واحدة الى الصليب واخرى الى السماء تلقيان في القلب بلسم التعزية وتشجعانه وتقويانه حتى انه يجد في العذاب سعادته، وتحملانه في ساعة الوهن والاضطراب وتنهضانه عند اليأس والكدر. فيا لتعس الانسان الخالى من الايمان في وسط الشدائد المعيقة به في هذه الحياة!

القسم الثاني

في كيفية التصرف بإيمان في حياتنا او في روح الايمان

لا نكون مسيحيين حقيقيين الا بروح الايمان. اي انه اذا عمل بروح الايمان ورغبة في ارضاء الله فحينئذ فقط يكون مسيحياً وحياته تكون حياة مسيحية مقبولة عند الله وتحسب للسماء. فاذا تصدقت على الغير محمولاً بعاطفة الشفقة البشرية، او اديت للغير خدماً حتى

يخدموك، او صرت ادبياً محتشماً حتى تكسب اعتبار الناس، او ضبطت اميالك لئلا يساء بك الظن، تخسر وقتك وتعبك سُدًى، وبعد حياة قضيتها بالكد والعناء تقف صفر اليدين امام منبر الله. اما بروح الايمان فالحياة تضحي شريفة وفائقة الطبيعة، والاعمال كلها ذات استحقاق؛ بروح الايمان تصلي بانتباه واحترام وحرارة؛ وبهذا الروح يصبح شغلك مُدقَّقاً، وتبذل ما في وسيعك لتجعله على احسن ما يرام. في علاقاتك مع القريب يلهمك المحبة والوداعة والاناة والاحتمال. وفي النكبات والعذاب والمرض يحملك على الصبر والتسليم والخضوع للإرادة الالهية. وفي السعة والغنى يَحضُك على التجرد والسخاء. واخيراً في كل الافكار والمقاصد يميز صاحبه بعلو النظر وشرف العواطف. وخلاصة الكلام تكون الحياة حياة قداسة. فيا لسعادة النفس الحائزة على روح الايمان! و يا لتعسها اذا خلت منه!

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص118)

8 كانون الثاني

الخلاصة للعشية

نتأمل غداً في طاعة المجوس لصوت النعمة. فنرى انها كانت 1 سريعة و 2 سخية و 3 حارة

ونقصد من ثم 1 ان نذعن للالهامات الالهية بسرعة وسخاء وحرارة 2 ان نذهب مراراً بالروح مع المجرس الى المذود فلنشترك معهم بالسجود والعبادة والمحبة

العاطفة الروحية هي كلمة المجوس ذاتها: رأينا واتينا (متى 2:2)

التأمل للصباح

لنسجد ليسوع المسيح مرسلاً من داخل مذوده نجمه ونعمته الى المجوس. فالنجم ليروا بعيونهم والنعمة ليشــعروا بقلوبهم فيفهموا السـر العجيب وتنجذب ارادتهم الى اتباعه. فلننظر بإعجاب الى امانة المجوس وطاعتهم في تلبية صوت النعمة، ولنقصد ان نقتدي بهم

القسم الاول

في ان طاعة المجوس كانت سريعة

حالما رأى المجوس ذلك النجم العجيب شدّوا الرحال للسفر بلا تردد ولا تسويف. ولما تسلموا الطريق لم يحيدوا عنه يمنة ولا يسرة بل ساروا بوجوههم الى حيث تدعوهم النعمة. فهل فينا مثل هذه السرعة في الطاعة لإلهامات النعمة والامثال الجيدة والمشورات الصالحة المقدمة لنا؟ ام لا نزال نؤجل اصلاح نقائصنا عاقدين النيات بغير ان ننجز واحدة منها؟ أليست سيرتنا سلسلة سيئات وصالحات وتوبة وسقطات؟ الا نقف في طريقنا مترددين دائماً بين الخير والشر؟

القسم الثاني

في ان طاعة المجوس كانت سخية

ان اكبر المصائب والموانع كانت تحول دون سفرهم. فهم يعرضون سمعتهم وشهرتهم بتصرف ينسبه الشعب الى الحماقة. وزد عليه ان النجم سيقودهم الى بلاد بعيدة مجهولة، فكم امامهم من المتاعب والمشقات والاخطار والمهالك! على انه لا شيء من ذلك يوقفهم. فان من احب الله وكان كله له سار الى الامام دون زيادة في التمعن. وفي اورشليم اعترضت سيرهم عقبة جديدة اذ غاب النجم عن أعينهم: ومع ذلك قد جدوا في طلبة ولم يقطنوا، فاخذوا يسالون علانية وفي بلاط هيرودس الملك قائلين: اين المولود ملك اليهود؟ (متى 2:2). فيا لها من جرأة ازدرت الحياء البشري ولم ترهب ملكاً حسوداً وظالماً يستبد في اورشليم. ولمّا علموا ان المسيح يولد في بيت لحم اليهودية (متى 5:2) توجهوا للحين نحو القرية الصغيرة المشار اليها وواصلوا طريقهم حتى وجدوا يسوع. هكذا تصنع النفس السخية: فانها تذهب الى الله فيما بين المصاعب ولا تخشى الفاقة ولا الانزعاج والالم، ولا تهرب من الواجب ولا تصغي الى اقاويل الناس، فالله وحده وامر قداستها هما كل ما تطلبه

القسم الثالث

في ان طاعة المجوس كانت حارة

من يصف باية عاطفة شد المجوس الرحيل وما كانوا عليه من السرور والبهجة عندما كانوا يتحدثون في طريقهم عما كان ينتظرهم من السعادة عند وصولهم، وكم كان اشتياقهم عظيماً الى السجود امام ذلك الاله المولود حديثاً، وكيف عند اختفاء النجم لبثوا حافظين رباطة جأشهم، فاضحوا بذلك صورة النفوس الحارة التقية التي لا تزعز عها الشدائد والصعوبات الخارجية. اخيراً كم رقصت قلوبهم فرحاً عندما ظهر لهم النجم ثانية (متى 10:2) فهل هكذا نقبل النعمة عندما تقدم لنا نورها. آه لو نعرف عطية الله (يوحنا 10:4)... وعند وصولهم الى المغارة. لم تبرد حرارة شوقهم لدى رؤيتهم حقارة المكان وفقر المرأة وبساطة القمط، بل خروا سامحدين للمولود الجديد. فكم في هذه العبادة من الواجبات يؤدونها له. وكم من الاحترام ومن المحبة ومن الفرح ومن الانذهال ومن الحمد ومن التضحيات! فيا لها من نموذجات بديعة نستفيد منها لأجل تأملاتنا وزيار اتنا للقربان المقدس

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 120)

9 كانون الثاني

الخلاصة للعشية

نتأمل غداً 1 في هدايا المجوس للطفل يسوع. 2 في ما يجب ان نقدمه نحن ايضاً على مثالهم

ثم نقصد 1 ان نقدم مرات عديدة في النهار مع المجوس سجودنا ومحبتنا لاله المذود 2 ان نقتدي في صلواتنا بحرارة اولئك الملوك الاتقياء

وتكون العاطفة الروحية صلة قديمة للطفل يسوع. ذهب المحبة ومرّ الاماتة ولبان الصلاة

التأمل للصباح

لنمضِينَ بالفكر الى المذود مرافقين المجوس الممتلئين تخشعاً والمتقدين محبة وشوقاً. ولنتخذن عواطفهم الودعة فاننا اذا لم نقتد بهم يُخشي ان يتشكى الطفل يسوع منا في داخل مغارته

القسم الأول

في هدايا المجوس للطفل يسوع

يقول الانجيل ان المجوس لما فتحوا كنوزهم قدموا للطفل يسوع ذهباً ولباناً ومراً، هدايا رمزية ذات معان في نظر الايمان. فالذهب يعنى به جزية الاكرام يؤدونها له كملك معظم. واللبان يشير الى فريضة الحمد والصلاة يقدمونها له كالي الاله الحي الحقيقي. والمر الذي كانوا يحنطون به الموتى قدموه كاقرار لايمانهم بناسوته المقدس المزمع يوماً ما ان يقدمه لاجلنا على الصليب

ثم من يدرك بأي عواطف من العبادة والتواضع والشكر والمحبة قدك المجوس الاتقياء هذه الهدايا! على ان يسوع لم يكتف بان بين لهم بنظرات ملؤها المحبة مقدار ما حازت هداياهم لديه من الرضى والقبول بل اظهر ذلك بما كافأهم به من الهدايا. فعوض الذهب منحهم موهبة الحكمة. وعوض اللبان قد وزع عليهم موهبة التقوى. وعوض المر قد اغناهم من روح الأمانة والتضحية حتى صاروا كلهم رسلاً وشهداء معاً. فيا الهيّ! كم يلذ لنا ان تخدمك لانك ترد ما تهدى لك مئة ضعف. فأسالك اذن ان تمنحي كما منحت المجوس روح الحكمة والصلاة والتضحية. فإنني لا ارى ما يشفع بي سوى عظم شقائي. فليكن هو شفيعي الوحيد امام مراحمك.

القسم الثاني

في ما يجب ان نقدمه للطفل يسوع من الهدايا على مثال المجوس

ان يسـوع لا يطلب منا الآن ذهباً ولا مراً ولا أباناً. بل الاسـتعدادات الداخلية المزمور عنها بهذه الهدايا الثلاث.

1 فالمحبة المزمور عنها بالذهب هي تلك الحالة الداخلية التي بها نميل الى محبة الله بكل قلبنا وبكل نفسنا وبكل قوتنا. فلا نحبه فقط في ذاته بل ايضاً في شخص القريب: فنساعده في الفقراء والمحتاجين، ونؤاسيه في التاعسين والمساكين، ونعزيه في الحزانى و المتضايقين، ونسرع الى معونته في شخص من تدعو حالتهم الى الرحمة والشفقة، وذلك تمسكاً بقوله الكريم: ((انكم كلما فعلتم ذلك بأحد أخوتي هؤلاء الصغار في فعلتموه)) (متى 25: 39).

2 الاماتة المرموز عنها بالمر هي تلك الفضيلة التي تحفظ النفس في طهارتها و الجسد في كماله حتى تحولها الى محرقة حية مقدسة ومرضية لدى الرب.

3 أن الأشواق المقدسة المرموز عنها باللبان يُفهم بها صلاة الرجل المتواضع، الواقف أمام الحضرة الالهية كفقير لا يملك سوى شقاء يسأل تخفيفه، وكخاطئ ليس له ما يقدم الا ذنوباً يطلب غفر انها وارادةً يرجو تقويمها وقلباً يروم اضرامه وذاكرة يريد تطهيرها وعقلاً يرغب في انارته. فهذه الصلاة اذا أصبحت ملكة فينا نتلوها بصورة عواطف تقوية ونوافذ حارة مرافقة أعمال حياتنا كلها في كل مكان وزمان. فهل نحن حريصون على تقديم هذه الهدايا الثلاث للطفل المحبوب؟....

المقاصد و العاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 123).

10 كانون الثاني

الخلاصة للعشية

سننظر غداً الى المجوس مدة اقامتهم في بيت لحم فنرى 1 أنهم قضوها عائشين بالقداسة 2 أنه يجب أن نقتدي بهم.

و نقصد من ثم 1 أن نزور أثناء النهار القربان المقدس على مثال زيارة المجوس للطفل يسوع في مذوده 2 أن نحفظ أنفسنا ما استطعنا في روح الاختلاء والاتحاد بالله.

وتكون عاطفتنا الروحية كلمة الاقتداء بالمسيح: الاقامة مع يسوع فردوس لذيذ (2: 8: 2).

التأمل للصباح

لنسجد ليسوع الطفل مرحباً بالمجوس بعطف كلما أتوا لزيارته طوال اقامتهم في بيت لحم. فيا لها من زيارات ثمينة! انها لساعاتُ فردوس! فهنيئاً للمجوس عليها. وشكراً ليسوع.

القسم الأول

كيف عاش المجوس بالقداسة مدة اقامتهم في بيت لحم

لم يغادر المجوس بيت لحم بعد أول زيارة ليسوع الطفل. بل مكثوا فيها بضعة أيام. وفي تلك الأثناء ترددوا مراراً على الطفل الالهي. فكانوا يحملونه على ذراعيهم ولا يشبعون من النظر الى هيأته الالهية، ويضمونه الى صدرهم ولا يكفون عن تقبيله ودموعهم تتسجم على جسده اللطيف. من يصف بأية عاطفة من التعجب والمحبة والشكر والغيرة بأي قلب قد تفانوا في خدمة الطفل السماوي. ومن يصف من جهة أخرى ما أفاض عليهم من الأنوار والبركات ومن لهيب الحب... وكم كانت مدة كل زيارة تلوح لهم قصيرةً. ولسان حالهم يقول مع داود النبي: ((ظمئت نفسي الى الله الله الدي. كما يشتاق الأيل الى مجاري المياه كذلك تشتاق نفسي اليك يا الله)) (مز 41 : 2 و 3). فيحظون دوماً بأحسن استقبال وتتدفق عليهم نعم جديدة. وبعد تأدية الاكرام ليسوع كانوا يتحدثون مع مريم ويوسف ويطلبون اليهما أن يشرحا لهم عجائب هذا السر الذي أتوا ليشاهدوه. فيا للحديث المقدس كم كان يختطف قلب المجوس وكم كان يرسخ في أذهانهم. وبين جلسة وأخرى كانت تتوجه أفكارهم الى يسوع، و عليه كان يدور حديثهم. في سوع كان لهم كل شيء. اذ أن حياتهم مدة مكوثهم في بيت لحم كانت في غاية يدور حديثهم. فيا له من نموذج صالح يعلمنا ويبين لنا كثرة المنافع التي يمكننا أن نجنيها من حضور يسوع المسيح الحقيقي على مذابحنا.

القسم الثاني

كيف يجب أن نقتدي بالمجوس مدة اقامتهم في بيت لحم

اننا نقتدي بهم 1 عندما نزور القربان المقدس. لأن يسوع الأله والانسان معاً هو على مذابحنا كما كان في المذود. فلو كنا نأتي الى تلك الزيارات بإيمان المجوس وتقواهم لكنا نربح فيها كثيراً من النعم.

2 يمكننا أن نقتدي بالمجوس وقت التناول لأننا حينئذ لا نحمل يسوع فادينا بين أيدينا كما فعلوا. بل نقبله في قلبنا ونتحد به حتى نصير واياه واحداً، وهذا لم يحصل عليه المجوس. وبعد ما نكون قد اتحدنا به على هذا الوجه نقدر في أثناء الشكر أن نحادثه ونصغي اليه متخذين المجوس مثالاً لنا بعد كل من تناولاتنا.

3 في أثناء النهار يمكننا أن نقتدي بسيرة المجوس المقدسة خارج مغارة بيت لحم بروح الاختلاء الذي كان يجعلهم يحوّلون قلوبهم الى معبد فيه يتحدثون مع الله، والى خلوة عذبة حيث لا يدخل الا الله والنفس فقط. فهناك نتنعم به تعالى ونتكلم معه ونسمعه ونستشيره في الريب وندعوه الى مساعدتنا في المصاعب والأخطار ونعلن له حبنا ونطلب اليه أن نزداد حباً له ونقدم له أفعالنا وحياتنا واقفين له أنفسنا بلا استثناء ونشكر له احسانه ونفيض بحمده وتسبيحه وتمجيده والابتهال اليه. وهناك نقبل بشكر ومحبة ما يرسله الينا من الأفكار الصالحة، ويلهمنا اياه من العواطف التقوية ويضعه في قلبنا من المقاصد المقدسة، فتصبح حياتنا كلها مقدسة مثل حياة المجوس. فسعيدة النفس التى تعمل بها.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 125).

11 كانون الثاني

الخلاصة للعشية

نختم غداً تأملاتنا في المجوس باعتبار 1 وداعهم ليسوع ومريم ويوسف 2 عودتهم الى بلادهم 3 سيرتهم عقب رجوعهم.

فنقصد من ثم 1 أن نؤكد مراراً ليسوع في النهار اننا نريد أن لا نعيش من الآن فصاعداً الا لأجله 2 أن ننهض فينا الهمة بحيث يكون كل من أعمالنا أكمل من السابق.

العاطفة الروحية هي الكلمة الواردة في الانجيل عن المجوس: ((فرجعوا في طريق أخرى الى بلادهم)) (متى 2: 12).

التأمل للصباح

لنسجد ليسوع الطفل سامعاً وداع المجوس ومودعاً اياهم بوداعة عينيه وبعذوبة الهاماته. ما أغزر النعم التي حملها المجوس الأتقياء من زيارتهم هذه الأخيرة. وكم بذلوا من العناية ليحافظوا عليها في قلوبهم حتى آخر نسمة من حياتهم. فالشكر ليسوع المسيح على ذلك. وهنيئاً لأولئك الراحلين الأبرار.

القسم الأول

وداع المجوس ليسوع ومريم ويوسف

كان المجوس يرومون اطالة مكوثهم في بيت لحم. غير أن الواجب كان يدعوهم الى السفر. وقد أيقنوا أنه لا بد للمرء من تضحية اللذات حتى التقوية منها وحتى الأفراح التي يذوقها في الرياضات الروحية ليتوجه الى حيث تدعوه واجبات وظيفته. ولذا نراهم يعزمون على السفر فيذهبون ليودعوا يسوع ومريم ويوسف الوداع الأخير. بأي حنان قبّلوا لآخر مرة قدمي الطفل الالهي وبللوها بالدموع. وكم مرة أعادوا عبارة الشكر على دعوته اياهم بالنجم العجيب، وأقسموا له الأمانة الى الأبد. فأجابت مريم على هذا الوداع الحار مثبتة المجوس في ايمانهم بعظائم ابنها الالهي وفي اتباع سبيل الكمال. أمّا يوسف فتمنى لهم سفراً ميموناً. وهكذا الصرفوا فرحين من هذه المقابلة السماوية. فيا لسعادة من يتحادث مع يسوع ومريم ويوسف في التأمل أو أمام القربان المقدس ويمكث متحداً بهم بعادة الاختلاء.

القسم الثاني

في رجوع المجوس الى بلادهم

بعد ما ودّع المجوس المذود مضوا ليأخذوا قليلاً من الراحة حتى يتمكنوا من الرحيل في الغد باكراً جداً. الا أن ملاكاً أتاهم من السماء ليلاً وأخبر هم بأن هيرودس يتوعدهم بالشر، وأن لا بد لهم من الرجوع بطريق أخرى. أن لنا في هذا اعتبارات ثلاثة مهمة: الأول أن يسوع يسهر علينا دائماً حتى في وقت الرقاد ويبعد عنا مراراً ما يتهددنا من الأخطار التي لا يمكننا كشفها.

والثاني هو أننا بعد أن نكون وجدناه تعالى وذقنا عذوبته كالمجوس يصلح بنا أن نسلك طريقاً جديدة أو فر كمالاً غير التي يسلكها عامة الناس. لأن الله لا يهب نعمه الخاصة الا لهذه الغاية. فنسىء اذن استعمالها اذا ثبتنا على ضلالنا وسقطاتنا.

الثالث هو أنه بعد ما نكون قد حدنا عن طريق السماء بالخطيئة لا نعود اليها الا بطريق البرارة وبعد ابتعادنا عنها بالملذات العالمية لا نرجع اليها الا بدموع الندامة. وبغير هذا لا يمكن الخلاص. فلنتمعن في ذلك جيداً.

القسم الثالث

في سيرة المجوس بعد رجوعهم الى بلادهم

لم يكد المجوس يصلون الى مساكنهم حتى تحوّلوا الى رسل للإله المولود. فطفقوا يذيعون في كل مكان خبر ولادة الملك ويكرزون بالروح الجديدة التي أتى بها على الأرض: روح الاتضاع والفقر والاماتة، روح المحبة والوداعة والتفاني. وأثبتوا هذه التعاليم البديعة بقداسة حياتهم وبقوة النعمة التي كانوا منها ممتلئين، وبحرارة تبشيرهم التي ظهروا معها رجالاً سماويين راسخي الاعتقاد، وأخيراً بدمهم الذي أصبحوا سعداء باراقته عن الانجيل فصاروا رسلاً وشهداء معاً. فلماذا لا نستفيد كمالاً نحن الذين لا نزال على مقربة من الله الساكن على هياكلنا المقدسة؟ حتى متى لا نهب له ذاتنا كلها؟ أننتظر حلول الأجل حتى نباشر اصلاح سيرتنا.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 128).

الأحد الأول بعد الغطاس

الخلاصة للعشية

بعد أن تأملنا في سعادة المجوس نتأمل غداً في سلوك هيرودس فنرى 1 اضطرابه لدى سماعه بميلاد المسيح 2 مكره ورئاءه 3 حبوط مساعيه.

ونقصد 1 أن نبتغي الله وحده ونقصده بقلب مستقيم صدادق بلا مواربة و لا غش 2 أن نثق بالعناية الربانية في جميع الحوادث.

العاطفة الروحية هي عبارة الروح القدس: ((السلماء في السيرة هم مرضاة الرب)) (أمثال 11 :20).

التأمل للصباح

لنسجد ليسوع المسيح جالباً السلام والسعادة لبني السلام: ((... وعلى الأرض السلام للناس الذين بهم المسرة)) (لو 2: 14)، وتاركاً أعداءه يتقلبون في الاضطراب والويل، كقول اشعيا النبي: ((لا سلام للمنافقين)) (57: 21). لنشكر له جوده نحو أخصّائه. و لننذهل من عدله نحو الذين ينكرونه.

القسم الأول

في اضطراب هيرودس لدى سماعه بمولد المسيح

كان مولد يسوع المسيح أسعد حادث للأرض، وقد أبهجت البشرى به قلوب المجوس. أما هيرودس فلم يحسبه كذلك، اذ قد جعله يضطرب خوفاً على عرشه، وتضطرب كل أورشليم معه. على هذا النسق يضطرب كل قلب يخضع صاغراً لأحد أهوائه. فاذا لامنا أحد، أو واضعنا، أو قاوم رغائبنا، أو اذا خشينا فقط شيئاً من ذلك، أو تصوّرنا ذواتنا غير معتبرين كما يجب، فأحد هذه الأمور كافٍ ليوقعنا في الاضطراب والنعم. فلا سلام ولا سعادة الالذي لا

يتعلق بشيء في هذه الدنيا لأنه قد تحرر من كل علاقة فلنساله تعالى أن يفهمنا جيداً هذه الحقيقة المهمة

القسم الثاني

فى مكر هيرودس ورئائه

قال متى الرسول: ان هيرودس ((دعا المجوس سراً وتحقق منهم زمان النجم الذي ظهر ثم أرسلهم الى بيت لحم قائلاً اذهبوا وابحثوا عن الصبي متحققين واذا وجدتموه فأخبروني لكي أذهب أنا أيضاً وأسجد له)) (2 : 8) فبمثل هذا الكلام الذي يدل ظاهره على الاحترام والتقوى أخفى هذا الملك نيته الردية أن يهلك الطفل الالهي. فمن منا لا يشهمئز من هذا المكر والرئاء. ومع أن هذه الرذيلة هي في هذه الدرجة من العار نراها متفسية أكثر مما يُظن. لأن المرائين يتظاهرون بثوب الفضيلة وهم لا يبالون بممارستها حقيقة، ويسلكون في السر بخلاف سلوكهم في العلانية، ويهتمون بإخفاء نقائصهم أكثر من اهتمامهم بإصلاحها. أ فليس هذا هو حال كثير من الناس، وحالنا أيضاً؟ المرائي يتكلم بخلاف ما يفتكر، ويضحي بالصدق على مذبح محبة من الناس، وحالنا أيضاً والناس الى أن يمدحوه. أما سلكنا على هذه الصورة؟ أخيراً المرائي غير مستقيم في أعماله وأقواله، يستعمل التستر والخداع ويكذب بسهولة. أفما يحدث لنا مراراً مثل ذلك؟ لعمري ما أكثر عدد المرائين! وما أقل عدد الذين هم في الحقيقة سليمو السريرة مستقيمون يفضلون الصدق والاستقامة على كل شيء.

القسم الثالث

في حبوط مساعي هيرودس

يتعذر على الأشرار مقاومة الله القدير. فانه تعالى يعرف أن يحوّل مؤامراتهم الى خزيهم ويجعلها تؤول الى خير مختاريه الأكبر. فقد أحبط سبحانه وتعالى تدابير هيرودس الخبيثة لما أوعز الى المجوس أن لا يرجعوا اليه بل في طريق أخرى الى بلادهم، وأمر يوسف أن يأخذ الصببي وأمه ويذهب الى مصر. فلنثق بالله ولا نفشل أبداً اذا رأينا بعض انتصارات وقتية

لأعدائنا. لأنه تعالى لا بد أن يكون له الانتصار الأخير والقول النهائي في مصارعة الشيطان لقديسيه، ولا يأذن في تجربتهم الالكي يظهر سناء فضائلهم.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 130).

الاثنين الأول بعد الغطاس

الخلاصة للعشبة

قبل أن نأتي الى أعمال يسوع بالتفصيل يجدر بنا أن نتأمل في بعض صفات عمومية من حياته، لأن كل عمل منها لم يكن الا نتيجة من تلك الصفات. أما الصفة الأولى التي نتأمل فيها غداً فهي لقبه: ((الفادي)) فنرى 1 كم يستحق يسوع هذا اللقب 2 ما هي واجباتنا لهذا الفادي.

ونقصد من ثم 1 أن نقبّل الصليب مراراً بحب ونحيّيه أينما شاهدناه بقلب ملؤه الشكران 2 أن نفضل دائماً أمر خلاصنا الأبدي على كل منفعة سواه.

العاطفة الروحية هي آية الرسول بولس: ((انما مات المسيح عن الجميع لكي لا يحيا الأحياء لأنفسهم فيما بعد بل للذي مات وقام لأجلهم)) (2 كور 5 : 25).

التأمل للصباح

لنجثُ بالروح أمام المذود بين مريم ويوسف. ولنسجد ليسوع المسيح بحسب كونه فادينا الحبيب الذي يتألم عوضنا كإنسان، ويولي آلامه كإله استحقاقاً غير متناه. فكم يستحق لذلك شكرنا وحبنا!

القسم الأول

كم يستحق يسوع لقب الفادي

1 أن يسوع المسيح نشلنا من هوة الخطيئة باستحقاقه لنا الغفران عنها. لأن خطيئة آدم أغلقت دوننا أبواب السماء، وفتحت أمامنا جهنم فأقبل يسوع الفادي واسترد لنا حقوقنا على السماء، بحيث لا يسقط في جهنم الا الذين لا يريدون الخلاص. لكننا الى خطيئة آدم قد أضفنا خطايانا الخاصة، وهي هوة أفظع. على أن الأمر العجيب المدهش هو أن دم يسوع هو دائما حاضر ومهيأ لينسكب على نفوسنا ويطهرها بحيث اننا قد نلنا من فداء يسوع مخلصنا أكثر مما خسرنا بخطيئة آدم أبينا. وصدق الرسول بقوله: ((حيث كثرت الخطيئة هناك طفحت النعمة)) (رومة 5 : 20).

2 أن يسوع بفدائه لم يستحق غفران خطايا فقط بل استحق لنا جميع النعم التي تجعل الناس قديسين، وكل الأسرار ووسائل الخلاص التي في الكنيسة والارشادات والأفكار الصالحة والرغائب المقدسة. ((ان عند الرب الرحمة وعنده فداءً كثيراً)) (مز 129 : 7).

3 كان المخلص قادراً أن يفتدينا وينيلنا كل تلك النعم العظيمة بتنهد واحد، لكنه لم يُرد ذلك، بل شاء أن يسفك دمه، ويكابد الاهانات والأوجاع والموت على الصليب، ويجدّد كل يوم تلك الذبيحة على مذابح العالم كافة. فيا فادينا الالهي ما أعظم جودتك علينا! فما هو حظنا في هذه الدنيا، وما الفائدة من وجودنا اذا لم نقر بنعمة الفداء!

القسم الثاني

في واجباتنا ليسوع الفادي

نحصر هذه الواجبات في المحبة والغيرة على الخلاص.

1 المحبة: يجب علينا أن نحبك أيها الآب السماوي الذي هكذا أحبَّ العالم هو أولاً حتى أنه بذل لأجله ابنه الوحيد. فما أعجب تنازل حبك لنا! ويا لها محبة لا توصف؛ كيف ترضى أن تسلم ابنك الحبيب لتفتدي عبداً ذليلاً! فهل يسوغ لي بعد هذا أن أتردد عن أن أضحّي لك بكل أموالي وجسدي وروحي وقلبي وكل ما فيّ وما لي؟

يجب أن نحبك يا ابن الله الأزلي الذي أسلم ذاته للموت طوعاً، وأي موت! ليخلصنا نحن أعداءه الناكري الجميل والمغمورين بأفضاله. فاذا كنا كلنا لك لكونك خلقتنا، فماذا يجب علينا لكونك قد افتديتنا وعلى ذلك النوع المدهش الذي كلَّفك كثيراً من الأعمال والمتاعب والأعذبة والاهانات! فبماذا أكافئك يا الهي على إعطائك لي ذاتك؟ يجب أن أكون كلي لك، لك وحدك والى الأبد.

2 يلزمنا لأجل يسوع فادينا أن نغار أشد الغيرة على خلاص نفسنا التي مات الله ذاته لأجل خلاصها، وأن لا نرتكب الخطيئة التي كلَّفه اصلاحها ثمناً هكذا غالياً. ويجب أن نغار أيضاً على خلاص اخوتنا لأن يسوع فادينا يطلب منا ذلك. وكأن دمه الطاهر يهتف الينا: أسعفوني في خلاص البشر، وخصوصاً في خلاص هذه النفس التي لكم عليها سلطة أو نفوذ، لئلَّا أكون قد سفكت دمي عبثاً لأجلها. وكذلك جراحاته تصرخ لنا: غاروا على هذه النفس المذكورة، لئلَّا أكون قد جُرحتُ عبثاً لأجلها. فمن يستطيع أن يسد أذنيه عن سماع هذه الصراخات والابتهالات المؤثرة التي يوجهها الينا يسوع و يستنجدنا بها لأجل خلاصنا وخلاص القريب؟

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 133).

الثلاثاء الأول بعد الغطاس

الخلاصة للعشية

نتأمل غداً في صفة يسوع الثانية العمومية. فنرى: 1 أن هذا الفادي يسوع هو رأسنا و 2 أن له علينا لذلك واجبات كبيرة.

ونقصد من ذلك 1 أن نزداد اتحاداً بيسوع مكرّرين له عواطف حبنا 2 أن نحترم فينا وفي قريبنا صفة كوننا أعضاء ليسوع المسيح.

العاطفة هي عبارة الرسول بولس: ((أنتم جسد المسيح و أعضاء من عضو)) (كور 27: 12).

التأمل للصباح

لنسجد ليسوع المسيح الذي بعد ما افتدانا بما أنه مخلصنا يشركنا في ثمار هذا الفداء بحسب كونه رأسنا. فلنشكر له جودته هذه. ولنبتهل اليه أن يفهمنا عظم هذه الصفة وما تفرضه علينا من الواجبات.

القسم الأول

في أن يسوع هو رأسنا

أن يسوع المسيح هو رأس الكنيسة جسده السرّي ونحن أعضاءً لهذا الجسد. فكما أن الرأس والأعضاء جسد واحد، وكما أن الأغصان وشجرة العنب كرمة واحدة، هكذا يسوع والمسيحيون عموماً هم واحد أيضاً. وكما أن الأعضاء تتخذ حياتها من الرأس، والأغصان تعيش باتحادها بالكرمة، هكذا المسيحي يستمد كل حياته الروحية الفائقة الطبيعة من اتحاده بيسوع. وهذا الاتحاد يبدأ في العماد الذي يطعمنا في يسوع ويشركنا في حياته، ويتأصل بالميرون المقدس ويزداد بسر الافخارستيا. فان قطعت الخطيئة هذا الاتحاد أعاده الينا سرالتوبة وسر المسحة الأخيرة.

وأما في مجرى الحياة الاعتيادي فإن اتحادنا بيسوع يزداد بالايمان والنعمة والمحبة. وبقدر ما يزيد الايمان والنعمة والمحبة هذا الاتحاد تأصلاً ومتانة، ينتعش وينمو فينا الروح المسيحي. وهذا الروح يضعف اذا اعترى هذا الاتحاد فتور، ويموت تماماً عند انقطاع الاتحاد. فيجب أن نخشى هذه المصيبة الفادحة لأن اتحادنا بيسوع هو أصل جميع استحقاقاتنا. فاذا انفصلنا عن يسوع مات فينا كل شيء، فأضحينا كجسد فصل عن الرأس. أما اذا اتحدنا به فتصبح صواتنا وآلامنا وأحقر أعمالنا ذات استحقاق وتكسبنا سعادة أبدية. لأن المخلص يشركنا بحسب كوننا أعضاه في جميع الحقوق على النعمة في هذه الدنيا وعلى المجد الأبدي في الأخرة.

فيا ما أسعد الحياة في الاتحاد مع يسوع ولو أكتنفتها الأتعاب والمشقات! وما أحلى الموت خصوصاً اذ يكون مملوءًا تعزية ورجاءً! فان الاله الذي سأقف أمامه للدينونة هو رأسي المكرم، وأنا أحد أعضائه، يحيا معى وفيّ. فكيف لا أتوكل عليه ولا أثق به؟

القسم الثاني

ماهى واجباتنا نحن الأعضاء ليسوع المسيح رأسنا؟

يلزمنا أولاً أن نصون جسدنا وقلبنا ونفسنا في طهارة ونقاوة كاملة. اذ لا يليق أن نكون أعضاءً مدنسة لرأس لنا قدوس، وأعضاء مترفهة لرأس مكلل بالشوك. ولا يجمل بنا أن نجمع الفخفخة والطمع والتواني مع اتضاع المخلص ووداعته. ولا أن نجمع فساد الطبيعة ونقائضها مع الكمالات الالهية.

يلزمنا ثانياً أن نحب المسيحيين قاطبةً. فبما أنهم مثلنا أعضاء يسوع المسيح و يؤلفون معنا جسداً واحداً رأسه هذا الفادي الحبيب، فإهانتهم تكون كإهانته وجرحهم كجرحه. فإننا ولو كانوا ناقصين أو أصيحاب رذائل أو أعداءً لنا يلزمنا مع ذلك أن نحبهم. كما نحب أعضاءنا المشوَّهة وكما يحبها رأسنا يسوع المسيح.

ثالثاً يجب أن نحب يسوع محبة رقيقة شديدة ثابتة لا تتغير. فبما أننا لسنا معه الا شيئاً واحداً يجب أن نجعل قلبنا وقلبه واحداً، فنهتم لكل ما يهمه أمره، ونبكي ونعوض عما يُقذف به من الاهانات، ونئن للشرور النازلة بكنيسته، ونفرح بما يحصل له من المجد. فان الرأس لا يُضرب أو يهدّد بغير أن يحدث تأثراً في الجسم كله فتمتد اليد لتدافع عنه. ولذا نرى القديسين يغارون على مصالح يسوع المسيح ويذرفون الدموع لدى رؤيته مُهاناً ولدى تأملهم بآلامه وعند اتحادهم به بالتناول. فهل نقوم هكذا بواجباتنا كأعضاء ليسوع المسيح؟ هل نسير سيرة تليق بهذا الرأس؟ هل نحب اخوتنا ونعاملهم كأعضاء يسوع المسيح بعينها؟ أخيراً هل مصالح يسوع المسيح ومجد كنيسته يهيجان فينا الغيرة فندافع عنها كما تدافع الأعضاء عن الرأس الحاصل في خطر.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 135).

الأربعاء الأولى بعد الغطاس

الخلاصة للعشية

نتأمل غداً في الصفة الثالثة التي تلزمنا أن نخدم يسوع، وهي كونه ملكنا. فنعتبر: 1 أنه حقاً ملكنا. 2 ما هي فروضنا نحو هذا الملك.

ونقصد 1 أن نحيي يسوع مراراً تحية ملك ونخصص له أوقاتنا. 2 أن نخضع لأوامره ولر غائبه أيضاً أي مشوراته الانجيلية وإلهامات نعمته.

العاطفة الروحية هي عبارة الرسول ((لملك الدهور لله الواحد الذي لا يموت ولا يُرى الكرامة والمجد الى دهر الدهور آمين)) (ا تيمو 1: 17).

التأمل للصباح

لنسجد ليسوع المسيح ملكنا المحبوب الذي انحدر الينا ليربح لنا السماء، ولكي يبلغنا إليها سار أمامنا، وفي كل عمل كان بمقدمتنا. فلنتعلق به تعلق العبيد بأحسن السادة. ولنكرر المواعيد التي أبر مناها وقت عمادنا اذ قلنا: أو من بأن يسوع المسيح ملك وإله.

القسم الأول

فى أن يسوع هو ملكنا

ان يسوع هو ملكنا لأن له علينا حقاً طبيعياً بما أنه خلقنا اذ إنه هو الذي صنعنا. وله علينا حقوق الظافر لأنه اشترانا بثمن غالٍ أي بدمه الخاص. واذا فرضنا أن ليس له علينا مثل هذه الحقوق، فقلبنا وحده يحدثنا بأنه يجب أن يتولى علينا لأنه أهل لذلك فوق ما يمكن وصفه. ولكونه ملكاً قادراً على كل شيء وجواداً سخياً لا يفتكر الا في خير رعيته و يتمجد في سعادتها ومجدها. ولا يأمر الا بما هو عادل ونافع ومفيد. ويسبق فيصنع ما يأمر ويشير به ويعامل رعيته معاملته لنفسه. فهو الأول في التعب والقشف والضنك، الأول في طريق الاتضاع

والعذاب، الأول في كل الأمور فيحمل صليبه ويقول لكل منا: اتبعني... وهو الملك الذي يَعد خدّامه بأعظم المجازاة ويقوم بما وعد. هو ملك يعرف استحقاق كل واحد ويكافئه على قدر استحقاقه. هو الملك الأزلي الذي يدوم لنا، فلو متنا في خدمته لا نفقد مع الحياة ثمرة أتعابنا بل بالعكس يكون حينئذ بدء سعادتنا. أخيراً هو الملك الذي اذا تجندنا تحت رايته انتصرنا وغلبنا لا محالة، لأنه يمنحنا النعمة و الغوث حتى ننتصر، ثم يتخلى لنا عن اكليل الانتصار. ولا يترك لذاته الا فرح مشاهدتنا أغنياء. فيا الهي ما أشرف الخدمة تحت رايتك وما أسعدها. فاملك يا الهي على قلبي ونفسي وجسدي وارادتي وأشواقي وأفكاري وجميع أوقاتي.

القسم الثاني

ماهى فروضنا نحو هذا الملك

يلزمنا أولاً أن نتمسك به تمسكاً قلبياً لأننا وعدناه بذلك يوم عمادنا. وجدّدنا هذا الوعد يوم اتسمنا بالميرون المقدس اذ تجندنا لخدمته. وأقسمنا بالثبات في هذه الخدمة كلما قبلنا الأسرار المقدسة. ثم أننا نتشرف بتجندنا لملك عظيم قدير مثله. ومن مصلحتنا أن نخضع لملك يسكب بوفرة نعمه ومحبته على من يخدمه.

ثانياً: يجب علينا أن نقتفي به آثاره الى حيثما يريد أن نتوجه ولا نرغب ان يكون نصيبنا أفضل من نصيبه: فمن أقدس فروضنا أن نقتفي خطوات ملكنا يسوع فنتصف مثله بالقشف واطاعة والصبر والفقر كما كان هو منذ مولده حتى صلبه، وأن نصلي نظيره وبالاتحاد معه ونماثله في أعماله ومحادثاته، قائلين مع أحد قوّاد داود: ((حي الرب وليحي سيدي الملك. أنه حيثما كان سيدي الملك سواء كان للموت أم للحياة فهناك يكون عبدك) (2 ملو 15).

ثالثاً: يجب علينا أن نطيع ملكنا يسوع في كل شيء، قائلين: ((هاءنذا فليصنع بي ما يحسن في عينيه)) (2 ملو 15: 26). فيا ملكي والهي، ها هوذا قلبي مستعد للقيام بما تأمر وترغب. فلا تسمح أن أعارض أصغر رغائبك لأني موقن أن معارضة رغائبك تقود الى خرق شريعتك. فأريد أن أكون لك كما تشاء وكيفما تشاء وحيثما تشاء. وأعد نفسي سعيداً أن عوملت نظيرك، وتاعساً أن خالفت أمرك.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 138).

الخميس الأول بعد الغطاس

الخلاصة للعشية

نتأمل غداً في صفة رابعة ليسوع المسيح تُلزمنا أن نحبه. فنرى: 1 أنه معلمنا. و 2 ماهي فروضنا نحو هذا المعلم الصالح.

ونقصد 1 أن نحترمه احترامنا لمن عليه أن يقودنا في أدق أمور حياتنا و 2 أن نتبع تعاليمه الالهية غير مبالين بما يقوله الناس عنا أو يفتكرونه فينا.

العاطفة الروحية هي عبارة السيد المسيح ((لا تُدعَوا مدبرين فان مدبركم واحد و هو المسيح)) (متى 23 : 10).

التأمل للصباح

لنسجد للسيد المسيح المعلم العظيم آتياً الينا ليعلمنا تعاليم الخلاص وهو الذي ((يعلم البشر الحكمة)) (مز 93: 10). فالبشر يكلمون آذان الجسد أما يسوع فيخاطب آذان النفس. فلنخرّ ساجدين أمام قدمي أقدس المعلمين هذا، واعدينه أن نتمسك بتعاليمه الخلاصية. ولنقل له مع القديس منصور دي بول: ((يا سيد، اننا نستعذب ونستطيب أن نكون تلاميذك)).

القسم الأول

في أن يسوع المسيح هو معلمنا

ان الآب السماوي قد أعلن عند تجلي يسوع قائلاً: ((هذا هو ابني الحبيب فله اسمعوا)) (لو 9 : 35) ويسوع نفسه قد أعلن أنه معلمنا. فيا لسعادتنا لأننا حصلنا على هذا المعلم الالهى المعصوم من كل غلط.

1 انه لمعلم معصوم: فالسماء والأرض تزولان وكلامه لا يزول. وهو يعرف كل شيء بتأكيد. وعلمه صادر من ينابيع الحق الأزلي. فكلما جرى البحث عن حقيقة ما وقيل أن يسوع قد نطق بها فان ذلك كاف لحسم كل نزاع وجدال. لأن الحق تكلم من السماء ولم يبق سوى التسليم والخضوع لما قال. لأنه هو الحق بالذات وما قاله حسن لأنه الطريق المؤدي الى الحياة. فهو اللاهوتي الذي يرشد الى الايمان. هو رجل الشرع الذي ينير الضمائر. هو المستشار الأمين الذي يهدي ويسدد الخطوات. والكنيسة مع أئمتها وعلمائها الكثيرين لا تصدق أقوالها الالأنه ينطق بها.

2 أن يسوع هو المعلم الحاذق للغاية: يعلّم تعاليمه بسرعة. وينير الأفهام لتتلقنها و يهيئ الارادة لتتلذذ بها.

3 هو المعلم الماهر: يلقن كل واحد على قدر طاقته. يكلم القلب بالأحرى ويرفع النفس الوضيعة الى أسمى ذرى المعارف الحقة. فتتعلم بلحظة ما لا يحصله البشر في المدارس مدة عشرات السنين. فحبذا المعلم الالهي الواسع المعرفة! ويا لسعادة من يقبل تعاليمه ودروسه.

القسم الثاني

في فروضنا ليسوع معلمنا

يلزمنا أولاً أن نتخذه قاعدة لجميع مقاصدنا وأعمالنا وشواعرنا وجميع تدابيرنا قائلين: ((يارب الى من نذهب فان كلام الحياة الأبدية هو عندك)) (يو 6 : 69) فالعالم يخدعنا وعقلنا قاصر لا يمكنه أن يغير قلبنا. ان نظرة واحدة وتلهفاً واحداً اليك يا الهي تؤثر في قلبنا وتعزي نفسنا أكثر من أقوال البشر عامة. وهذه الكلمة وحدها: يسوع قال وتكلم، حسبي للتصديق والاقتناع وهي لي برهان على العمل أقوى من كل براهين العقل البشري.

ثانياً: يلزمنا أن نطالع الانجيل وكتب الرسل والكتب التقوية حيث نجد التعاليم الالهية مسطرة. وأن نحب القراءات الروحية ونصغي اليها اصغاء التلميذ المطيع الى معلمه لنتقوى بالروح المسيحي ونرسخ فيه ونسير بموجبه.

يترتب علينا ثالثاً أن نحتقر روح العالم ومبادئه لأنها معاكسة لتعاليم معلمنا الالهي ومبادئه. فالعالم يسخر منًا ويندّد بأعمالنا. ولكن لندعه وشأنه لكونه حاكماً رديئاً ومعلماً ماكراً جاهلاً خداعاً. وقد أنكر يسوع تعاليمه وحرم أقواله وقضى على أفعاله.

فانتأمل ذلك كله ولنفحص هل يرى يسوع فينا تلاميذ مطيعين، وهل تطابق أعمالنا وعواطفنا تعاليمه هذه؟

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 141).

الجمعة الأولى بعد الغطاس

الخلاصة للعشية

نواصل تأملنا في كون يسوع المسيح معلماً لنا فنرى: 1 أن كلاً من أعماله هو تعليم لنا. 2 أن هذا التعليم العملي يفوق سائر التعاليم كلها.

ونقصد 1 أن نناجي نفسنا لدى مباشرتها أي عمل كان قائلين: كيف عمل يسوع هذا العمل، فنعمله نظيره. 2 أن نعين عملاً خاصاً نسير فيه على هذه الخطة.

العاطفة الروحية هي عبارة كتاب الاقتداء: ((فلتكن غاية اجتهادنا التأمل في حياة يسوع المسيح)) (1 : 1 : 1).

التأمل للصباح

لنجثُ امام قدمي المخلص يسوع جثو التلامذة امام معلمهم. ولنسجد له كونه المعلم بالذات الذي بدأ أن يعمل قبل مباشرته التعليم. اذ أنه ارشدنا بمثله أكثر مما بأقواله. فلنفرح ونبتهج لحصولنا على معلم سامٍ كهذا ولنقدم له احترامنا واكرامنا.

القسم الأول

في أن كلاً من أعمال يسوع هو تعليم لنا

قال القديس غريغوريوس ((أن يسوع المسيح هو أمامنا كمعلم أمام تلميذه يخاطبنا بقوله: انظروا واعملوا نظيري ((الأنني أعطيتكم قدوةً حتى أنكم كما صنعت أنا تصنعون أنتم أيضاً الفيكل) (يو 13: 15) فقد اشتغلت واسترحت. صليت وتحدثت مع الناس. وذهبت الى الهيكل وحضرت في الساحات، كنت في المجتمعات وكنت على انفراد. ذلك الأعلمكم كيف يجب أن تتدبروا في هذه الحالات بأسرها. الزمت نفسي الأعمال العادية كالأكل والشرب والنوم وخدمة تلاميذي عينها الأعلمكم كيف تستطيعون بذلك أن تصيروا قديسين. فهذا الدرس الذي يقدمه النا معلمنا الالهي قد فهمه جميع القديسين. فنصحوا الاقتداء بالمسيح وعلموا أنه المرآة الصافية للقداسة وأكمل قاعدة للرسوخ في كمال العيشة المسيحية. فالقديس منصور دي بول كان يناجي نفسه قبل العمل وقبل التكلم وقبل الجواب قائلاً: لو كان يسوع مكاني فما عساه كان يقول أو يفعل في مثل هذه الحالة. وهكذا كان القديس النبيل يكبح حركة الطبيعة التي تلهم التسرع، ثم يستشير يسوع. فيا له تعليماً جميلاً ومثلاً مفيداً وخلاصياً.

القسم الثاني

في ان تعليم يسوع العملي يفوق سائر التعاليم بأجمعها

أولاً: أن تعاليم يسوع العملي هو كامل ومقنع وداحض كل احتياج واعتراض. لأنه من يمكنه أن يتشكى أو يتذمر من ثقل الصليب حين يرى ابن الله حاملاً على عاتقه صليباً أثقل من صليبنا؟ فلا سبيل لنا أمام هذا المثال أن نتذمر أو نفقد الصبر و البأس. فلنصمت نظير يسوع ولنقتد بطاعته ووداعته وحلمه وتواضعه وزهده وتفانيه. ولنحمل بفرح وسرور علامات آلامه ورايته.

ثانياً: أن تعليم يسوع يعزينا جداً لأننا اذا أتبعناه صرنا في مأمن من أمر خلاصنا اذ نحمل فينا حينئذ علامة المختارين. ما أوفر التعزية التي نشيعر بها وقت الموت اذ يمكننا أن نقول ليسوع ونحن نقبّل صليبه رجاءنا الوحيد في تلك الأونة اننا قد اجتهدنا في طبع حياتنا على حياته واتخذناه دستورنا الوحيد وقاعدة خلاصنا! وما أجزل رجاءنا عند حضور أجلنا فانه يتيسر لنا أن نقول ليسوع ونحن ندنو من منبر عدله: يا ربى انى بذلت جهد استطاعتي لأعمل

مثلما رأيتك تعمل أو ظننت أنك تعمل لو كنت مكاني. لقد عملت على التشبه بك في كل شيء لأني ((عرفت بمن آمنت)) (2 تيمو 1 : 12) وتحققت اني باتكالي عليك لن أخزى. ((بك اعتصمت يا رب فلا أخز الى الأبد)) (مز 30 : 2).

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 143).

السبت الأول بعد الغطاس

الخلاصة للعشبة

نواصل تأملاتنا في كون يسوع معلّماً لنا لكي نتلقن منه كيفية الاقتداء به في استعمال عقلنا. ان للعقل عملين: فهو يفكر ويحكم. فيسوع يعلمنا بمثله: 1 أن لا نشغل عقلنا الا بأفكار مقدسة. 2 أن لا نبدي الا أحكاماً عاقلة.

فنقصد 1 أن نحترس من الأفكار الباطلة والتصورات الفاسدة وتشتيت الحواس وان نحافظ على جمع الفكر والاختلاء الروحي. 2 أن نحكم في كل الأمور كما يحكم الله فيها وبمقتضى روح الايمان والانجيل المقدس.

العاطفة الروحية هي عبارة كتاب الاقتداء بالمسيح: ((طوبى للعيون المغمضة عن الأمور الخارجية والشاخصة الى الأمور الباطنة)) (3 : 1 : 1).

التأمل للصباح

لنسجد ليسوع المسيح مستعملاً عقله استعمالاً عجيباً الهياً. كم كانت أفكاره مقدسة سامية سلمية سلماوية! وكم كانت أحكامه مستقيمة حكيمة مطابقة لأحكام الله السلكن فيه جو هرياً فلنحمده لكونه استعمل عقله استعمالاً هكذا شريفاً.

القسم الأول

في قداسة أفكار يسوع

كانت نفس يسوع الطاهر أشبه بأرض صالحة لا تُخرج الا أفكاراً مقدسة كلها لله أو في الله. فلم تشوشها الأمور الخارجية. بل كانت سبباً لارتفاعها الى الله لتعبد قدرته وحكمته وعظمته وجودته المطبوعة والظاهرة فيها. وفي جميع الحوادث لم تبتغ الا مجد الله الأعظم بحيث أنها كانت تقضى أياماً كاملة مختلية مع الله لا يفصلها عنه شيء وتحيى لياليها عينها في مناجاته. بل أن نفس يسوع لم تُشغل قط بالأفكار الباطلة ولا بالتصورات الخيالية ولا بالشواغل العالمية التي تُلهي عن الأنتباه. لعمري اذا قابلت نفسي بهذا المثال الكامل الجميل رأيت فرقاً عظيماً. فاني أراني مرتبكاً بألوف من الأفكار الباطلة والتصورات التافهة مفضلاً على مناجاته تعالى المعاطاة بكل أمر سواه. فيا لي من جاهل غبي! كيف لا أفطن أنى بعيد عن محبة الله بكل ذهنى. تناسبت أن الحساب المطلوب منى عن الأفكار الباطلة وعن الزمان الذي أصرفه في الأحلام ليس بأقل رهبة من الذي أؤديه عن الكلام البطال والساعات التي قضيتها بالكسل دون جدوى. فيا لتفاقم جهلى لأنى ما عرفت أن هذه الأفكار الباطلة تنزع منى كل استعداد وميل الى الصلاة والتأمل وتشتت عقلي وتفرغ قلبي، وأنها تقرب التجارب مني جداً وتضاعف فيّ الشهوة الرديئة التي تغتذي وتتقوى بتصور الأمور الغائبة وبالتلذذ بالأشياء الحاضرة. أجل يا الهي اني أقر وأعترف أمامك بسوء استعمالي عقلي. وأرى من الضرورة أن أصلح غلطي بطلب الخلوة وجمع الفكر، بالمحافظة على رياضاتي الروحية والابتعاد عن لهو العالم والمبادرة الى طرد الأفكار الضارة الباطلة حالما انتبه اليها. تلك كانت خطة القديسين. فيا الهي ومخلصي ما أحقني باللَّوم. يا لتشتُّت أفكاري ما أعظمه، وما أشد جموع مخيلتي. وكم من الزمان أضعته في الأحلام والأفكار الباطلة التي ألهتني عما كان يجب أن يشغل فكري.

القسم الثاني

في ان أحكام يسوع كانت صالحة

لقد اتصفت أحكام يسوع المخلص بالعدل والاستقامة في أصلها وتطبيقها. أي أنه كان يستشير حكم الله في جميع الأمور ليجعله قاعدة أحكامه — فهل ماثلناه في ذلك؟ أما أسندنا حكمنا الى صوت الحواس والخيال وتبعنا مشورة الأهواء الفاسدة أو حكم العالم المفعم غشاً وخداعاً؟ فلنتعلم اذن من يسوع أن لا نحكم في شيء الا بعد استشارة الله والتحديق به على نوع

ما حتى نقف على ما يجب أن نحكم به ان كنا نحبذه أو نقبحه. حينئذ لا نعود نعتبر الا الخلاص والأبدية وليس غير. ونتعزى بسهولة في الخسائر والأضرار بشرط أن لا تمس مسألة خلاصنا... حينئذ نحكم على خيرات الدنيا حكمنا عليها في ساعة موتنا وفي الأبدية، أو كما يحكم عليها الآن أولئك الذين سبقونا الى القبر وقد كانوا من المخدو عين بالعالم. فيا حبذا لو نقوم حكمنا ونغير أفكارنا بشأن كل الأمور فلا نعود نعتبر الخير شراً والشر خيراً. بل نستحقر ما يعتبره العالم ونحب ما يحتقره.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 145).

الأحد الثاني بعد الغطاس

الاتحاد بيسوع ومريم

الانجيل من القديس يوحنا (2 : 1- 12)

((وفي اليوم الثالث كان عرسٌ في قانا الجليل وكانت أم يسوع هناك. فدعي يسوع وتلاميذه الى العرس. وفرغت الخمر، فقالت أم يسوع له: ليس عندهم خمر. فقال لها يسوع: ما لي ولك يا امرأة، لم تأتِ ساعتي بعد. فقالت أمه للخدام: مهما يأمركم به فافعلوه. وكان هناك ست أجاجين من حجر موضوعة بحسب تطهير اليهود، تسع كل واحدة منها مترين أو ثلاثة. فقال لهم يسوع: املأوا الأجاجين ماءً، فملأوها الى فوق. فقال لهم: استقوا الآن وناولوا رئيس المتكأ، فناولوا. فلما ذاق رئيس المتكأ الماء المحول خمراً، ولم يكن يعلم من أين هي، وأما الخدام الذين استقوا الماء فكانوا يعلمون، دعا رئيس المتكأ العروس، وقال له: كل انسان انما يأتي بالخمر الجيدة أولاً، فاذا سكروا فعند ذلك يأتي بالدون، أما أنت فأبقيت الخمر الجيدة الى الأن. هذه الآية الأولى صنعها يسوع في قانا الجليل وأظهر مجده فآمن به تلاميذه)).

الخلاصة للعشية

نتوقف عن مواصلة تأملاتنا السابقة لننعم النظر في حضور يسوع ومريم في عرس قانا الجليل. فنتعلم من ذلك: 1 سعادة من يتحد بيسوع ومريم. 2 كيفية الاتحاد بيسوع ومريم.

ثم نقصد 1 أن نفتكر مراراً بيسوع ومريم ونستغيث بهما بثقة 2 أن نتخذهما نموذجاً لنا في جميع أعمالنا.

العاطفة الروحية هي عبارة كتاب الاقتداء ونصها: ((الاقامة بدون يسوع جحيم والسكنى مع يسوع نعيم)) (2 : 8 : 2).

التأمل للصباح

لننتقل بالروح الى وليمة العرس في قانا الجليل ((ولنتفرّس في يسوع ومريم اللذين شرفا هذه الوليمة بحضور هما، وكانا قدوة صالحة للمدعوين بجلوسهما المحتشم وبآدابهما اللطيفة المستعذبة. ولنسجد خصوصاً ليسوع المسيح صانعاً أول معجزاته معجزة المحبة والمعروف بإشارة من أمه الجزيلة القداسة والحنان.

القسم الأول

في سعادة من يتحد بيسوع ومريم

ما أسعد العروسين لكونهما دعيا يسوع ومريم الى الوليمة، لأنهما بتشريفهما المكان أضحى كل شيء صالحاً ومفيداً وجلبا على الكل الفرح والسعادة. ولما نَفِذت الخمر وشعرت مريم الساهرة على حاجات محبيها بما سيحيق بهم من الارتباك والانزعاج الى حنانها أن ينتظر استغاثة العروسين بها فالتفت الى ابنها يسوع الكلي القدرة. أما هو فأظهر بادئ بدء شيئاً من الصلابة نحو والدته كي يعلمنا أن الشواعر البشرية والطبيعة لا حق لها في الشؤون الالهية. وبعد ذلك لبى طلبة أمه وحوّل الماء خمراً جيدة لذيذة استعذب رئيس المتكأ شربها متعجباً من حفظها الى النهاية.

فيا لعظم منافع الاتحاد بيسوع والوجود معه والعمل بمعيته. اذ ذاك كل مرارة الحياة تتحول الى حلاوة، والنعم تتوفر لدينا، ويسوع ومريم يسهران علينا، فنجد السرور في الموت عينه بل نستحلي الموت ونستعذبه. وبالعكس ما أشقى الحياة بدون يسوع لأنها تغدو حياة دنيوية ناقصة على الدوام خالية من السلوان الروحى. فلذة الدنيا وبهجتها، ممزوجة بالعلقم وفي الغالب

لا تحمل لمن يرجو منها السعادة الا الأكدار والأحزان. وكم من مرة تخدع الدنيا محبيها وتغشهم بمواعيدها الكاذبة. أجل، يا الهي، لا سعادة خارجاً عنك بل غرور وغم وسآمة. وفيك وحدك السعادة الحقيقية. فهل رغبنا بكل جوارحنا أن نتحد بيسوع؟ هل أحببنا يسوع؟ هل استعذبنا صحبة يسوع؟

القسم الثاني

في كيفية الاتحاد بيسوع ومريم

المراد هنا اتحاد النفوس. وهذا الاتحاد يمكن وجوده حتى بين الغائبين وبين من فرقهم الموت منذ سنين كثيرة جداً. فالنفوس تتحد بافتكار بعضها في بعض. والقلوب تتحد بعضها ببعض بالمحبة المتبادلة. والارادات تتحد بالامتزاج. فاذا أحببنا الاتحاد بيسوع ومريم لزمنا أولاً أن نكثر من الافتكار فيهما لأنهما لا يغفلان عنا أبداً، ونتأمل فضائلهما وأمثالهما الصالحة لنسير مثلهما، فنفكر ونعمل ونقول على نحو ما كانا يفعلان مقتفين آثار هما.

ثانياً: يجب علينا أن نحبهما حباً قلبياً من صميم الفؤاد، فنكون معهما قلباً واحداً ونفساً واحدة ونخلص لهما المودة والغيرة ونصنع كل شيء لأجل مرضاتهما. فنجعل يسوع ومريم يتحدان بنا ويجعلاننا نحيا بحياتهما ويفعماننا نعماً ومواهب جمة.

ثالثاً: يترتب علينا أن نمزج ارادتنا بإرادة الله في السراء والضراء أي في جميع الأمور والأقوال والأفعال. وبما أن يسوع ومريم لم يبتغيا الا ارادة الله بكل قلبهما، فبمطابقة ارادتنا مع ارادة الله تعالى نطابقها مع ارادة يسوع ومريم ونجعلها وارادتهما واحدة. وفي هذا الاتحاد نذوق لذة الحياة الداخلية بطمأنينة القلب التي لا يشوبها انقلاب والتي هي سعادة الأرض الحقيقية. فكيف مارسنا حتى الأن هذه الأنواع الثلاثة للاتحاد بيسوع ومريم؟ 1 هل نفتكر فيهما مراراً فنستغيث بهما تارة وطوراً نقتفي آثار هما؟ 2 هل أحببناهما حباً خالصاً وأعلنا لهما حبنا وأيدناه بالعمل؟ 3 هل نرغب دائماً أن تكون ارادتنا مع ارادتهما شيئاً واحداً فنطابقها في كل الأشياء بإرادة الله الصمدانية المحبوبة القدوسة؟

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 149).

الاثنين الثاني بعد الغطاس

الخلاصة للعشية

تعلمنا قبلاً من يسوع معلمنا كيف نستعمل عقلنا. فنتعلم اليوم كيف نستعمل قلبنا. فنتلقن عن هذا المعلم الالهي: 1 كيف يكون قلبنا كله لله. 2 كيف يكون كله لله وحده.

ونقصد 1 أن ننشئ جميع أفعالنا صغيرة أم كبيرة حباً ومرضاة له 2 أن نكثر من أفعال المحبة لله ليل نهار قائلين مع المرتل ((أحبك أيها الرب قوتي)) (مز 17:1) أو مع القديس أغناطيوس ((هب لي يا رب محبتك وحسي فاني لستُ أرغب في شيء سواها)).

العاطفة الروحية هي ((أحبك أيها الرب قوتي)) فان محبتك تكفيني.

التأمل للصباح

لنسجد لقلب يسوع المثال الالهي الواجب أن نطبع قلبنا عليه. ولندخل ضمن هذا القلب دخولنا الى هيكل حافل بالجمال والكمال والصفات الالهية، فنسأل نعماً وأنواراً وفضائل جمة.

القسم الأول

في أن قلب يسوع يعلمنا أن نهب قلبنا كله لله

بماذا كان يشعر قلب يسوع الالهي وماذا كان يحب أو يرغب ويشتهي. بماذا كان يلهج ويفتكر؟ أليس في محبة الله ومجد أبيه السماوي؟ ألم تكن رغائبه وأشواقه ذاهبة الى أن يرى الله تعالى معروفاً ومحبوباً ومعبوداً من جميع الخلائق. ألم يَثُق الى اتمام ارادته والتعويض عن الاهانات اللاحقة به من جراء كنود البشر ونكرانهم الجميل؟ فهذه الرغائب الشريفة كانت شغله

الشاغل، بل كانت طعامه وقوام حياته على الأرض. فالإنسان الذي يُضنيه الجوع والعطش لا يبتهج حين فوزه بالطعام والماء العذب ابتهاج قلب يسوع عندما يتمم ارادة أبيه ويصادف عملاً يؤول الى محبته. ومن ثم لم يستصعب الفقر، ولم ينفر من التعب، ولم يشمئز من الصليب عينه، لأن بهجته كانت في اتمام ارادة أبيه والعمل بما يؤول الى مجده ومحبته. فيا ليت لي قلباً نظير قلبك يا يسوع الالهي، لا يرى فخراً ولا تعزية ولا فرحاً الا في حبه تعالى والسعي في تحبيبه الى الغير، ويحب الصبر والعذاب حباً لله، ولا يرغب في أن يتحرك أو يعمل الا لأجل الله. أجل، يا الهي، لقد أحببتك متأخراً جداً ولم أحببك الا قليلاً. فأرجو منك أن تغير قلبي الصخري الصلب وتجعله قلباً ليناً ومحباً حقيقياً. حوّل قلبي البارد الى قلب ابنك الحبيب. ولتذب أمامه نقائصي وزلاتي. ولتحترق في أتونه المتوقد جميع أمانيًّ الأرضية، ولتتحول الى محبة ألله والنفوس.

القسم الثاني

في أن قلب يسوع يعلمنا أن نهب قلبنا كله لله وحده

ان يسوع كان يعرف أنه ليس بكثير على القلب البشري الصغير أن يصطدم كله بالحب لله. فلم يسمح لقلبه أن يجزّئ محبته بين الله والخلائق. فكان لا يدعه يميل الى الخليقة بشيء، أو يفرح ويحزن فرحاً وحزناً أرضيين، أو يولع بأمور غريبة باطلة فانية. وما كان ليكتفي بأن يجعل لله في قلبه المحل الأول، تاركاً الجزء الباقي لسواه، لأن القلب كله يخصه تعالى وحده. فالله يريد أن يستولي على كل ما فينا. والا، فيرفض ما نقدّمه له. والخليقة اذا أخلي لها في القلب حصة ولو طفيفة، تتهجم دائماً الى الاستيلاء على المحل الأول كما تثبته الخبرة. فلماذا اذن أنسى بصعوبة ما أخسره في الدنيا، واذا خسرتك يا الهي أو أهنتك أتعزى سريعاً وأنسى اهانتي اياك. فيا لسوء حظي و يا لتعس حالتي وشقائها.

ويا لخجلي لحصولي على محبة لك يسيرة وكاذبة بل خدّاعة لا تكترث لصالح حبيبها ولا تغار على اهانته ولا على خيره ومرضاته. فيسوع لا يريد أن تتجزأ في المحبة بل يروم أن تكون كلها لله وحده بغير امتزاج. فيا قلب يسوع مخلصي، أنعم عليّ بأن أصل الى هذا الحد الذي لا أزال بعيداً عنه جداً. طهّر قلبي من كل ما هو خارج عنك، وامنحني أن لا أحيا الا لأجلك فقط.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 152).

الثلاثاء الثانية بعد الغطاس

الخلاصة للعشية

نستشير غداً يسوع إمامنا الالهي في موضوع آخر فنعتبر: 1 المبدأ الالهي المحرك لجميع أعماله. 2 العوامل الفاسدة المحركة غالباً أعمالنا.

ونقصد من ثم: 1 أن لا نقول ولا نعمل شيئاً الا بحركة الهية وبمحبته تعالى لا بحركة الطبيعة ارضاء لر غباتنا الشخصية 2 أن نتبصر ونعمل الروية قبل أعمالنا وفي أثنائها وبعدها لنتخلص من روح الطبيعة ونتحد بروح الله.

العاطفة الروحية هي عبارة الرسول بولس: ((ان جميع الذين يُقتادون بروح الله هم أبناء الله)) (رومة 8: 14).

التأمل للصباح

لنسجد ليسوع المسيح مُنجزاً أعماله بأسرها كبيرة وصغيرة بروح الهي من غير أن تتلوث بروح الطبيعة أصلاً. لأن روح الله وحده كان محركها وملهمها وأساسها وجوهرها وذاتها. فلنكرمه ونمدحه ونباركه على مسرة أبيه بأعماله المصنوعة هكذا. ولنسأله أن يعلمنا كيفية العمل بهذا الروح، وأن يشجعنا على اتخاذ طريقته دستوراً لأعمالنا بأسرها.

القسم الأول

في المبدأ الأساسي لأعمال يسوع المسيح جميعاً

من المقرر أن أقوال يسـوع وأفعاله وأفكاره كلّها كانت بروح الله. فلما كان ينقطع الى البرية كان الله يقوده. ولما كان يعلّم ويبشر كان روح الله يلهمه ويرشده في جميع أقواله.... تلك

قاعدة الكمال الراسخة للحياة المسيحية الراهنة. اذ لا يكفينا أن نعمل ونحن في حال النعمة، بل يجب علينا أن نعمل أعمالنا بروحه تعالى فيترتب علينا أن لا نسبق الحركة الالهية بل ننتظرها لنسير بموجبها في أمورنا وأعمالنا وأقوالنا في الزمن الموافق والحال الملائم... واذا كانت الأمور موافقة مشربنا فانه يتحتم علينا أن لا ننظر فيها سوى ارادة الله الذي يأمر بها. وفي كل شيء يلزمنا أن نعتبر ذاتنا كآلة بين يديه تعالى يعمل بها أعماله ونخضع لمشيئته متخلين عن الارادة الذاتية ليفعل بنا ما يشاء لا غير. فعلى هذا الأسلوب تصبح أعمالنا كلها ولو جزئية أعمالاً الهية لأنها تصنع بأمره تعالى ولأجله لا لأجلنا وارضائنا. فتستحق ثواباً أوفر وأجراً أجزل من أعظم الأعمال المصنوعة بحركة ارادتنا. واذ كنا مرسلين يأتي الله على يدنا بالعظائم ويتكلم بفمنا ويتخذنا كأخصائه طبقاً لقوله: ((لأنكم لستم أنتم المتكلمين لكن روح أبيكم هو المتكلم فيكم)) (متى 10 : 20) فهل صنعنا أعمالنا على هذا النسق بروح الله تعالى؟

القسم الثاني

في العوامل الفاسدة التي تصدر منها غالباً أعمالنا

أولاً: اننا نصنع أعمالنا بطيش ولهوجة: فاذ نرى صنعوبة الفحص عن المبدأ الذي يحركنا. نسرع في العمل بلا تروِّ ولا تبصر. وربما نقدّم عملنا لله ولكن قلبنا يكون خالياً من الاستعداد الواجب بحيث تكون حركته على خلاف ما يقول.

ثانياً: اننا نصنع أعمالنا بمجرد النشاط الطبيعي، فننقاد لهذا الاندفاع فيما يجب أن نكبحه ونميته حتى ندع زمناً ومجالاً لعمل النعمة وفعلها ونسلك بهدوء وسكينة ونظام وترتيب بلا اضطراب ولا كسل.

ثالثاً: اننا نصنع أعمالنا مرضاةً لذوقنا، فننشط الى ما يلذ لنا، ونتوانى عما نكرهه، غير عالمين أن لذتنا الوحيدة يجب أن تكون متوقفة على ارضاء الله الأمر بذلك العمل، وأن نكون مستعدين لأن نترك كل شيء حالما تدعونا ارادته تعالى الى سواه.

رابعاً: اننا نصنع أعمالنا طبقاً لارادتنا الذاتية، فيكون ذلك مدعاة لتشويش أعمالنا الحسنة وخسارة فوائدها.

فلنعمل الروية في ذلك لنرى هل مبدأ أعمالنا متأتِّ عن هذه الأصول الفاسدة أم لا.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 154).

الاثنين الرابعة بعد الغطاس

الخلاصة للعشبة

نتأمل غداً في عبارة الرسول بولس هي كخلاصة وخاتمة لصفات يسوع الذي سبقنا فتأملناها وهي: ((المسيح هو كل شيء وفي الجميع)) (كولسي 3: 11) أي 1 أن يسوع المسيح هو لنا كل شيء. 2 خارجاً عن يسوع كل شيء هو باطل.

فنقصد 1 أن ننشئ في النهار مراراً عواطف المحبة والشوق ليسوع المسيح كقولنا مثلاً: يسوع هو كل شيء. وما خلا الله كل شيء باطل و عدم. والله وحده حسي وكفى 2 أن نقطع كل تعلق لا يرجع الى الله ولا يرضيه.

العاطفة الروحية هي عبارة الرسول بولس الموردة آنفاً أي أن ((المسيح هو كل شيء وفي الجميع)).

التأمل للصباح

لنسجد ليسوع المسيح كنز السماء والأرض. مقتنعين بأننا نستغني بيسوع عن كل شيء، ونفتقر بدونه الى كل شيء. فلنبتهج به هاتفين مع مريم أمه وقائلين: ((تعظم نفسي الرب الاله مخلصي)) (لوقا 1: 47).

القسم الأول

في أن يسوع المسيح هو لنا كل شيء

ان يسوع المسيح محرز جميع الصفات والمزايا التي تبهج القلب وتجذبه وتكسبه. فهو أبونا بالطبيعة لأنه خلقناً. وهو أبونا بالنعمة بما أنه حياة نفسنا، وأعمالنا بدونه ميتة عقيمة لأن يسوع ((هو حياتنا)) (كولسي 3 : 4) هو أخونا وابن البشر نظيرنا، وقد دعا الرسل أخوة له بعد قيامته المجيدة من بين الأموات. هو سيدنا ومعلمنا لأنه اشترانا بدمه. هو صديقنا الودود وحبيبنا، كما قال: ((سميتكم أحبائي)) (يوحنا 15: 15). هو المحسن الينا اذ منه مانحن وكل ما لنا: ((ومن امتلائه نحن كلنا أخذنا)) (يو 1 : 16). هو رأسنا يوزع حياته الالهية على أعضائه. هو راعينا الذي يغذينا بلحمه. هو طبيبنا الشافي سقمنا. هو محامينا المدافع عنا أمام أبيه السماوي. هو الحق المضيء لنا والنور الساطع أمامنا. هو الحكمة التي تدبرنا والبر الذي يقدسنا. هو الوداعة والجودة والتواضع والمحبة والقداسة الواجب أن تتلألأ فينا. هو الطريق المؤدية الى الحياة السماوية والباب للدخول اليها. فلقد صدق الآباء القديسون بقولهم: من حصل على يسوع حصل على كل شيء. ولذا نسمع القديس فرنسيس الاسيزي يكرر هذه العاطفة ساعات برمتها ويقول: ((الهي وحسبي)) فمن رغب في شيء خارجاً عن يسوع أهان يسوع واحتقره، وكأنه يقول له: انك لا تشبع نفسى ولا تكفيها، وكأنه يطرده من قلبه. فاذا تطوّحنا في مثل هذه الغواية صدق فينا قول كتاب الاقتداء: ((ما أكثر جهلك وأفر أباطيلك ان اشتهيت شيئاً دون يسوع)) (سفر 2: 8:1). فهل اعتبرنا أن يسوع وحده يكفينا؟ أما فضلنا عليه شيئاً من الأمور الدنيوية؟.

القسم الثاني

في بطلان كل شيء خارجاً عن يسوع

هلم نسأل أصحاب الثروة والشرف واللذة هل هم سعداء أم لا. فنسمع منهم الجواب بأنهم تاعسون أشقياء متقلبون في المرائر والعذاب. لأن اللذات الدنيوية ليست الا أفراحاً باطلة زائلة ميتة، أو معاكسات مكدرة وتعب ضمير منغصاً لعيشهم. ذلك لأن كل شيء بدون يسوع هو عدم لا يمكنه أن يملأ القلب بل يدعه فارغاً ومظلماً. لعمري ((ماذا يستطيع العالم أن يمنحك بدون يسوع؟ الاقامة بدون يسوع جحيم شديدة... من خسر يسوع خسر خسارة أكبر من خسر انه العالم كله... ومن كان مصاحباً ليسوع فهو على أوسع حال من الغنى)) (الاقتداء بالمسيح 2 : 8 : 2). فلنستغفر اذن يسوع لأننا لم نعرفه حتى الأن ولم نذق لذة امتلاكه. ولنقصد أن نتلافي خللنا ونصلح ما أسلفنا، واعدين يسوع بأن لا نحيا الا له ولا نرغب الا فيه ولا نشتهي سواه ولا نتمني مدة عمرنا وفي الأبدية الا امتلاك يسوع فقط.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 156).

الخميس الثاني بعد الغطاس

الخلاصة للعشية

نتأمل غداً في عبارة أخرى أردف بها بولس الرسول عبارته السابقة ((ان المسيح هو كل شيء))، فقال: وفي كل شيء (كولسي 3: 11) فنتعلم من ذلك: 1 أن نرى يسوع في كل الأشياء. 3 في كل أعمالنا.

ونقصد 1 أن نعامل القريب بمحبة كأنه يسوع المسيح نفسه. 2 ان نرى ونكرم يسوع في كل الخلائق والأشياء، وفي كل أعمالنا.

العاطفة الروحية هي عبارة الرسول عينها أن ((يسوع المسيح في كل شيء)).

التأمل للصباح

لنسجد للروح القدس الذي بيَّن لنا يسوع في كل شيء. فانه قد أوضح لنا أن يسوع حيّ وعامل في كل شيء ومدبر لكل شيء وساهر عليه ومعتن به، وشاهد لأعمالنا، وهو قدوة لكل عمل منها. فلنؤد له فروض اجلالنا.

القسم الأول

في أن الايمان يعلمنا أن نرى يسوع في كل الأشخاص

ان الايمان يُرينا يسوع في رؤسائنا طبقاً لقوله: ((من سمع منكم فقد سمع مني ومن اهانكم فقد أهانني)) (لو 10: 16)، وفي معلمينا طبقاً لما كتبه الرسول: ((نحن سفراء

المسيح كأن الله يعظ على ألسنتنا)) (2 كور 5 : 20)، وفي موزعي الأسرار المقدسة: فيعمد بواسطتهم، ويغفر الخطايا بلسانهم، ويقدس الافخارستيا على يدهم، وفي الفقراء والمساكين كقوله تعالى: ((الحق أقول لكم انكم كل ما فعلتم بأحد اخوتي هؤ لاء الصغار فبي فعلتموه)) (متى 25 : 40)، وفي المرضى والغرباء والمحبوسين والمعذبين كقوله: جعت فأطعمتموني وعطشت فسقيتموني وكنت غريباً فآويتموني وعريانا فكسوتموني ومريضاً فعدتموني ومحبوساً فأتيتم الي)) (متى 25)، وفي البشر أجمع أعضاء ليسوع كأنه عائش معهم وساكن فيهم كما قال: ((اني سأسكن فيهم وأسير فيما بينهم وأكون لهم الها وهم يكونون لي شعباً)) (2 كور 6 قال: ((اني سأسكن فيهم وأسير فيما بينهم وأكون لهم الها وهم يكونون لي شعباً)) (2 كور 6 بعضاً وزالت المشاجرات والمماحكات واضمحلت النمائم والتهم والعبارات الجارحة المهينة وسادت المحبة الأخوية والمعاونة واللياقات العذبة مع سائر مفاعيل المحبة. فلنفحص ضميرنا في هذه الأمور طالبين الصفح عن الماضي ومتخذين المقاصد الحسنة للمستقبل.

القسم الثاني

في أن الايمان يعلمنا أن نرى يسوع في الأشياء كلها

ان الايمان يرينا يسوع في جسدنا، وفي الهواء الذي نتنفسه، وفي الشمس التي يرسل الينا ضياءها، وفي أزهار الحقل وجمال الطبيعة وبهاء السماء، لأنه قد صنع هذه البدائع ليجعل منفانا هنيئاً لذيذاً، وفي الأراضي التي يخصيها، وفي المياه التي يروي بها ظمأنا، وفي النار التي بها يدفئنا، وفي الحيوانات التي منحنا اياها لغذائنا وكسوتنا وسلوتنا وسد حاجتنا، وفي المطر الذي يرسله لسقي الأراضي على حسب حاجاتها، وفي ترتيب الأيام والفصول والأعوام، لأنه ينظمها بدقة كاملة، وفي القوت الذي يدبره لمعيشة كل حي ويهيئه لنا بواسطة أعضائه أي الناس المقيمين في خدمتنا. نراه أخيراً في كل الحوادث فهو يرتبها لأجل خيرنا بعناية كبيرة حتى أنه لا يحدث شيء الا بإذنه وارادته وتدبيره.

واذا ارتقينا الى رتبة فائقة الطبيعة، فهو السيد العظيم الذي أقام لنا ملائكة ليحرسونا، ورسلاً ليرشدونا، وشهداء ليدافعوا عنا، وقديسين ليكونوا لنا قدوة صالحة. ووهب لنا الأسرار لنتحد به ومنحنا روحه لينيرنا وينعشنا. وأولانا كنيسته لتمهد لنا طريق الحق. وآتانا نعمته لتفتش عنا نحن الخطأة وتردّنا اليه فتزيل عنا الفتور وتزيدنا قداسة. اذن ((المسيح هو كل شيء)). فيا لجزيل حب يسوع لنا! ويا لشناعة كفراننا باحسانه!

القسم الثالث

في أن الايمان يعلمنا أن نرى يسوع في أعمالنا كلها

لنعتبر يسوع عند نهوضنا من النوم كأنه شمس العدل الساطعة فنحييه تحية السلام. وعندما نلبس ثيابنا لنفتكر فيه كأنه رداؤنا كقول الرسول: ((البسوا الرب يسوع)) (رومة 13). واذا صلينا فلنصل معه وبواسطته. وحينما نقرأ لنفتكر في أنه هو الحق الصبيح والمبشر بالتعاليم الخلاصية. وحين نتنزه نتأمله يتعذب ليستحق لنا هذا التنزه والانشراح الذي فقدنا الحق عليه بخطايانا. واذ نمشي نفتكر في أنه يسير معنا ويصحبنا. وعندما نرقد نفتكر في أننا راقدون على صدره أو بين يديه. والخلاصة يلزمنا أن ننشئ أفعالنا وأقوالنا باسم يسوع وحباً ليسوع ومرضاة له طبقاً لقول الرسول: ((مهما أخذتم فيه من قول أو فعل فليكن الكل باسم الرب يسوع المسيح)) (كولسي 3 : 17).

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 159).

الجمعة الثانية بعد الغطاس

الخلاصة للعشبة

نتأمل غداً في السنين الأولى التي قضاها يسوع على الأرض فنرى: 1 كم تستحق سنو طفولته تعجباً. 2 كم تستحق محبتنا.

ونقصد 1 أن ننشئ أعمالنا حباً للطفل يسوع ومرضاة له. 2 أن نضاعف قدر استطاعتنا شواعر تعجبنا وحبنا له ونصون ذكره الطيب في قلبنا.

العاطفة الروحية هي عبارة القديس برنردس: بمقدار ما يتضع يسوع لأجلنا يجب أن يزداد حبنا له.

التأمل للصباح

لنسجد ليسوع فادينا الذي صار طفلاً صغيراً واضطجع في المهد حباً لنا وليسكب حبنا. ولنقدم اكرام مريم ويوسف والملائكة المحتفين بعرشه مستمدين منه النعمة لنحسن تأملنا به وندرك فروض تعجبنا وحبنا له.

القسم الأول

في الاكرام الواجب ليسوع وهو في المهد

اذا نظرنا الى يسوع بعين الايمان شاهدنا فيه أموراً عجيبة ودواعي للدهش والتحير. فالطفل الذي نعاينه فقيراً هو الاله الأزلي خالق الكل بقدرته، والمحرك كل شيء بقوته، والمدبر كل شيء بحكمته. هذا الطفل المهمل الملفوف بالقمط هو الاله المالك في أعلى الساماوات والقابض بيده زمام الممالك والملوك. انه الكلمة الأزلي ولسانه مع ذلك صامت لا يتلفظ بل يتنهد ويبكي كالطفل. هو الحكمة السرمدية ولا يظهر الا بمظهر الجهل. هو القدرة العظيمة ولا ترى فيه الا مظاهر العبودية الكاملة. الهي، ما أكثر ترى فيه الا عجزاً. هو السيد المطلق ولا ترى فيه الا مظاهر العبودية الكاملة. الهي، ما أكثر وح الاتضاع الحقيقي لأسجد سجوداً لائقاً لهذا التصاغر الخافي ضمنه تلك العظمة، ولهذا الضعف الساتر تلك القوة الرهيبة، ولهذا التذلل الخافي ذلك السمق. ان يسوع بعد أن قضى على ومريم أمه ويوسف أباه الثاني ويصلي صلواته الأولى. ما أجمل ما كانت خطواته الأولى اذ كان شرع يخدم مريم ويوسف بما هناك من جميل حركات سن الطفولة الأولى، وبعد ذلك اذ كان في البيت ذاهباً وآتياً يتكلم بلطف عذب، ويعيش عيشة طاهرة نقية وديعة. فلنتصور بروح وسرو رنا وسجودنا وجميع شواعر قلباً.

القسم الثاني

في أن يسوع الطفل يستحق محبتنا

لو كان أول ظهور الفادي على الأرض بهيئة انسان كامل وعُرف بهياً مجيداً عظيماً ذا صولة واقتدار لارتعشا أمامه وخشانا الدنو منه. غير أنه اتى الى العالم ليحبه البشار لا ليخافوه. لقد وُلد طفلاً اذ لا شايء أقرب الى القلب من الطفل لما جُبل عليه من الساجة والبساطة والوداعة وسائر الصفات اللطيفة التي تجذب اليه القلوب مهما كانت غليظة بربرية. فما قولنا والحالة هذه بالطفل القدوس يسوع الذي هو أجمل وألطف بني البشر، والمتلألئة على محياه سمات محبته لنا. ليت لي قلباً مفعماً من الحب لأحب محبة لائقة تلك المذلة التي أشاهدها في هذا الطفل الوضيع. ليتني أذوب حباً له فأعوض عماً فرط مني من التقصير في حبه. الا أيها الطفل الالهي، اني أعطيك قلبي وأحرّره لك الى الأبد وأريد من الآن وصاعداً أن لا يعيش الا لأجل محبتك.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 162).

السبت الثاني بعد الغطاس

الخلاصة للعشية

نتأمل غداً 1 في فروض الشكر ليسوع الطفل 2 في الاتكال الواجب أن نضعه عليه.

فنقصد 1 أن نصدر مراراً عواطف الشكر والمحبة ليسوع الطفل، 2 أن لا ندع اليأس والقنوط يستوليان علينا بسبب ضعفنا بل نتشجع ونسعى دوماً الى تحسين سيرتنا جاعلين ثقتنا في معونة يسوع.

العاطفة الروحية هي قول الكنيسة أمنا: من لا يقابل بالحب حب اله المحبة لنا؟

التأمل للصباح

لندنُ بعاطفة الحب من مهد الطفل. ولنشاهده مضطجعاً عليه ومشغولاً بأمر خلاصنا. لنؤدِّ له الحمد والشكر على وفور حبه لنا، كقول يوحنا الرسول ((فلنحب الله نحن اذ قد أحبنا هو أولاً)) (1 يو 4: 19).

القسم الأول

في فروض الشكر الواجبة علينا ليسوع في مهده

ان حياة يسوع في مهده تخالف حياة سائر الجميع بكونها حياة شغل وعمل. نراه ببصيرة الايمان مشغولاً بأمور كل منا ومهتماً في كل حين بخلاصنا. هذه الغيرة أفضت به الى سفك دمه لما خُتن بعد ثمانية أيام من مولده. هي التي كانت تحمله على رفع يديه المقدستين الى السماء ليخمد نيران السخط الالهي عن الأرض المذنبة. وهي التي كانت تدعوه الى ذرف أول دموعه ليغسل آثامنا ويكف النقمة الالهية عن البشر. هي أيضاً كانت تجعله يواصل الصوات الحارة ليلاً ونهاراً ليستمد لنا ولجميع المسيحيين النعم التي منحناها فيما مضى والتي سنحصل عليها في المستقبل. هي التي حملته أخيراً على أن يأخذ على عاتقه شقاءنا ويكابد المشقات والمتاعب كسائر الأطفال ويظهر للجميع ضعيفاً ضئيلاً كأنه غير قادر على شيء. نعم يا يسوع الهنا من يعطينا أن ندرك هذا الحبّ السامي، وأن نشكرك الشكر الواجب على ما احتملت لأجلنا من الأعذبة وعلى ما قدّمت من الصوات لأجل خلاصنا. ليت لنا قلوب الملائكة والقديسين أجمع لنقدم لك واجبات الاكرام وفروض الشكر. نعم اننا نشكرك ألف مرة لأنك أحببتنا جداً. نشكرك الأن وفي حياتنا كلها ومدى الأبد.

القسم الثاني

في الاتكال على يسوع وفي مهده

ان الله سبحانه سلم الى الشعب الاسرائيلي شريعته ما بين بروق ورعود، ولكنه في الشريعة الجديدة استعمل معنا طرق المحبة والثقة والحلم والوداعة. فالخوف يصلح للعبيد، والرجاء يصلح للبنين. الخوف يضعف الهمة والنفس الضعيفة الهمة لا تصلح لشيء. ثم أن الخوف قد يمنع الشرور أحياناً. لكن الرجاء وحده قادر أن يهب القوة الاصطناع خير جزيل. انه يضاعف القوى ويسد الخلل السابق بالخير الحاضر. لذلك رغب يسوع أن يظهر بمظهر طفل صغير الأن منظر الطفل أدعى الى الثقة. فالويل لمن الا تؤثر فيه هذه الجودة. ويل لمن يصر مع ذلك كله على مواصلة الشرور و الآثام. وليثق من يريد أن يحب الله الصائر طفلاً حباً لنا. ومتى شاهدنا لطف وجهه ووداعته وحلاوته فلتتعش قلوبنا ثقةً ورجاءً. اني أبتهج لدى رؤيتي أن أمر خلاصي موكول الى اله لطيف كريم جواد، الا اليّ. الأني عاجر عن القيام به لخلوي من القوة والحكمة والغيرة والمحبة المطلوبة له. فسبيلي أن الا أقنط والا أخشى، بل أتقوى وأتشجع فأصلح سيرتي وأصلح ما سلف مني من النقص بعيشة أحسن وغيرة أشد على خلاصي وكمال حياتي الروحية.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 164).

الأحد الثالث بعد الغطاس

الانجيل من القديس متى (8 : 1 – 13)

((ولما نزل من الجبل تبعته جموع كثيرة. واذا أبرصُ قد جاء فسجد له وقال: يارب إن شئت فأنت قادر أن تطهرني. فمد يسوع يده ولمسه قائلاً: قد شئتُ فاطهر. وللوقت طهر من برصه. فقال له يسوع: انظر لا تقل لأحد، ولكن امضِ فأر نفسك للكاهن وقدّم القربان الذي أمر به موسى شهادة لهم. ولما دخل كفر ناحوم دنا اليه قائد مئة وسأله قائلاً: يارب ان فتاي ملقى في البيت معذباً بعذاب شديد. فقال له يسوع: أنا آتي وأشفيه. فأجاب قائد المئة قائلاً: يارب لست مستحقاً أن تدخل تحت سقفي. ولكن قُل كلمةً لا غير فيبرأ فتاي. فاني أنا رجل تحت سلطان ولي جند تحت يدي، أقول لهذا اذهب فيذهب، وللآخر ائتِ فيأتي، ولعبدي اعمل هذا فيعمل. فلما سمع يسوع تعجب وقال للذين يتبعونه: الحق أقول لكم اني لم أجد مثل هذا الإيمان في السرائيل. أقول لكم ان كثيرين يأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع ابراهيم واسحق ويعقوب في ملكوت السماوات، وأما بنو الملكوت فيُلقون في الظلمة البرانية. هناك يكون البكاء

وصريف الأسنان. ثم قال يسوع لقائد المئة: ((اذهب وليكن كما آمنت. فشفي فتاه في تلك الساعة)).

الخلاصة للعشية

نتأمل غداً في انجيل النهار المشتمل على الأعجوبة التي صنعها يسوع بشفائه الأبرص وفي قائد المئة ونرى في هاتين المعجزتين 1 أن يسوع المخلص هو طبيب 2 ماهي الشروط المترتبة علينا للحصول على الشفاء من أمراضنا.

ونقصد 1 أن نلتجئ مراراً الى يسوع التجاءنا الى طبيبنا العطوف 2 أن نفحص عن شقائنا وعن مرضنا الروحيّ ونستمد الشفاء من يسوع بإيمان وطيد واتضاع وشوق جزيل.

العاطفة الروحية هي عبارة المرتل ((يارب اشف نفسي فاني قد خطئت اليك)) (مز40: 5).

التأمل للصباح

لنسجد ليسوع المسيح طبيب نفوسنا الذي أقبل من السماء لشفاء البشر الرازحين تحت الأمراض والعاهات. ولننحن أمام قدميه طالبين منه أن يشفي أسقامنا. ولنباركه على آياته ومعجزاته العديدة التي صنعها أثناء إقامته بيننا، التي لا ينفك يصنعها كل يوم في كنيسته. ولنجعل به ثقتنا وعليه اتكالنا.

القسم الأول

في أن يسوع هو طبيب أنفسنا

ان البرص المذكور في الانجيل والمرض الذي كان معذباً به فتى قائد المئة هما صورة الخطيئة والأهواء وسائر أمراض النفس المختلفة التي وافى المخلص ليشفيها. ولذا نرى قلبه العطوف يشفق علينا في حالة مرضنا. فقد لمس الأبرص بيده وشفاه. وقال لقائد المئة: اذهب فان فتاك قد شفي. فشفي للحال. فهاتان المعجزتان الموعبتان حنواً وحباً وقوة تدعواننا الى الثقة بالله والاتكال عليه. اذ من المقرر أن شفاء نفسنا لا يصعب عليه أكثر من شفاء المرضى الذين كانوا يقدمون له. بل هو متعطش الى خلاصنا، ومن ثم لا يفتر أن يقول لكل منا ما قاله للأبرص: ((اذهب وأر نفسك للكاهن))، على ما أنت عليه مع القصد بأن لا تعود الى المرض ثانية، فتشفى. ولا يزال يقول لنا أيضاً ((تعالوا اليَّ يا أيها المثقلون بأحمال شقائكم)) (متى 8 ثانية، فتشفى. ولا يزال يقول لنا أيضاً ((تعالوا اليَّ يا أيها المثقلون بأحمال شقائكم)) (متى 8 شفائنا. ولكنه ان تأخر عن شفائنا فالسبب منا لا منه، لأننا لا نريد الشفاء بل نعاند ونتصلب ولا نتم الشروط المعلق بها شفاؤنا.

القسم الثاني

في الشروط المترتبة علينا للحصول على الشفاء

الشرط الأول هو أن نعرف مرضنا ثم نرغب في التخلص منه بكل قوتنا. فلو كنا نشعر بأمراض نفسنا الروحية وندرك جسامتها وخطرها ونرغب في الشفاء منها رغبة حقيقية ونطلب الى الله تعالى النعمة الفعّالة للتخلص منها، لفزنا بالشفاء لا محالة.

ثانياً يجب أن يزداد طلبنا بايمان قوي ثابت كإيمان الأبرص القائل ليسوع: ((ان شئت فأنت قادر أن تطهرني)) (متى 8: 2) وايمان قائد المئة الهاتف: ((يارب قل كلمة واحدة فيبرأ فتاي. قل للمرض اذهب فيذهب. لعمري ان ايمان الأبرص وايمان القائد المقيم دوماً في المعسكرات يخجلاننا نحن الذين تسمو حالتنا لدى يسوع على حالتهما، ومع ذلك فإيماننا أنقص من إيمانهما. فلنطلب منه قائلين: ((يارب زدنا ايماناً)) (لو 17: 5).

ثالثاً يجب أن يزداد طلبنا بالتواضع. فان قائد المئة النبيل الشريف المقام اتضع أمام يسوع واعتبر نفسه غير مستأهل أن يظهر أمامه أو يدعوه الى داره، فجثا أمام قدميه وسجد له متذللاً. فيا حبذا لو نحصل على مثل هذا الاتضاع العميق وتلك العواطف الرقيقة الوضيعة في

صلواتنا فنذكر قول قائد المئة: ((يا رب لست مستحقاً أن تدخل تحت سقف بيتي)) متى 8: 12). فلو أنشأنا مثل هذه العواطف الشريفة لفزنا برغائبنا لا محالة. فانه تعالى يحب النفس المتضعة ويصغى الى صلاتها. فلنمتحن ذلك كى نحصل على شفاء أمراضنا الروحية.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 167).

الاثنين الثالث بعد الغطاس

الخلاصة للعشبة

بما أن المخلص وافي الى العالم ليكون لنا معلماً كما رأينا سابقاً فسنقصده غداً في مذوده ونطلب اليه أن يلقي علينا درس تواضع. فنرى: 1 أن يسوع قد مارس في مذوده فضيلة الاتضاع. 2 أنه يجب علينا أن نمارس هذه الفضيلة اقتداء به.

ونقصد 1 أن نطلب مراراً الى الطفل يسوع أن لا نسير البتة بحسب رغائب المحبة الذاتية ولا نسعى الى استجلاب أنظار الناس ومديحهم 2 أن ننشئ أعمالنا كلها بنية الحصول على الاتضاع.

العاطفة الروحية هي قول يسوع عز شأنه ((تعلموا مني فاني وديع ومتواضع القلب)) (متى 11:29).

التأمل للصباح

لنسجد ليسوع الطفل المضجع في المذود أستاذاً للاتضاع، مشتركين مع الملائكة الساجدين له سجوداً عميقاً بمقدار تنازله. ولنضارعهم في شواعرهم، مقدمين قلبنا لهذا الاله العظيم. الصائر طفلاً وضيعاً ليجعل قلبنا متواضعاً نظير قلبه.

القسم الأول

في درس الاتضاع الذي يعلمنا اياه يسوع في المذود

كلما كان المتضع عالى المقام شريفاً كان اتضاعه عجيباً ولا سيما اذا تنازل بإرادته. ففي المذود نرى عظمة يسوع التي لا حد لها تتواضع غاية الاتضاع. فهو الخبير بكل الأمور يتظاهر كأنه لا يعرف شيئاً. هو القدير على كل شيء يظهر ضعيفاً. هو المالئ الكون يُرى طفلاً صغيراً. هو الكلمة الأزلية يشاهد صامتاً. فيا تواضع يسوع المقدس ما أفصح خطابك الذي تخاطب به عجبنا وكبرياءنا الساعيين الى الارتفاع والتباهي والتفاخر. فاذا كنت أنت يا يسوع المتعالي الرفيع القدوس الكامل تتضع وتتذلل الى هذا الحد، فماذا يُقتضى منا أن نعمل نحن الأشقياء المؤعبين نقائص؟ ان القديسين قد تفرسوا فيك بعين الايمان والاحترام والحب فتعلموا أن يحبوا الأماكن الوضيعة والحياة المستترة والمناصب الحقيرة. واجتهدوا أن ينبذوا من هيئتهم وأعمالهم كل ما يُشتم منه رائحة عدم البساطة والرغبة في المجد الباطل. وابتهجوا وسُرِّ وا بأن يعتبر هم العالم أذلٌ من سواهم وأحقر الناس أجمعين كالقديس فرنسيس دي بول. فيا ليتنا نتعلم هذا الاتضاع المسيحي الذي يصوننا من الزلل ويدربنا في اكتساب فضائل جمة سامية.

القسم الثاني

في أنه يجب علينا أن نمارس الاتضاع اقتداء بيسوع في المذود

ان الله جلّت قدرته يكره الكبرياء ويبغض المتعجرفين وينفر منهم كما قال يعقوب الرسول: ((ان الله يقاوم المتكبرين ويعطي النعمة للمتواضعين)) (4 : 6). فلا فضيلة راهنة بدون اتضاع. كما أنه لا بيت بدون أساس و لا كنز بدون حارس يسهر عليه. كذلك لا قداسة و لا فضيلة و لا أساس للأمور الروحية بدون التواضع. فالتواضع هو الحارس والحافظ لجميع الفضائل وبدونه تفسد كلها وتصير فريسة الحب الذاتي، اذ تجعل صاحبها ينظر الى ذاته دون أن ينظر الى الله جلّ اسمه.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 169).

الثلاثاء الثالثة بعد الغطاس

الخلاصة للعشبة

ان يسوع لا يعلمنا في مذوده فضيلة الاتضاع على وجه الاجمال فقط بل يلقننا درجاتها أيضاً. فنتأمل غداً في الدرجة الأولى وهي: 1 أن لا نعتبر ذاتنا شيئاً. 2 أن نجعل مسرتنا في شواعر الاتضاع هذه. وسنرى أن يسوع يعلمنا هذه وتلك بنوع عجيب.

فنقصد 1 أن نشكر الله على كل ما يمنحنا من الأمور التي تذللنا، فلا نتذمر ولا نضطرب ولا نحزن 2 أن نستغيث به بوثيق الرجاء في المصائب والبلايا، معتقدين أنه يدافع عن كل متواضع يعتصم به.

العاطفة الروحية هي قول النبي داود ((اني أتصاغر وأكون دنيئاً في عيني نفسي)) (2 ملوك 6 : 22).

التأمل للصباح

لنحضر بالروح أمام مهد يسوع الطفل. ولنمجد تنازله العميق طالبين اليه أن يسكب علينا نعمه الغزيرة.

القسم الأول

في ان يسوع الطفل يعلمنا احتقار الذات

ان أول درس يعلمنا اياه الطفل يسوع عند دخوله العالم هو أن ننبذ ظهرياً الاعتبار الباطل والمجد الذاتي ونجعل فينا بدلاً منه احتقار الذات والاتضاع. فانه عز اسمه يتواضع كثيراً في مذوده. وفوق ذلك يحتقر نفسه في باطنه. فيفكر في الطبيعة البشرية التي اتخذها من العدم وهذا يكفي ليضاعف فيه الاحترام والاتضاع أمام عظمة أبيه السماوي. أما نحن فيجب علينا أن نذلل أنفسنا أكثر من ذلك لأننا لسنا فقط عدماً. كما قال الرسول: ((ان ظنّ أحد انه شيء وهو ليس بشيء فقد غر نفسه)) (غلاطية 6 : 3) بل قد أضفنا الخطيئة الى عدمنا. ولهذين السببين أصبحنا لا يحق لنا الا النسيان والاهمال والرذل و الخجل. فالاتضاع الحقيقي قائم بأن نعتبر ذاتنا عدماً وأننا أقل من العدم بسبب خطايانا، وبالتالي بأن نحتقر ذاتنا كل الاحتقار ونعتبر أننا تاعسون جداً. وبدون هذا الاتضاع يرذلنا تعالى كما رذل المتكبرين. قال صاحب كتاب الاقتداء بالمسيح ((من عرف نفسه معرفة حسنة استهان بها)) (سفر 1 : 2) وقال القديس منصور دي بول: ((اني أردأ وأشقى من الشياطين الذين لم يستحقوا حكم الهلاك أكثر مني)). فيا الهي اجعلني أعرف نفسي كما عرف القديس منصور نفسه لكي أحتقرها ولبغضها ولا أتعلل أو أعتذر عن اقترافي الخطايا بل أقرّ بها وأعلن للجميع تعسى وشقائي.

القسم الثاني

في أن الطفل يسوع يعلمنا أن نُسرّ بشواعر الامتهان لذواتنا

قال القديس بولس: ((لذلك ارتضي بالأوهان والشتائم والضرورات والاضطهادات والشدائد من أجل المسيح. لأني متى ضعفت فحينئذ أنا قوي)) (2 كور 12: 10) لأن الله عزّ اسمه يقترب مني ويغنيني بالنعم بقدر ما أتذلل أمامه. أما المتكبر فينزعج ويفشل اذ يرى في ذاته ذلك الشقاء العظيم وتلك الزلات والسقطات المتواترة والأميال المنحرفة ويشاهد قلة ذكائه وضعف عقله ونقص فضيلته واستحقاقاته. فالطفل الالهي ارتضى أن ينزل الى أحط درجات الذل والهوان والاحتقار، وأن يختفي في مهد والناس آتون وذاهبون من غير أن يكترث له أحد. ومريم أمه على شاكلته تحب الاتضاع وأن تكون مجهولة ما بين سائر بنات يهوذا. وهي تؤثر تلك المذلة التي جذبت اليها أنظار الله العلي. ومن المقرر أن الله ينظر متعطفاً الى النفس التي ترتاح الى معرفة ذاتها حق المعرفة وتبتهج بكونها لا شيء وضعيفة، ولا يمنع معونته ونعمته عن النفوس المتضعاة المعترفة بذلها بل يفيض عليها خيراته وتعزياته لأنها لا تخرج عن سبيل الحق. فيا لسعادة من يرى فقره وذله وفاقته ويرتضي بهونه دواءً لكبريائه.

أجل طوبى له لأن استعداده هذا يصونه من الكبرياء جرثومة الشرور، وهو، كما قال القديسون، من أوضح علامات المختارين.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 171).

الأربعاء الثالثة بعد الغطاس

الخلاصة للعشية

نتأمل غداً في درجة الاتضاع الثانية، وهي أن يعامل الانسان نفسه باحتقار وأن يستأثر بالمكان الأدنى كأنه أحق شيء له. فنرى: 1 أن يسوع علمنا ذلك بمثله. 2 أن العقل وحده يبرهن لنا على هذه الحقيقة.

ونقصد 1 أن ندع في كل شيء الأفضل لغيرنا ونختار نحن الأدنى 2 أن نحترس بقدر المكاننا من التظاهر والتفاخر واستلفات أنظار الناس الينا في أعمالنا وفضائلنا وتصرفاتنا، بل نرغب أن لا يكترث لنا أحد .

العاطفة الروحية هي آية الانجيل هذه: ((اذا دُعيتَ فامضِ واتكئ في آخر موضع)) (لو 14 : 10).

التأمل للصباح

لنسجد ليسوع المسيح منحدراً من حضن أبيه السماوي ومن أعالي مجده، وساكناً في الأرض محتقراً مجهولاً، ساتراً لاهوته بحجاب الطبيعة البشرية الذليلة، ومعاملاً نفسه كآخر البشر وأدناهم ((فوضع نفسه وصار يطيع حتى الموت موت الصليب)) (فيلبي 2: 8) فلنؤدِّ اليه الاحترام في حالته هذه، ولنشكر له تعليمه، ولنقدم له قلبنا ليصوّر فيه تلك الاستعدادات المقدسة.

القسم الأول

في أن يسوع الطفل يعلمنا في مذوده أن نحتقر ذواتنا

ونتوخى المنزلة الأخيرة

لما شاء الكلمة المتجسد أن يتخذ طبيعتنا البشرية كان في وسعه أن لا يولد من امرأة بل أن يظهر للعالم رجلاً كاملاً على نحو ما خلق آدم. بيد أنه فضل أن يتبع درجات الطفولية لأنها أحط وأحقر. ولما عزم أن يولد من امرأة كان قادراً أن يختار أشرف الأميرات لتكون والدة له. ولكنه اصطفى فتاة فقيرة تتعيش من كسب يدها. ولما أراد أن يولد في اليهودية كان في امكانه أن يولد في أورشليم المدينة العظيمة. لكنه قد اختار أن يولد في قرية حقيرة. وانتقى فيها الموضع الأحقر أعني به مغارة، وأقسى فصول السنة وأصعب الأوقات أي فصل الشتاء ونصف الليل. وإذ دخل العالم لم يلبس الا سمات الفقر. ولما دخل الهيكل قُدّم عنه ما يُقدم عن الفقير والمسكين. ولما حاول هير ودس قتله تذرّع بأوضع الوسائل الممكن استعمالها وهي الهرب. فبإزاء هذه الأمثلة السامية، من منا لا يحذو حذوه فينتقي لنفسه المكان الأدنى ويرغب في أن لا يعبأ به أحد بل أن يحتقره الجميع. من منا بعد هذا يرغب في المراكز العالية وأن يرتفع على غيره. من منا يسعى بعد ذلك الى المجد الباطل ويؤثر التكلم على نفسه ولا يقبل بطيبة قلب النصح أو التوبيخ؟ لعمري ما أغزر المواد لفحص ضميرنا وما أكثر ما يلزمنا اصلاحه في عواطفنا وكلامنا وأحكامنا.

القسم الثاني

في ان العقل يبرهن لنا على وجوب احتقار الذات وقبول المكان الأدنى كأنه وحده اللائق بنا

1 ان درجة الاتضاع الثانية هذه تنتج من الأولى لأننا متى تحققنا حقارتنا ودناءتنا نرى أنه من الغباوة أن نطلب الاجلال والرفعة. لأن العدل يتطلب أن يُعطى كل ذي حق حقه. فللعدم والخطيئة الذل والاحتقار. والله تعالى لن يسكن فينا الا اذا عاملنا نفسنا بما يقتضيه العدل، واستأصلنا منا كل رغبة في الشرف والمراتب والغنى والمديح، واذا سخرنا من هذه الرغائب كأنها سخافة وجنون، وقلبنا بطيبة نفس الاحتقار والتذليلات التي هي كل ما نستأهله.

2 ان معاملة ذاتنا بالاحتقار هي السبيل لأن نعيش بالاتفاق معه تعالى ومع القريب ومع ذاتنا. أولاً مع الله. لأننا بها نصبح شبيهين بيسوع المسيح، ونثبت في الحق مما يستجلب علينا مسرته تعالى وبركاته – ثانياً مع القريب. اذ بها يقطع السبيل للنفور والمشاحنات حول التقدم على الغير. بل تسود حينئذ المعاملة اللطيفة والمجاملة واحترام بعضنا لبعض – ثالثاً مع ذواتنا. لأننا حينئذ نصون تواضعنا وسلامنا اللذين هما ينبوعا السعادة. ونصون نقاوة قلبنا اذ لا نعود نقع لأن السحاطات الكبرى لا تصيير الا اذا كان الانسان في مكان مرتفع. أما من كان على الأرض فلا خطر عليه من السقوط. فلنطلب اليه تعالى أن ندرك جيداً هذه الحقيقة الأساسية ونجر بموجبها.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 174).

الخميس الثالث بعد الغطاس

الخلاصة للعشية

نتأمل غداً في درجة الاتضاع الثالثة، وهي أن نسر ونرتضي بأن يعرفنا الناس ويقدرونا على قدر قيمتنا الحقيقية فنرى: 1 أن هذه الدرجة الثالثة قد علمنا اياها يسوع بمثله 2 أن العقل يؤيدها.

ونقصد 1 أن لا نسعى البتة الى اخفاء زلاتنا ونقائصنا بالمواربة والكذب 2 أن لا نبرّر ذاتنا اذا اشتكى علينا، ما لم يكن ثمة أسباب قوية تجبرنا على تبرير ذاتنا.

العاطفة الروحية هي عبارة الرسول بولس: ((ارتضي بالأوهان والشتائم و الضرورات والشدائد من أجل المسيح لأني متى ضعفت فحينئذ أنا قوي)) (2 كور 12 : 10).

التأمل للصباح

لنسجد للكلمة المتجسد مرتضياً بأن يظهر للرعاة والمجوس ولأهل مصر في حالة المذلة التي نزل اليها. ولننظر بعين الاعجاب الى ما يزين قلبه من الاستعدادات السامية في أوهانه هذه العميقة، ولنقدم له عنها الاكرام الواجب.

القسم الأول

في ان يسوع يعلمنا أن نرتضي بأن يعرف الناس أننا غير أهل للإجلال

من أعظم مظاهر ضعفنا، سعينا في أن نخفي عن الغير ما نحن عليه حقيقة اذا كان في معرفته مذلة لنا، وفي أن نعتني بستر زلاتنا أكثر من عنايتنا باجتنابها. فاذا كشفت رغماً عنا، نغتم ونعتذر ونتعلل بأنها صدرت عن عدم انتباه منا، أو نلقي الذنب على غيرنا فنلبسه ثوب الخزي. وربما لجأنا الى الخداع والغش والكذب للفوز بأربنا. واذا انكشفت زلاتنا أمام الغير نكتئب لفقد صيتنا أكثر من اغتمامنا لإهانته تعالى. وأن أصغر كلمة تقال في حقنا ولو حقيقية يصعب علينا العفو عنها. وبعكس ذلك اذا مدحنا الغير وقر ظونا، فان ذلك يبهجنا ويسرنا ويدعونا الى شكر من يملقنا. فلننظر الى ما يصنعه هنا المخلص ليشفينا من هذا الداء الخبيث. فانه شاء أن يظهر للبشر في حالة الذل والاحتقار التي نزل اليها وأحب أن تتناقلها المسكونة كلها من الأجيال قاطبة. فأعلنها للمجوس لكي يعودوا ويبشروا الأمم بها. وجعل الرسل خلفاءهم يكرزون بها في جميع الأقطار. أفما يحق له والحالة هذه أن يوجه الينا كلامه قائلاً: ((الويل لكم أيها المراؤون فإنكم تريدون أن يظنكم الناس أحسن مما أنتم عليه. وتسرّون بالغش والكذب اذا كانت ثمت مصلحة كبر بائكم)).

القسم الثاني

في أن العقل نفسه يؤيد لنا أنه يلزمنا أن نسر بأن يعرفنا الناس ويقدرونا كما نحن

أولاً ان العقل يدلنا دلالة واضحة أن الاحتقار الذي يصيبنا من الغير لاعتباره ايانا على قدر ما نحن مستحقون، هو دواء ناجع لكبريائنا، بل أنه حق يؤدونه لنا واعتراف بالحقيقة ووجه مشابهة بيننا وبين يسوع المسيح. وهو لهذه الأسباب كلها نعمة الهية وهدية سماوية ثمينة جداً.

ثانياً: ان العقل يقول لنا ان هذا الاستعداد النفساني يصوننا من الخطيئة. وبدونه نستهدف للنفور والغضب والحنق والانتقام لأقل معاملة يخيل الينا ان فيها قلة إجلال لنا. ونقابل الإهانة بالإهانة والاحتقار بالاحتقار والسخرية بالسخرية و نربي فينا عداوة باطنية وأحزاناً وأكداراً كثيرة. ويكفي لذلك أن يتراءى لنا أن الغير لا ينتبه الى كلامنا أو أنه يفضل غيرنا علينا.

ثالثاً: ان العقل يبرهن لنا أن لا شيء أفضل وأكرم وأشرف من الاستقامة التي تجعلنا ننحاز للحق ولو كان فيه مذلة لنا، ونسير في السبيل القويم ونقوم بالواجب مهما قال الناس، غير مهتمين الا لإتقان عملنا. فمن لا ترتفع نفسه الى هذه العواطف الشريفة هو جبان خائف هلوع في عمله فاقد الحرية ولا سبيل له الى النجاح. بل أنه عبد للمجد الباطل لا هم له الالكلام على نفسه أو دفع الناس الى مدحه.

رابعاً: يدلنا العقل أن محبة الحق اذا ارتفعت في النفس الى حد التضحية بالمحبة الذاتية، تستجلب عليها أفضل النعم الالهية. بل هي السر للحصول على السعادة منذ هذه الحياة. فإنها تجعلنا في نجوة من القيل والقال، فنعيش سعداء وفي سلام ونصلي بسهولة ونذوق عذوبته تعالى ونحبه قائلين مع الرسول: ((أما أنا فأقل شيء عندي أن تحكموا في أنتم أو محكمة بشرية بل أنا نفسي لا أحكم في نفسي)) (اكور 4: 3).

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 176).

الجمعة الثالثة بعد الغطاس

الخلاصة للعشبة

نتأمل غداً في درجة الاتضاع الرابعة، وهي أن نرتاح الى تغاضي الناس عنا واحتقار هم ايانا متى سمحت بذلك العناية الربانية. فنرى: 1 أن يسوع المسيح يعلمنا ذلك بمثله. 2 أن مبادئ الايمان المقدس تؤيد هذا التعليم.

ونقصد 1 أن نصبر صامتين وبلا تذمر على تغاضي الناس عنا بل على رذلهم واحتقارهم لنا 2 أن نحارب ببسالة كل ما يهاجمنا حينئذ من تجارب النفور والادعاء، ملتمسين منه تعالى أن لا ننزل الى مثل هذه العواطف السخيفة.

العاطفة الروحية هي التطويبة الثامنة: ((طوبى لكم اذا عيروكم واضطهدوكم وقالوا عليكم كل كلمة سوء من أجلي كاذبين)) (متى 5: 11).

التأمل للصباح

لنسجد للطفل يسوع معاملاً كأحقر البشر ومرذولاً منذ دخوله العالم، ثم مضطهداً ومنهزماً. ولنقدّم له فروض الاحترام لاحتماله هذه الاهانات حباً لخلاصنا.

القسم الأول

في أن يسوع يعلمنا بمثله أن نؤثر تغاضي الناس عنا

واحتقارهم ايانا متى سمحت عنايته الربانية بذلك

من أعظم ما يستلفت الأنظار في الانجيل الطاهر هرب يسوع من المجد الباطل وسروره بالاحتقار ورغبته في الذل على قدر ما يرغب البشر في الشرف والسمعة الحسنة. فلما كان

طفلاً نرى الجميع يعاملونه كأفقر الأطفال ما خلا الرعاة والمجوس ومريم ويوسف. ولما نما وترعرع اعتبر كخادم مسكين لا يفقه بعد الصناعة التي يتعاطاها، ثم كعامل حقير لا اعتبار له وكشخص جاهل للكتب الالهية والعلوم البشرية، اذ ((كانوا يتعجبون قائلين كيف هذا يعرف الكتب وهو لم يتعلم)) (يو 7: 15).

ولعمري من نحن حتى نرغب في أن يعاملنا الناس أحسن مما عاملوا ابن الله نفسه. فاذا كنا مسيحيين حقيقيين فمجدنا لن نتشبه بيسوع ونحيا بحياته وبروحه، فنحب ما يحبه ونكره ما يكر هه. واذا نظرنا الى ذاتنا من حيث نحن بشر، وجب علينا أن نرضى بأن يعطينا الناس ما يحق لنا. والحال أننا عدم وخطأة فلا يحق لنا الا العار والخزي. فسواء ذمنا الناس أم مدحونا فذلك لا يزيدنا ولا يَنقصنا. بل اذا احتقرونا هيأوا لنا فرصة ثمينة للاتضاع. واذا مدحونا ومجدونا استهدفونا لخطر الكبرياء والخيلاء. ولذا كان القديسون يبتهجون ويفرحون لما يفرط منهم عن غير انتباه من النقائص والزلات. وكانوا ينهزمون من المجد الباطل انهزامهم من تجارب ابليس خيفة أن يتهوروا في مهواة الخيلاء. فلنتعظ ونقتدِ بهم.

القسم الثاني

في أن الايمان يؤيد تعليم يسوع المذكور آنفاً

قضت العناية الربانية أولاً: اننا اذا التمسنا المجد الباطل في الدنيا التحفنا بالخزي في الأخرة. واذا احتملنا الاحتقار بصبر في الدنيا فزنا باعتبار جزيل في السماء. فهل من تعليم أعظم وأقوى لتأييد هذا البرهان؟

ثانياً: يصعب اتفاق فضيلة من الفضائل مع المجد الباطل والكبرياء. فالإيمان لا يتحد معه، لأن أساس الإيمان هو أن يحسب الانسان ذاته عدماً وخاطئاً وحقيراً. ولا يتيسر اتفاق العبادة مع الخيلاء والمجد الباطل، لأنها تعلمنا أن نتلاشي أمام الله القدير كي يتفرد بالمجد وحده دون سواه. ولا يمكن اتفاق محبة الله مع الكبرياء لأن المحبة تسر بأن تؤدي لله وحده المجد والاكرام غير تاركة لذاتها إلا الذلّ والدناءة. ويستحيل أيضا اتفاق محبة القريب مع الكبرياء لأنه لا محبة حقيقية وكاملة الا باحتمال نقائص الغير وقبول الاهانات والشتائم من القريب، والسكوت عما يصيبنا منه من الذل والاحتقار. ثم انه يتعذر اتفاق فضيلة الوداعة مع

الكبرياء لأن أقل احتقار من القريب لنا يلاشي هذه الفضيلة فينا. وقس عليها فضيلة الصبر، فهي لا تتفق مع الكبرياء لأن الصبر لا يكون الا في من يحب العار والذل بقلب محبور. وكذلك فضيلة التوبة فانه يتعذر وجودها مع الكبرياء لأنه حيثما تكون التوبة يصحبها احتقارنا لذاتنا ونكون مقتنعين بأننا نستحق أن يحتقرنا الغير. على أننا مع وقوفنا على هذه المبادئ الراهنة ما برحنا مستأثرين بالمجد الباطل، مشمئزين من الذل والعار، ساعين في أن يعتبرنا الناس أكثر مما نستحق. فالخليق بنا أن نقر بغلطنا ونسارع الى اصلاح نقصنا.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 179).

السبت الثالث بعد الغطاس

الخلاصة للعشية

بعد أن تعلمنا الاتضاع من يسوع الطفل يجدر بنا أن نتعلم منه: 1 الوداعة، 2 أن التواضع ضروري لاكتسابها.

ونقصد 1 ان نحرص حرصاً شديداً لئلا تتغلب علينا حدة الطبع 2 أن نعدل عن التكلم والعمل وقت النزق والاحتداد ريثما يعود قلبنا الى الهدوء والسكون. فان ذلك أقوى وسيلة لاكتساب الوداعة.

العاطفة الروحية هي عبارة المخلص القائل: ((تعلموا مني فاني وديع ومتواضع القلب)) (متى 11: 29).

التأمل للصباح

لنسبجد للطفل يسبوع وديعاً في مذوده. ولنلاحظ علامات اللطف والوداعة في وجهه ونظره ويديه وسائر حركاته، فان كل ما فيه يشير الى هذه الفضيلة العظيمة. ولنؤد الاكرام والاحترام لوداعته.

القسم الأول

في أن يسوع الطفل يعلمنا الوداعة

لقد شاء الكلمة المتجسد أن يعلم البشر أن يعاملوا بعضهم بعضاً بوداعة ومحبة. ولما كان التكلم يتعذر عليه لسبب صغر سنه رام أن يعلمهم اياها بمثله اذ كان يرغب أن يشربهم أفاويقها منذ حداثته. أي شيء ألطف من الطفل في مهده. فانه حينئذ منزه عن الخيلاء والتعجرف، لا بغض عنده ولا مجافاة، يقربه الجميع على حد سيواء، ولا فرق عنده بين الغني والفقير، وبين العالم والجاهل، والقوي والضعيف، والكبير والصغير. تلك سجية الأطفال وصفتهم الخاصة، لكنها في يسيوع أجمل و أحلى وأعجب. لأن وداعته ليست مادية وطبيعية بل ارادية وعقلية وجوهرية. فقد امتاز يسيوع بالحلاوة والرقة والعذوبة في تلاميحه وأشكاله كلها. تلك هي القاعدة التي يجب أن نتوخاها في أعمالنا كلها وفي معاطاتنا مع غيرنا. أعني أن نعامله بالرقة والأناة والرفق، وأن لا نتفوه الا بعبارات لطيفة تتدفق حلاوة، وأن نحجم عن كل حركة غضب وحدة ونزق وانز عاج سيواء كان في حركاتنا أم في كلامنا، وأن نسير بالأناة والوداعة عند حلول المعاكسات والمشقات والاهانات. لأننا اذا استعملنا الحلم والوداعة وقت التجربة والبلية حصلنا بلا ربب على محبة القريب. قال القديس منصور دي بول: ((فُطر البشر أجمع على الرغبة في أن يعاملوا باللطف والرقة والحلم والوداعة. وما من أحد يريد أن يعامل بجفاء وقساوة أو بالقوة واليبوسة. هكذا فُطر الانسان ولا يمكن أن نغير غريزته)). فلنتأمل في ذلك كله لنرى هل مارسنا هذه الفضيلة المسيحية أم لا.

القسم الثاني

في أن التواضع ضروري لاكتساب الوداعة

ان المتكبر يميل من ذات طبعه الى العجرفة والقساوة واحتقار الغير. فتراه يغضب لأقل سبب ويجرح القريب بكلامه وجفائه وادعاءاته الخرقاء، فلا يمكنه أن يكون متصفاً بوداعة راهنة. وبالعكس، حيثما وجد التواضع، أتت الوداعة ضرورةً في إثره. فالمتواضع يكون وديعاً

وحليماً لا يتأثر من شيء ولا يكتئب، لأنه يعد نفسه في كل أمر كأنه آخر الكل وأدناهم ومستحق الرذل والاحتقار. فلا يهين أحداً لأنه يحب الجميع أرفع منه منزلة وأعلى مقاماً، فيلاطفهم ويوادعهم ويتمنى لهم الخير والسرور. ولقد صدق من قال ان الوداعة هي ابنة التواضع وزهرته وبهجته. فلنعمل الروية في هذا الشأن سائلين نفسنا هل تأثرنا من تقصير القريب في مدحنا وتقريظنا. أما لحقنا الحزن والغم لدى سماعنا كلمة جارحة ومهينة لنا؟ فليعترنا الخجل لذلك. لأننا ان رمنا اكتساب الوداعة لزمنا أن نحرز فضيلة الاتضاع.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (181).

الأحد الرابع بعد الغطاس

الانجيل من القديس متى (8 : 23 – 28)

((ولما ركب السفينة تبعه تلاميذه. واذا اضطراب عظيم قد حدث في البحر حتى غمرت الأمواج السفينة. وكان هو نائماً. فدنا اليه تلاميذه وأيقظوه قائلين: يا رب نجنا فقد هلكنا. فقال لهم: لماذا أنتم خائفون يا قليلي الإيمان؟ فحينئذ قام وانتهر الرياح والبحر فحدث هدوءً عظيم. فتعجب الناس قائلين: أي انسان هذا فان الرياح والبحر تطيعه)).

الخلاصة للعشية

نتأمل غداً في الأعجوبة التي صنعها يسوع بتسكينه الأمواج المتلاطمة لما كان مع تلامذته في السفينة وكادوا يغرقون. فنتذكر: 1 العواطف الأدبية التي نلاقيها في حياتنا 2 كيفية التخلص من هذه العواطف وقت ثورانها.

ونقصد 1 أن ندمن الصلاة متحدين بالله تعالى لأنه قادر أن ينجينا من الغرق عند ثوران العواطف علينا 2 أن نثق به ولا نتكل على نفسنا وعلى طبيعتنا الفاسدة.

العاطفة الروحية هي عبارة الرسل القائلين: ((يا رب نجنا فقد هلكنا)) (متى 8: 25).

التأمل للصباح

لنسجد ليسوع المسيح الذي أمر الرياح والأمواج فسكتت وحصل بكلمته القديرة هدوء عظيم. ولنتعجب مع الرسل، ولنشاركهم ونشارك الجموع في تأدية الشكر والثناء ليسوع قائلين: ((أي انسان هذا فإن الرياح والبحر تطيعه)) (متى 8: 27).

القسم الأول

العواطف الأدبية التي نلاقيها في حياتنا

هي على نوعين: عمومية، وخصوصية أو شخصية. فالعمومية تهيج على الكنيسة من كل صوب، من الملحدين الخوارج ومن المسيحيين الأشرار. فالكنيسة تدعونا لنرثي لحالتها ونشفق على وجعها كالابن البار الذي يتأثر لمشاهدة أوجاع والدته. وتحرضنا لندافع عنها قولاً وعملاً بكلماتنا الصالحة وأمثالنا الحسنة وغيرتنا على مصالحها.

والعواطف الخصوصية تثور على النفوس كل وقت غير مبالية بالسن والقد والزمان. فتغرق كثيرين اذ تباغتهم وتهلكهم على غير علم منهم وتزجهم في اعماق الهاوية الأبدية، أو تدخل عليهم الوهم كي يقيسوا أنفسهم على غيرهم ويفتكروا في أنه لا خوف عليهم. فيرقدون آمنين مطمئنين حال كونهم حاصلين في أعظم الأخطار.

هذه العواطف تكون خارجية وباطنية. فالخارجية تحدث لنا من اهتمامنا الزائد بالأمور الخارجية واغتمامنا المفرط لما يعرض لنا من النوائب والأمثال الرديئة التي نصادفها والأقوال الأفكية التي نستمعها والمعاكسات التي نلاقيها. أما العواطف الباطنية فتتأتى عن الشهوات الرديئة والكبرياء والبخل وغيرها من الرذائل التي تهلك النفوس على غير علم منها. وقس

عليه حواسنا وأفكارنا التي تضادّنا وتقلقنا ورغائبنا التي تشوقنا الى ما لا يستحب، وتصوراتنا التي تشوّشنا وتشتتنا والمخاوف الوهمية التي تشملنا. ففي هذه الأحوال كلها لا تتيسر لنا النجاة الا بمعونة يسوع الفادي، وبدونها نهلك لا محالة.

القسم الثاني

الوسائل للتخلص من هذه العواطف عند ثورانها

الوسيلة الأولى هي الصلاة. وقد استعملها الرسل. فانهم لما رأوا الأمواج تغمر السفينة وتكاد تغرقها دنوا الى يسوع و أيقظوه مستغيثين به لينقذهم. فعلى مثالهم يلزمنا أن نصلي بحرارة ونشاط عندما نرى أمواج الكفر وعواطف الطغيان تتهدد الكنيسة. وعندما تطرقنا التجارب أيضاً، لأن الصلاة أقوى ذريعة للنجاة منها وللحصول على هدوء البال.

الوسيلة الثانية هي التوكل على الله. فان الرسل لدى حصولهم في الخطر وثقوا كل الثقة بمعلمهم يسوع واعتقدوا أنه قادر أن ينقذهم. فيجب أن نقتفي آثار هم وقت التجارب ونوجه اتكالنا الى الله تعالى واثقين بحوله وقوته معتقدين أنه قادر أن ينجينا من كل تجربة وعاصفة. ولا نيأس عند ورود المصائب والمحن على الكنيسة أو علينا، فانه تعالى يحرسها ويجرسنا بقدرته ويولينا السكينة بكلمته متى شاء.

الوسيلة الثالثة هي عدم الثقة بنفسنا. فان المدّعي بنفسه وغير المبالي بالبواعث التي تدعو الى الخطيئة يهلك لا محالة. فالله تعالى يريد أن نكون متواضعين اذلاء أمامه غير واثقين بذاتنا وبقوانا ومقرين بعجزنا وضعفنا وفسادنا ومحترسين من مكر العالم وخداعة وأخطاره. فهل استعملنا هذه الوسائل الثلاث في حياتنا؟ هل التجأنا اليه بالصلة. هل اتكلنا عليه لأجل نجاحنا وخلاصنا. هل احتقرنا ذاتنا واحترسنا من الأخطار وابتعدنا عن أسباب الخطيئة؟

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 184).

الاثنين الرابع بعد الغطاس

الخلاصة للعشية

نتأمل غداً الطفل يسوع قاصدين أن نحذوا حذوه بالطهارة والبرارة معتقدين أن القلب الطاهر مقبول 1 لدى الله تعالى 2 لدى القريب 3 لدى ذاته.

فنقصد 1 أن نحيد عن الصغائر وعن الهفوات الطفيفة الارادية المضادة للطهارة 2 أن نحسن جميع أعمالنا من هذا القبيل ونكملها على أتم مرام.

العاطفة الروحية هي عبارة معلمنا الالهي ((طوبى للأنقياء القلوب فانهم يعاينون الله)) (متى 5:8).

التأمل للصباح

لنسجد للطفل يسوع مثال البرارة والنقاوة التي هي صفة الأطفال في مهدهم. فانهم يجهلون الخطيئة. ويكونون أطهاراً في تصوراتهم وشواعرهم وذاكرتهم وارادتهم وقلبهم. ويسوع الطفل الالهي يعرض علينا أعمال الطفل بنوع أقدس وأجمل وأطهر وأعجب. فلنستوهبه النعمة للاقتداء به في ذلك، بحيث نجتنب على قدر الامكان الخطايا العرضية والهفوات مهما كانت طفيفة.

القسم الأول

ان القلب الطاهر مقبول لديه تعالى

قال الحكيم. ((من أحب طهارة القلب فلأجل نعمة شفتيه يكون الملك خليلاً له)) (أمثال 22 : 11). وقال الرب يسوع: ((طوبى للأنقياء القلوب فانهم يعاينون الله)) (متى 5 : 8) ((وقال فان الطهارة تقرب الى الله)) (حكمة 6 : 20). وهو سبحانه يظهر محبته للقلوب النقية في هذه الحياة عينها، ويسكب نعمه ومواهبه على النفوس البارة والقلوب الطاهرة. فيا ربي والهي امنحني أن أعرف هذه الحقائق، وأبغض كل ما يضاد هذه الفضايلة الجميلة، ولو كان هفوة صاغيرة. ورغبني في البرارة المبهجة القلوب بأريجها الذكي والمنعشة النفوس بعرفها النقي.

القسم الثاني

ان القلب الطاهر مقبول لدى القريب

ان طهارة القلب عزيزة جداً تجتذب القلوب اليها اجتذابها الى مشاهدة طفل رضيع نقي حلو. فتكون كل معاطاة مع النفس الطاهرة مجلبة للعذوبة والانشراح، في القلوب الطاهرة مكتنز الأدب والحب والمجاملة والمسايرة الصافية المخلصة. ومنها يفوح عبير البرارة والنقاوة والعذوبة الجاذبة القلوب اليه تعالى والمثيرة النفوس على الغرام به. لعمري ما أشهى معاشرة النفوس الكلفة بحب الله. في الحق انها تحاكي عشرة الملائكة. فلنفحص عن السبب الذي يجعلنا مكروهين من القريب. فلعله تشويش نيتنا أو فساد قلبنا.

القسم الثالث

ان القلب الطاهر مقبول لدى ذاته أيضاً

ان الطهارة هي سعادة القلب الحاصل عليها. فان صاحبها يذوق راحة شهية وسلاماً صافياً نقياً يفوق كل وصف. ذو القلب الطاهر يتمتع بهدوء البال ويكون كمن هو على فراش الراحة والسكينة، ففي الزمان الحاضر يصادف لذة ورجاء ومحبة، وفي المستقبل يلاقي اتكالاً وثقةً بالحصول على سعادة أبدية. فلا يعود يشعر بحركات الشهوة المزعجة ولا بالرغائب

المقلقة بل يستريح في الله ويتلذذ بخدمته ويكتفي بذلك. النقي القلب يكون كما في وليمة شهية عذبة أو في فردوس أرضي، يتمتع بالروح القدس ونعمته ويتلذذ بسلامة الضمير والاستقامة. فلنردد في ذهننا ما سببناه في الزمان الماضي من الحزن والقلق لضميرنا بسبب ما ارتكبناه من الذنوب والأثام، ولننعم النظر في ما خسرنا لعدم اهتمامنا بأمر أنفسنا. ولنعزز قيمة الطهارة منذ الأن فصاعداً معتبرين النقاوة وصفاء الضمير واستقامة السير حق الاعتبار.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 187).

الثلاثاء الرابعة بعد الغطاس

الخلاصة للعشية

نختم زياراتنا ليسوع الطفل في مهده باقتباسنا عنه درساً في البساطة المسيحية فنرى: 1 ما هي البساطة المسيحية 2 عظم هذه الفضيلة.

ونقصد 1 أن نكره كل رئاء ومكر وخداع 2 أن نوجه قلبنا الى الله سبحانه في كل شيء راغبين في ارضائه والعمل بأمره وارادته.

العاطفة الروحية هي تعليم الروح القدس. ونصه ((من سار بالاستقامة فهو يسير بالطمأنينة)) (أمثال 10 : 9).

التأمل للصباح

لنسجد ليسوع المضجع في المهد معلماً ايانا البساطة المسيحية بمثله. فقد شاء ان يرقد وينهض ويُلف بالقمط ويُنقل الى مصر والناصرة معرباً بذلك عن تسليمه ذاته تماماً لله تعالى

و لإرادته. ما أشهى هذه البساطة لديه تعالى! انها تستحق كل ثناء واحترام وتعجب. فلنستمد من الكلمة المتجسد أن يفهمنا هذه الفضيلة العظيمة ويؤهلنا أن نمارسها كما يجب.

القسم الأول

ما هي البساطة المسيحية

ان الطفل في أول نشوئه يكون بسيطاً في اقتناعه وعقله فيوافق غيره بسهولة ولا يعتمد على رأيه. وكذلك المسيحي الحقيقي، فانه يفضل معرفة الغير على معرفته ويقر بغلطه بسذاجة حالما ينتبه اليه. ويُذعن على الخصوص للحقائق الدينية ببساطة. فان قلبه يدله على ضعفه ويحبب اليه التواضع والرسوخ في الايمان فيكون بسيطاً في سلوكه، كالطفل لا يعرف الكذب ولا التزوير ولا التكبر ولا التكدر من قلة الاعتبار والالتفات اليه. ولا يهتم بما يقال أو يُنوى عنه. على مثال الطفل يسلك المسيحي الحقيقي سلوكاً خالياً من الرئاء والغش والمكر والخداع والتمويه والابهام وما شاكل ذلك. ولا يخفي ضعفه وجهله وخطاياه ولا يعتذر عنها. ولا يتظاهر بخلاف ما هو عليه. بل يسير غير مبالٍ بما يظنه الغير أو يفتكرون فيه أو يعملونه ويهتم بواجباته فقط. فتراه محتشماً في لبسه، حكيماً في حديثه، بسيطاً في معاملاته، لا تهمه الفخفخة والتأنق في المآكل والمباهاة في الزينة. ولا يحسب فقره عاراً، ولا غناه وشرفه مجداً واقتخاراً. بل يباهي بالحسنات ويرغب في كل ما يرغبه فيه الروح المسيحي. فيا ما أجمل هذا الطبع وأشهاه. فلنجتهد أن نحصل عليه بانقيادنا لإرادة الله فقط. فنباركه في كل شيء ونعتمد عليه مظهر بن له البساطة المسيحية والمحبة الخالصة.

القسم الثاني

في عظمة البساطة المسيحية

أولاً: البساطة تكتسب رضى الله، ((السلماء في السيرة هم مرضاته)) (أمثال 12 : 2)، وهو ((يدَّخر للمستقيمين مدداً وهو مجنّ للسائرين بسلامة القلب)) (2 : 7).

ثانياً: تكتسب البساطة رضى القريب لأن البشر قاطبة يحبون المعاملة بالاستقامة وسلامة القلب وما من أحد يقبل الخداع والغش والرئاء في المعاملات.

ثالثاً: في الاستقامة تسعد النفس البسيطة: فتسر الله سبحانه بخدمتها اياه بحرية وسكينة وخضوع ورجاء وثقة تماثل ثقة الابن بأبيه المحبوب. والمستقيم القلب لا يتعب ولا ينزعج ولا يفتكر أفكار مخالفة، ولا ينشئ أعمالاً معاكسة ولا يغتم. فتنتبه النفس الى أعمالها وتنجزها جذلة مسرورة غير مفتقرة الى فرح خارجي لأنها حاصلة على الفرح الباطني. فتبتهج بالاستقامة القلبية أفضل من ابتهاجها بالأفراح الخارجية. وتجد سعادتها في الاستقامة وفي التنحي عن كل ما ليس فيه فائدة روحية. ومتى انتابتها الخطوب والمحن والتجارب قبلتها طوعاً كهدية أتحفها بها الله عز وجل واستطابتها واستعذبتها. وسِيان عند النفس البسيطة الشدة والرخاء والفرح والحزن. فلنتبصر في هذه المبادئ المستقيمة، معوّلين على السير أمامه تعالى ببساطة مسيحية، معتبرين هذه الفضيلة حق الاعتبار وساعين في كسبها ومزاولتها على رغم محبتنا الذاتية.

الأربعاء الرابعة بعد الغطاس

الانجيل من القديس لوقا (2: 22 - 33)

((ولما تمت أيام التطهير بحسب ناموس موسى، صعدا به الى أورشليم ليقدماه للرب. وليقربا على حسب ما كتب في ناموس الرب من ان كل ذكرٍ فاتح رحم يدعى مقدساً للرب. وليقربا ذبيحة على حسب ما قيل في ناموس الرب، زوجي يمام أو فرخي حمام. وكان رجل في أورشليم اسمه سمعان و هو رجل صديق تقي كان ينتظر تعزية اسرائيل، والروح القدس كان عليه. وكان قد أوحى اليه بالروح القدس أنه لا يرى الموت حتى يعاين مسيح الرب. فأقبل بالروح الى الهيكل. وعندما دخل بالطفل يسوع أبواه ليصنعا له بحسب عادة الناموس، حمله هو على ذراعيه وبارك الله وقال: الآن تُطلق عبدك أيها الرب على حسب قولك بسلم. فان عيني قد أبصرتا خلاصك، الذي أعددته أمام وجوه الشعوب كلها، نوراً ينجلي للأمم ومجداً لشعبك اسرائيل)).

أربعين يوماً بعد مولد يسوع حمله أبواه الى هيكل أورشليم ليقدماه للرب. فلننتقل الى الهيكل لنرى: 1 أن يسوع الطفل قرّب ذاته عنا ذبيحة لأبيه السماوي. 2 أن محبته العظيمة هي التي ساقته ليقرب ذاته ذبيحة.

ولنقصد 1 أن ننتهر الفرص لقهر ذاتنا والانتصار عليها 2 أن نصنع أعمالنا بروح المحبة والذبيحة.

العاطفة الروحية هي عبارة المرتل ((عبدك أنا، فهمني فأعرف شهاداتك)) (مز 118: 125).

التأمل للصباح

لنسجد ليسوع مقرباً ذاته ذبيحة عناً. ولنشكر له محبته هذه الجزيلة. ولنستمد منه روح التضحية والمحبة.

القسم الأول

في ان يسوع قرّب ذاته عنا ذبيحة لأبيه السماوي

ان السيد المسيح منذ دخوله العالم قال لأبيه السماوي: ((ذبيحة وتقدمةً لم تشا لكنك ألبستني جسداً: ولم ترضَ بالمحرقات ولا بذبائح الخطيئة. حينئذ قلت هاءنذا آت، فقد كتب عني في رأس الكتاب، لأعمل بمشيئتك يا الله)) (عبر 10: 5، 6). فهذه التقدمة التي كانت ضمن قلبه قد أتى اليوم ليظهر ها للجميع عياناً أمام الشهود، أعني أمام مريم ويوسف وسمعان الشيخ وحنة النبية – فلنتأمل بسرور ودهش هذه التقدمة المعدّة لأن تقوم مقام جميع الذبائح القديمة. لما كانت مريم تقدم ابنها للأب السماوي كان هو يخضع للعظمة الالهية ويسجد لها باحترام واكرام مضحّياً بذاته تضحية عامة باسم البشر كافة. ما أعظم هذا اليوم وأمجده وأثمنه. به يغنّى ملاخيا النبي فقال: ((يأتي الى هيكله السيد الذي تلتمسونه وملاك العهد الذي ترضون به

ها انه آتِ قال رب الجنود)) (3: 1). فمن تراه لا يشعر بوجوب تقدمة نفسه بتمامها للرب لدى مشاهدته هذا المنظر العجيب؟ من لا تتحرك في قلبه لواعج الحب ليسوع الطفل فيهتف له قائلاً: اني لك يا رب، أنت الهي. اني أقدم لك ذاتي وأضحي لك بأموالي وجسدي ونفسي وكل ما لي فان ذلك كله راجع اليك. فأنا أضعه بين يديك وما عدتُ أريد أن أكون في ما يخصني بل في ما يخصني بل في ما يخصنًا و وضعت، ذُكرتُ أم أهملتُ أم ذممتُ. لأني لست في ما يخصنًا وحدك. فسيَّان عندي رُفعت أو وُضعت، ذُكرتُ أم أهملتُ أم ذممتُ. لأني لست لذاتي بل لك وحدك يا الهي. فاصنع بي ما بدا لك. دبر حركاتي مثلما تشاء فاني لن أتشكى البتة. بل أبارك ارادتك الالهية وأسجد لها وأكرمها وأقوم بأوامر ها ونواهيها مدى حياتي. فلتكن مشيئتك الى الأبد.

القسم الثاني

في أن محبة يسوع العظيمة هي التي ساقته ليقرب ذاته ذبيحة

ان الطفل يسوع انتقل الى الهيكل تشيغله عاطفتان: الأولى محبته لأبيه، والثانية محبته للبشر اخوته. فأراد بالأولى أن يعوض عن الاهانية التي لحقت بالله من جرى الخطيئة، وتوطيد عبادة الله المتضعضعة في ذلك الحين. وأراد بالثانية تبيان حبه للبشر، لأنه أقبل لينقذهم من الهلاك الأبدي ويعيد لهم السماء التي خسروها. كانت الى ذلك العهد تقادم الأبكار على ما فرضته الشريعة متوقفة استحقاقاتها و أجورها على استعداد أهل الطفل البكر. أما في تقدمة يسوع فقد كان الأمر بخلاف ذلك لأنه كان مالكاً الادراك التامّ والعقل الكامل. فكانت تقدمته اذن يسوع فقد كان الأمر بخلاف ذلك لأنه كان مالكاً الادراك التامّ والعقل الكامل. فكانت تقدمته اذن خلاصهم. فيا له من سر عميق. فان البشر لا يستحقون هذه المحبة السامية لأنهم أهانوه ويهينونه دائماً، أما هو فيحبهم و يضحي بذاته لأجلهم مع علمه بأن هذه الذبيحة ستكلفه مشقات وعذابات أليمة. فنراه يقدم هامته المقدسة لإكليل الشوك، وقدميه ويديه للمسامير، وجسده ولتهشيم والجراح، ونفسه للأحزان والغموم، وقلبه للحربة. أجل يا يسوع الهي ما أعظم المحبة التي أوضحتها لي في يوم تقدمتك الى الهيكل. ثرى أي قلب لا يذوب بمحبتك لدى تأمله في هذا اليوم الشريف؟ انك بذلك تعلمني ان المحبة اذا تسعرت نيرانها في قلب المحب أصبحت قوية شديدة جداً. لأن من أحب الله والقريب ساغ له أن يعمل أعمالاً عظيمة ويقرب ذبائح كاملة. فهلمي الى قلبي أيها المحبة الحقيقية، وأضرميه وأشيعلم أعمالاً عظيمة ويقرب ذبائح كاملة.

واستحوذي على ذاتي وكياني وجميع حركاتي، لكي تكون متجهة بأسرها الى المحبة الخالصة المحضة لمخلصي وفاديً الالهي.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص192).

الخميس الرابع بعد الغطاس

الخلاصة للعشبة

بعد أن تعلمنا اليوم روح الذبيحة يجدر بنا أن نتعلم غداً روح الطاعة فنتأمل: 1 في أنه لا شيء أعظم من الطاعة . 2 أن لا شيء يقدس النفس أكثر منها. 3 لا شيء يعزي النفس أكثر منها.

ونقصد 1 أن ننشئ أعمالنا كلها بروح الطاعة للمشيئة الربانية 2 أن لا نصنع شيئاً طبقاً لأميالنا الذاتية وأذواقنا. وأن لا نشمئز مما يفيد خلاص نفسنا.

العاطفة الروحية هي هذه العبارة ((هاءنذا آت لأعمل بمشيئتك يا الله)) (عبر 10 : 9).

التأمل للصباح

لنسجد ليسوع الطفل الذي أطاع أباه الأزلي بتقدمته الى الهيكل وأكمل مشيئته واتخذها دستوراً لجميع حركاته وسكناته. وقد أطاع شريعة موسى خادمه وأطاع والدته مريم وأطلق لها الحرية لتصنع به ما تشاء. فلنحترم هذه الطاعة ونمدحها ونعتبرها حق الاعتبار.

التأمل للصباح

في أنه لا شيء أعظم من الطاعة

ان العالم يحسب العظمة قائمة بالحرية والحكم الذاتي، ويدّعي ان الطاعة مزية تخص العبيد والأدنياء لا غير. وأنه لا شيء أعظم وأحسن وأجمل من انجاز الارادة الذاتية في كل أمر: أما يسوع الحكمة الأزلية فانه يحكم بخلاف ذلك فيرينا اليوم في تقدمته الى الهيكل آية طاعة ممتازة. وفي الحق أنه لا شيء في السماء وعلى الأرض أسمى من أن نسلك بموجب ارادته تعالى التي قد سلك بموجبها الملائكة والقديسون، وفيها جعلوا مسرتهم. لأن حياة الطاعة شريفة عظيمة بها يشرّف الانسان نفسه ويستوجب الاعتبار ويستحق الأجر والثواب من الله خالقه. فكل عمل يعمله بالطاعة مهما كان حقيراً يغدو عظيماً ان صنعه اتماماً لمشيئته تعالى، ويفوق أسمى الأعمال التي تُصنع بالميل الذاتي، على قدر ما تعلو ارادته تعالى على الارادة والجزاء. فاذا أكلنا أو شربنا أو تنزهنا أو رقدنا أو سكتنا، ذلك كله اذا صنعناه بالطاعة أرضينا الله عزّ وجل واستحققنا الثواب. فهل اعتبرنا الطاعة واحترمناها؟ وهل رضينا بالحالة التي نحن فيها؟ هل اعتبرنا الحرية وإرضاء الذات أمراً يضر النفس ويؤذيها؟

القسم الثاني

في أنه لا شيء يقدّس النفس كالطاعة

أولاً: ان الطاعة تصلح اعوجاج الارادة الذاتية، التي من شانها أن تخدعنا وتغوينا بالشهوات والملذات، وتشوه جمال نفسنا بالفساد. فما تريده اليوم لا تريده في الغد، وتنشئ أفعالها بلا روية، فضلاً عن عنادها وتصلبها وتشامخها، تحاول أن تكسر النير وتكون متسلطة مالكة وتجمح في أعمالها. ومتى رفض أحد رغائبها انز عجت وتذمرت وسخطت وأمست بالتالي عدوة للشريعة والصواب ومعرضة لارتكاب المحرمات. أما الطاعة فلها وحدها أن تصلح هذه الشوائب أجمع لأنها تنير الارادة العمياء، وتوطدها في تراخيها، وتقويها في ضعفها، وتلينها في صلابتها، وتكسر شوكتها في تجبرها، وتسكن حركاتها في تشتتها.

ثانياً: ان الطاعة بعد اصلاحها هذه الحركات غير المرتبة تضحي دستوراً للكمال ومرآة لجميع الفضائل. فعنها يصدر التواضع والزهد والصبر والاتحاد بالله بإيمان ورجاء ومحبة. ومنها تتفجر ينابيع النعم والمواهب. وبها تترقى الأعمال الصاحة في سلالم النجاح. فهل اعتبرنا الطاعة على هذا المنوال؟ وهل رغبنا في اتباع ارادة الله، وضحينا لعزته بإرادتنا وقربناها له كذبيحة شهية مقبولة لديه؟

القسم الثالث

في أنه لا شيء يعزي النفس كالطاعة

كل من يتبع ارادته الذاتية يغدو تاعساً شقيًا لا محالة. فانه يتأسف على ما مضى. ويقلق لعدم توفقه في مساعيه. ويحزن كذلك في الحاضر لأنه يعرض على ذاته رغائب صعبة المرام فينز عج ويضطرب لعدم فوزه بها. أما مستقبله فهو مشحون أيضاً بالأفكار والتوهمات المقلقة بحيث يرتبك في أعماله ومقاصده. أما الطاعة فإنها تزيل عنه القلق بتاتاً. فلا يتأسف على عمل مضى. لأن الآمر قد يغلط، أما المطبع فلا يغلط، بل يكون مطمئن البال. ولا يتأسف المطبع على عمل حاضره لأنه يقول اني أصنع ما يريده الله، وهذا هو فرحي وفردوسي على الأرض. ولا يقلق الطائع من جهة المستقبل لأن قصده الدائم أن يعمل ما يريده الله. فما أشهى حياة الطاعة! انها كجنة أرضية بل كفردوس سماوي. وما أسعد موت من يعيش بالطاعة! فانه يوجه نظره حينئذ الى أعماله الماضية، فيراها كلها حافلة بأعمال الطاعة، فيسر قلبه وتبتهج نفسه ويحظى بالسعادة الخالدة.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 195).

الجمعة الرابعة بعد الغطاس

الخلاصة للعشية

نتأمل غداً في سيدتنا مريم العذراء مقدمة ابنها الى الهيكل. فنرى 1 أنها ضحّت لله بإرادتها ومحبتها الذاتية. 2 أنها ضحّت بما هو أعزّ وأحب اليها أعني بابنها المحبوب، فسلمت ارادتها لقبول كل ما سيعرض لها بسببه من المشقات والأحزان.

ونقصد 1 أن ننبذ كل ما في الدنيا ونقلع عن كل حركة وعاطفة لا تتعلق به تعالى وبمحبته 2 أن نضحًى بإرادتنا الذاتية طاعة لرؤسائنا ومراعاة لمن هم مثلنا أو أحطّ منا مقاماً.

العاطفة الروحية هي عبارة كتاب الاقتداء بالمسيح ((يجب ان تتجرد من كل شيء فتتحد وحدك به تعالى وحده)).

التأمل للصباح

لنسـجد ليسـوع الطفل تقدّمه أمه العذراء في الهيكل. ونهنئها لأنها ماثلت الكهنة بتقدمة ابنها ذبيحة لله أبيه بيدٍ نقية وخضوع تام، مقتدية في ذلك بابنها الحبيب.

القسم الأول

في أن مريم العذراء ضحت لله بإرادتها ومحبتها الذاتية

أولاً: ان مريم العذراء لم تكن ملتزمة بشريعة التطهير البتة لأنه لم يكن فيها شيء غير طاهر. فقد أضحت أماً لله وفاقت الملائكة بقداستها واستمرت عذراء وازدادت في البرارة ونمت في القداسة بنوع يفوق الوصف. ومع ذلك كله خضعت للشريعة وابتعدت عن مخالطة الناس ولبثت منزوية في بيتها أربعين يوماً لم تدخل في أثنائها الهيكل. وقدمت كسائر النساء فريضة التطهير. وبذلك علمتنا الطاعة والخضوع والتسليم لإرادته تعالى، معتقدة أن المطيع لا

يعتذر ولا يستفسر بل يخضع بسذاجة لما يؤمَر به، ولا يستعفي من الزام الشريعة بل يقبلها ويسير بموجبها في كل فرائضها.

ثانياً: ان مريم العذراء ضحت بمحبتها الذاتية: فإنها على كونها عذراء وأُماً معاً قد ضحت بذلك كله وخضعت اشريعة التطهير كسائر النساء. بل ماثلت في ذلك العبيد الذين يفتدون نفسهم بتأدية ثمن عتقهم من العبودية. واقتدت في تقدمتها بالفقراء لا بالأغنياء. ذلك كله يعلمنا عميق اتضاعها وتضحيتها بشرفها الوسيم واعتبارها الفائق لدى الجميع.

القسم الثاني

في ان مريم العذراء ضحت بابنها المحبوب وسلمت ارادتها لقبول كل ما سيعرض لها بسبيه من المشقات و الأحز ان

أولاً: ان مريم ضحت بابنها الوحيد الذي كانت تحبه أكثر من حبها لذاتها بما لا يقدر. اذ كانت تعتقد فيه فرحها وسعادتها وكنزها وكل ما لها. ومع ذلك كله فقد قربته لله أبيه حباً لخلاص البشر. فهل يمكننا أن ندعى أولاد مريم اذا لبثنا متعلقين بشيء من ملاذ الدنيا وأباطيلها؟ كلا. وما هى تضحياتنا بالنسبة الى تضحية مريم بابنها الوحيد المعبود!

ثانياً: ان مريم رضيت بقبول جميع الأحزان والمشقات المزمعة أن تلم بها كما بلغها سمعان الشيخ: ((وأنتِ سيجوز سيف في نفسكِ)). ومن ثم كان يحق لها أن تقول دائماً: اني أموت كل يوم وكل حين ألف ميتة. ومع ذلك كله لم تفشل ولم تضطرب، بل استودعت نفسها للإرادة الربانية، وضحت لها بكل أيامها ومستقبلها، بحيث كانت تناجي نفسها وتقول: اني اريد ما يريده الله. فيا له من قلب وضيع هادئ حليم حال كونه متقلباً ما بين لجج اضطراب وأحزان وعذابات متواصلة! ما أجمل مثلها وأعظمه! فلنتخذ طاعتها هذه دستوراً لنا في جميع أعمالنا.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 198).

السبت الرابع بعد الغطاس

الخلاصة للعشية

نتأمل غداً في سمعان الشيخ فنرى: 1 استعداده لملاقاة يسوع في الهيكل. 2 أفراحه وأحزانه في هذه الملاقاة.

ونقصد 1 أن نحسن استعدادنا لقبول يسوع في سرّ الافخارستيا بأشواق ملتهبة ورغائب طاهرة. 2 أن نسير بحسب روح الله في جميع أمورنا.

العاطفة الروحية هي عبارة سمعان الشيخ عينه القائل ((الأن تطلق عبدك أيها الرب على حسب قولك بسلام، فإن عيني قد أبصرتا خلاصك)) (لوقا 2 : 29).

التأمل للصباح

لنسجد ليسوع الطفل يحمله سمعان الشيخ على يديه فيستنير عقله ويمتلئ قلبه من التعزيات السماوية الشهية. ولنستمد من يسوع شيئاً من ذلك النور البهي والتعزية المستعذبة.

القسم الأول

في استعداد سمعان الشيخ لملاقاة يسوع في الهيكل

لنترو في هذه العبارة الانجيلية التي تفيدنا أن سمعان كان رجلاً صديقاً خائفاً الله أي مالكاً جميع الفضائل وبعيداً عن الرذائل. وقد قضى حياته كلها في عبادة الله ومحبته. ثم انه كان ينتظر تعزية اسرائيل أي كان زاهداً في كل شيء وتائقاً بفروغ صبر الى أن يعاين يسوع ثم يموت. ثم أن الروح القدس كان عليه أعني انه كان ممتلئاً من روح الله منقاداً لإلهاماته المقدسة

سائراً بحسب مشورة الروح القدس في أفكاره وحركاته وجميع تصرفاته. فاستوجب لذلك أن يوحي اليه الروح القدس عينه بأنه لن يموت قبل أن يعاين مسيح الله رجاء الأمم. تلك كانت سيرة هذا الشيخ الفاضل، فاستحق أن يلاقي المسيح في الهيكل ويحتضنه. فنحن أيضاً ندعى الى الاجتماع بيسوع في كنائسنا. خصوصاً حين نزور القربان الأقدس أو نحضر القداس الالهي أو نتناول الافخارستيا. فهل نقدر هذه النعمة حق قدرها كما قدرها سمعان الشيخ؟ وهل نرغب فيها كما رغب هو؟ وهل نستعد لها كما استعد هو لها، عائشين نظيره عيشة طاهرة خالية من كل شائبة وحافلة بكل فضيلة، متحدين بالروح القدس وخاضعين لإلهاماته الروحية؟.

القسم الثاني

في الفرح والحزن اللذين شعر بهما سمعان الشيخ عند ملاقاته الطفل يسوع

ان سمعان الشيخ لما أوحى اليه الروح القدس عن ساعة حضور يسوع الى الهيكل بادر اليه مسرعاً وقد شمله الفرح والسرور. واقترب منه وأخذ يتفرّس فيه بمحبة شديدة واعتراه اذ ذاك نوع من الاختطاف عن حواسه. ولما رأته مريم بمثل هذا التأهب وضعت يسوع ابنها على ذراعيه. فيا ما أوفر بهجته اذ ذاك، وما أجزل سروره! فقد ضمّه الى صدره وأخذ يذرف دموع الفرح ولم يبق له رغبة في البقاء على الأرض. فعلى هذا النسق يجب أن تكون أشواق النفس المستعدة لقبول يسوع في سر الافخارستيا اذ فيه يمكنها أن تقبله ضمن قلبها لا على ذراعيها كسمعان الشيخ وتشترك معه وتتحد به وتبرم معه العهد بأنها تتنحى عن كل ما هو خارج عنه وتتوخى محبته فقط الى أن تخرج من هذه الدنيا لتتمتع بخليلها مدى الأبد.

غير أن أفراح سمعان الشيخ قد تخللتها أحزان شديدة لأن الله تعالى أوحى اليه بأن الطفل سيكون عرضة للمعاكسات وهدفاً للمخالفات، وأن مريم يُطعن قلبها بحربة الأوجاع، وأن الطفل يسوع سيكون مدعاة لسقوط وقيام كثيرين في اسرائيل. فهذه الأفكار حزنت قلبه وقد زادته هذه الأفراح والأحزان زُهداً بهذه الدنيا وشوقاً الى أفراح السماء. فلنقتد به لنقدس أفراحنا وأحزاننا، بحيث تزداد زُهداً في الخلائق وتمسكاً بفادينا الالهي.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 200).

الأحد الخامس بعد الغطاس

الانجيل من القديس متى (13 : 24 : 31)

((وضرب لهم مثلاً آخر قائلاً: يشبه ملكوت السماوات رجلاً زرَع زرعاً جيداً في حقله. وفيما الناس نائمون جاء عدوه وزرع في وسط القمح زؤاناً ومضى. فلما نمى وأخرج ثمراً حينئذ ظهر الزؤان. فجاء عبيد رب البيت وقالوا له: يا سيد ألم تكن زرعت في حقلك زرعاً جيداً فمن أين الزؤان؟ فقال لهم: ان رجلاً عدواً فعل هذا. فقال له عبيده: أتريد أن نذهب ونجمعه؟ فقال لهم: لا لئلا تقلعوا الحنطة مع الزؤان عند جمعكم له. دعوهما ينبتان جميعاً الى الحصاد. وفي أوان الحصاد أقول للحصادين: اجمعوا أولاً الزؤان واربطوه حزماً ليحرق، وأما القمح فاجمعوه الى أهرائي).

الخلاصة للعشية

نتأمل غداً في مثل الزؤان المختلط مع الحنطة، وهو يشير الى امتزاج الأشرار بالأخيار في هذه الدنيا فنرى: 1 أنه تعالى يستخدم لمجده امتزاج الأشرار بالأخيار. 2 أن هذا الامتزاج يفيد البشر فائدة عظمى.

ونقصد 1 أن نحتمل بصبر ودعة كل ما يسبب لنا القريب من الاهانة والاحتقار 2 أن لا نحسد القريب على نجاحه وتقدّمه.

العاطفة الروحية هي عبارة القديس أو غسطينوس هذه: أن الله تعالى يترك للأشرار خيرات الدنيا الزائلة ويحفظ للأخيار المجازاة الصالحة.

التأمل للصباح

لنسجد للسيد المسيح يعلمنا بمثل الحنطة والزؤان تعاليم خلاصية ثمينة. ولنشكره على جودته العميقة، مستمدّين منه أن يفهمنا تلك التعاليم حسناً ويهب لنا النعمة لنعمل بموجبها.

القسم الأول

في أن الله تعالى يستخدم لمجده امتزاج الأشرار بالأخيار

لا شيء يُظهر مجد الله ظهوراً صريحاً كامتزاج الأشرار بالأخيار. ففي ذلك يُظهر أولاً صبره، لأن الأشرار يحتقرون وصاياه ويجدفون على اسمه وينكرون حقائقه. ومع ذلك كله يحتملهم بصبر جميل ساكتاً ولا ينتقم منهم سريعاً، لعلهم يغتنمون الفرصة للرجوع اليه بالتوبة. فلنتأمل في هذه الحقيقة ولنقتد أقلما يكون بصبره تعالى وأناته محتملين نقائص القريب وعيوبه.

ثانياً: أن الله تعالى يظهر لنا بهذا الامتزاج والاختلاط جزيل جودته. فانه لا يكتفي باصطباره فقط بل يغمرنا بالخيرات ويرفق بالذين يهينونه فيُطلع نوره على الأخيار والأشرار معاً ويمطر على حقول الخطأة والصديقين على حد سوى. ويسعى في مصالح كل منهم ويدعوهم اليه بلا ملل.

ثالثاً: انه تعالى يظهر بهذا الاختلاط قدرته الحافظة نفوس الأبرار ما بين تيار الفساد ويعضدها وسط الاضطرابات ويضرمها بمحبته ويقيها الشرور.

رابعاً: نرى في ذلك حكمة الله فإنها تخرج خيراً من الشر وتجعل رداءة الأشرار مَدعاةً ليكتسب الأبرارُ السماء. فلولا الأشرار لما ازدانت الكنيسة بغيرة الرسل والمرسلين ولا بانتصارات الشهداء ولا بشجاعة المعترفين ولا بكتابات العلماء السامية ولا بخلوة النساك ولا ببسالة المحبة المحتملة كل الشدائد والغافرة كل اهانة، ولا بموت ابن الله الذي افتدانا. فالمجد لله الذي جعل الخطيئة ذاتها سبباً لتقديس الأبرار ولنفوذ أحكام الرحمة والمحبة الالهية.

القسم الثاني

في ان مخالطة الأشرار والأبرار تفيد البشر فائدة عظمى

لو فرضا أن الأبرار والأشرار يعيش كل فريق منهم على حدة لازدادت الأضرار وحصل التعس لكاتا الفرقتين. فالأشرار يفقدون مشاهدة الأمثلة الصالحة وسماع النصائح الحسنة ويخسرون التعزيات التي يقدمها لهم الأبرار في شدائدهم وأتعابهم وضيقاتهم ويغدون متقلبين في الفساد والشر مدة حياتهم. فيستحفل فيهم الاضطراب والقلق والنزاع والخصومة متقلبين في الفساد والشر مدة حياتهم. فيستحفل فيهم الاصلاح البتة. ولا رجاء لهم في التوبة الى الله. أما الأبرار فلو عاشوا مفترقين عن الأشرار لخسروا الثواب الذي يستحقونه مما يعرض لهم من معاندة الأشرار. ولخفّت فيهم حرارة الجهاد وضعفت فضيلتهم اذ لم تتخللها الشدائد والمحن. وما عاد لهم الحق أن يُسمّوا ملح الأرض ونور العالم. فانهم ما داموا مع الأشرار يرون اهانتهم لله فيشعرون بحركة داخلية تسوقهم بغيرة ونشاط الى الرغبة في مجده تعالى يرون اهانتهم شه فيشعرون بحركة داخلية تسوقهم بغيرة ونشاط الى الرغبة في مجده تعالى في السجود له وفي التعويض لعزته عن تقصير الأشرار. ويُكثرون من الصلاة لأجل الخطأة ويحرضون بعضهم بعضاً على الابتهال الى الله ليتوبوا اليه. فهل ضاهينا القديسين في مثل هذه ويحرضون بعضهم بعضاً على الابتهال الى الله ليتوبوا اليه. فهل ضاهينا القديسين في مثل هذه الشواعر؟ وهل استفدنا من سقوط الخطأة للتقدم في الفضيلة؟ وهل انتهزنا الفرص لممارسة الصبر والتواضع والوداعة كي نزداد تقدماً في الفضائل؟ وهل اتخذنا ما يقال علينا من السوء كذر بعة للانتباه الى اكتساب الفضيلة المعاكسة له؟

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 202).

الاثنين الخامس بعد الغطاس

الانجيل من القديس متى (2: 13 - 16)

((ولما انصرف المجوس اذا بملاك الرب تراءى ليوسف في الحلم قائلاً: قم فخذ الصبي وأمه واهرب الى مصر. وكن هناك حتى أقول لك. فان هيرودس مزمع أن يطلب الصبي ليهلكه. فقام وأخذ الصبي وأمه ليلاً وانصرف الى مصر. وكان هناك الى وفاة هيرودس. ليتم المقول من الرب بالنبي القائل: من مصر دعوت ابني)).

الخلاصة للعشية

نتأمل غداً في هرب يسوع الى مصر فنتعلم من ذلك: 1 أن نقبل الارادة الالهية ونحبها في كل شيء مهما كان طفيفاً. 2 أن لا نرغب في شيء سوى ارادة الله القدوسة والمحبوبة.

ونقصد 1 أن نتخذ ارادة الله كقاعدة لجميع أعمالنا 2 أن لا نرغب في شيء سواها وأن نسر بالحالة التي نحن فيها.

العاطفة الروحية هي ((لتكن مشيئتك يا الله على الأرض كما في السماء)).

التأمل للصباح

لنسجد بحب واكرام ليسوع الطفل الذي أراد أن يبتعد عن سخط هيرودس واضطهاده فتذرّع بالهرب الى مصر والسكنى فيها زماناً. فيا له سراً عميقاً! فان يسوع الطفل كان في وسعه أن يستعمل ألف وسيلة ليتخلص من الظالم ولكنه فضل الهرب طوعاً لا جبراً. وذلك لفائدتنا. فلنبارك هذا الطفل المجيد ولنتحد مع الملائكة الذين رافقوه في رحلته.

القسم الأول

في ان هرب يسوع يعلمنا أن نقبل ارادة الله ونحبها في كل شيء

كانت العيلة المقدسة عائشة بهدوء، في منزلها الحقير ببيت لحم. فظهر بغتةً ملاك الرب في نصف الليل وقال ليوسف ((قم خذ الصبي وأمه واهرب الى مصر)) (متى 2: 13) لم يقل له تهيأ للسفر غداً صباحاً. بل قم اذهب حالاً نصف الليل في العتمة – بل لم يقل له اذهب ولكن ((اهرب)) ففي هذه اللفظة احتقار أمام البشر وخطر أيضاً. لأنه كان معرضاً للتوقيف عن السفر اذا عُرف انه منهزم – والى اين يهرب؟ الي مصر ، بلدة لا يعرفونها ولا دليل ولا مساعد يدلهم او يرشدهم. غير ان يوسف لم يعترض بل سلم ارادته الى العناية الربانية غير

مكترث لما سيعرض له من الصعوبات في الطريق وفي المكان البعيد الذي قصده. فسافر للوقت معتبراً أن الله تعالى اراد ذلك وموقناً انه يسهل له البلوغ الى ذلك القطر. ولم يضطرب البتة بل ارتحل بكل هدوء وسكينة من غير اعتراض أو تشكّ وقطع هكذا المئة ميلاً الممتدة بين بيت لحم و هليويوليس حيث عيّن له ملاك الرب. فهذه البلاد الشاسعة التي لم يسلكها في ما مضى وتلك الأخطار والمشقات وقلة وجود المعيشة وما شاكلها لم تكن لتوهن عزمه، لان يسوع كان معه وكان كنزه وعزاءه. ما أوفر التعاليم الخلاصية التي يتضمنها هذا السر. ففيه نرى أولاً الزهد في الوطن والأهل والأصدقاء والتضحية بالإرادة الذاتية وبكل عزيز لدينا عندما يأمرنا الله. وثانياً: أن نستحضر الله في كل مكان ونبتهج بالمكان الذي يختاره لنا. وثالثا : أن نحتمل بصبر جميل مشقات الزمان وتعدّي الظلّام. ورابعاً: أن نثق بالله خصوصاً وقتما بحصل في عسر وتخيب آمالنا. ونعتبر ان العناية الإلهية تدبر كل شيء لأجل خيرنا ونفعنا لأنها تعرف كل شيء وتقدّر على كل شيء وتحبنا محبة ممتازة. فيجدر بنا أن نسلك بحسب هذه التعاليم ونرسخها في قلبنا.

القسم الثاني

في أن هرب المخلص يعلمنا

أن لا نرغب في شيء سوى ارادة الله القدوسة والمحبوبة

سافرت العيلة المقدسة ليلاً من غير تريث، بلا زاد ولا استعداد للسفر. ورحلت الى أرض لا تعرف فيها أحداً. ولما وصلت الى المحل لبثت فيه ريثما أتاها أمر جديد بالرجوع. ففي تلك الأثناء لم تكترث للمشقة والصعوبة التي حدثت لها في منفاها الطويل الذي استغرق ثماني سنوات. بل خضعت لاحكام الله مسرورة ومعتقدة أن الله جعلها في هذا الموضع، يحق له وحده أن يخرجها منه. فيا ما أسمى التعليم التي تقدمها لنا هذه العيلة المقدسة عند اقامتها بمصر. كم من البشر يفتكرون أنهم يستريحون اذا بدلوا مكانهم فلا يرضون بما قسمه الله لهم بل يحبون التنقل والتبديل. أما من يرضى بما قسمه الله له فإنه يجد ذاته مستريحاً مسروراً لا يتذمر من مكانه ولا من معيشته معتبراً أن العناية الربانية تدبره.

ثم بعد أن قضت العيلة المقدسة ثماني سنين في المنفى ظهر الملاك ثانية ليوسف وقال له ارجع الى أرض إسرائيل. فسأله يوسف أين يسكن. فخيّره الملاك. فاختار السكنى في الناصرة واستمرت العيلة المقدسة عائشة ثمت بالسكينة والبساطة والسلام، فلنتعلم من ذلك أن نختار ما يقربنا منه تعالى. فنتوخى المكان الأوفق لخلاصنا والأفيد لنا. فلنتبع صوت الضمير المستقيم ونعمل بموجبه فنحصل على ارادة الله. فهل جعلنا ذلك دستوراً لنا في أعمالنا؟

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 205).

الثلاثاء الخامسة بعد الغطاس

الخلاصة للعشية

نتأمل غداً في صعود يسوع الى هيكل أورشليم ليؤدي الفروض التقوية بعيد الفصح. وقد أعطانا في عمله درساً لممارسة الأفعال التقوية الدينية التي يجب علينا أن نثابر عليها. فعلمنا بمثله: 1 أن نكون أمناء في ممارسة الأفعال التقوية التي عيناها لنا في قوانين حياتنا الروحية. 2 أن نثابر على مثل هذه الأفعال لفائدة خلاصنا.

فنقصد 1 أن نصنع قاعدة لحياتنا بها نرتب أوقاتنا وأفعالنا التقوية. 2 أن لا نحيد عن هذه القاعدة ومراسيمها الا لمانع ضروري جداً.

العاطفة الروحية هي عبارة يسوع لوالديه: ((ألم تعلما أنه ينبغي لي أن أكون في ما هو لأبي)) (لو 2 : 49).

التأمل للصباح

لنسجد ليسوع المسيح الذي عاش في الناصرة بعد عودته من مصر عيشة انفراد ولم يغادر مكان خلوته الا للصلاة في الهيكل اذ كان يمضي مع أبويه لقضاء ذلك الفرض. فلنقتف خطواته في الحج الى الأراضي المقدسة مفتكرين في محادثاته على الطريق وفي تعلق قلبه بالله. ولنقدم له وليوسف ومريم جزيل احترامنا.

القسم الأول

في أن يسوع يعلمنا بمثله أن نمارس بأمانة الأفعال التقوية

لا ريب أن يسوع الفادي كان يمارس يومياً مع والديه بعض الأفعال التقوية التي لم يذكر الانجيليون تفاصيلها. ولكنها تتبين جلياً من سيفره الى القدس لتأدية فروض العيد مع أنه كان غنياً عن ذلك: ولكنه بعمله هذا أراد أن يعاملنا بمثله أن لا نتهاون في أعمالنا التقوية، ولا نترك شيئاً منها ولو طفيفاً مهما عرض لنا من الحوادث. وكان مواظباً على أعمال التقوى والعبادة والصلاة واستماع كلام الله في الهيكل بكل حشمة وورع وشوق. وكان حريصاً على الأعمال التقوية وحضور الذبائح ومحادثة الله أبيه. حتى ان الناظرين اليه كانوا يتعجبون منه غاية العجب. وقد علمنا بذلك أن نجل الكنيسة ونجعل في الأعمال الروحية لذتنا ونستأثر بالمكان المنفرد عن الضوضاء لقضاء أعمالنا التقوية ولا نؤخرها أو اذا أخرناها لسبب صوابي نعود الي تكميلها عند زوال المانع. فهل اقتفينا خطوات يسوع في ذلك؟

القسم الثاني

في أنه يلزمنا أن نثابر على مثل هذه الأفعال التقوية لفائدة خلاصنا

ان هذه الأفعال التقوية تقوم بالتأمل والصلاة. فاذا تغاضينا عن التأمل خسرنا خلاصنا ونفسنا وايماننا وسعادتنا الأبدية. واذا أهملنا الصلاة حُرمنا النعمة وعرضنا ذاتنا للهلاك. بيد أننا اذا أحسنًا تأملنا في الله تعالى وفي وسائل الخلاص تجددت فينا عواطف الحب نحوه تعالى. واذا ثابرنا على الصلاة استجلبنا النعم لمساعدة ضعفنا وصرنا قديسين. فهذه الأعمال التقوية

ضرورية للنفس كضرورة الطعام للجسد. هذه الأعمال التقوية هي كالزيت للسراج، فمتى وُجد الزيت أضاء السراج ومتى زال الزيت ضعف النور وانطفاً. وهي ضرورية للنفس ضرورة الحطب للنار، فكما أن النار لا تشتعل الا بالحطب هكذا النفس لا تنتفع الا بالممارسات التقوية، والا فيستحوذ عليها الذبول والتراخي. أخيراً ان الأعمال التقوية ضرورية للنفس كضرورة السلاح للجندي، فمتى كانت خالية من السلاح الروحي تغلب عليها العدو وملكها العالم والشيطان والشهوة، فتسقط في أغلاط شتى وترتكب مآثم فظيعة ويغدو هلاكها مقرراً. فلنعمل الروية في هذه الحقائق كلها، كي نواظب على أعمالنا الروحية ونرتب لها قانوناً نسلك بموجبه حذراً من أن يعترينا الكسل والتراخي فنفقد الغاية التي لأجلها خلقنا الله عز اسمه.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 208).

الأربعاء الخامسة بعد الغطاس

الانجيل من القديس لوقا (2 : 40 – 53)

((وكان الصبي ينمو ويتقوَّى ممتائاً حكمة وكانت نعمة الله عليه. وكان أبواه يذهبان الى أورشليم كل سنة في عيد الفصح. فلما بلغ اثنتي عشرة سنة صعدا الى أورشليم كعادة العيد. ولما تمت الأيام عند رجوعهما بقي الصبي يسوع في أورشليم وأبواه لا يعلمان. واذ كانا يظنان أنه مع الرفقة سافرا مسيرة يوم. وكانا يطلبانه عند الأقارب والمعارف، فلم يجداه، فرجعا الى أورشليم يطلبيانه. وبعد ثلاثة أيام وجداه في الهيكل جالساً فيما بين المعلمين يسمعهم ويسألهم. وكان جميع الذين يسمعونه مندهشين من فهمه وأجوبته. فلما نظراه بهتا. فقالت له أمه: يا ابني لم صنعت بنا هكذا؟ ها اننا أنا وأباك كنا نطلبك متوجعين. فقال لهما: لماذا تطلبانني؟ ألم تعلما أنه ينبغي لي أن أكون في ما هو لأبي؟ فلم يفهما الكلام الذي قاله لهما. ثم نزل معهما وأتى الناصرة. وكان خاضعاً لهما. وكانت أمه تحفظ ذلك الكلام كله في قلبها. وكان يسوع يتقدم في الحكمة والسن والنعمة عند الله والناس)).

الخلاصة للعشية

نتأمل غدا: 1 في تخلف يسوع الفتى عن والديه وبقائه في الهيكل. 2 في اهتمامها بالبحث عنه. 3 في سرور هما لما وجداه.

فنقصد 1 أن نخدم الله تعالى خدمة نصوحاً في زمان اليبوسة والبرودة كما في وقت التعزية والتسلية. 2 أن نطلب يسوع حالما نشعر بأن الطيش أبعدنا عنه ، وأن نتمسك به بواسطة الصلاة متى وجدناه وظفرنا به.

التأمل للصباح

لنسجد ليسوع الفتى مختفياً عن أبويه مدة ثلاثة أيام. ولنحترم البواعث التي دعته الى ذلك. مستمدين منه أن يوقفنا على هذا السر ويفهمنا اياه ويجعله وسيلة لتثقيفنا.

القسم الأول

في تخلف يسوع عن الديه وبقائه في الهيكل

بعد ما قضى مريم ويوسف فروض العيد رجعا حالاً الى الناصرة. أما يسوع فتأخر عنهما وبقي في أورشليم ولم يشعر به أبواه. فلما وصلا عند المساء الى المبيت طلباه ولم يجداه. فاستحوذ عليهما القلق والاضطراب وحارا في أمرهما. وانما تأخر يسوع لكي يعلمنا أن كثيرين يفقدونه بارتكابهم الخطيئة أو برخاوتهم وفتورهم أو بعدم محافظتهم على رياضاتهم الروحية، وأحياناً بتكاسلهم أو بجبانتهم اذ لا يغتصبون أنفسهم ولا يحرمون طبيعتهم مطالبيها ولا يسهرون على أفكارهم ولا على كلامهم ولا على نظرهم. غير أن مثل يوسف ومريم في فقدهما يسوع بغير ذنب منهما يصرّح لنا بأننا نضيع يسوع أحياناً بلا ذنب، وذلك اذ يختفي الله عنا فنشعر كأنه تخلى عنا. وغايته من ذلك أحياناً أن يجعلنا نلزم الاتضاع ويزيد أجرنا ويوطد فضياتنا ويعوّدنا الصبر وتسليم الارادة ومطابقتها لإرادته تعالى، فنفتش عنه باجتهاد ونحافظ

على وجوده في قلبنا. فلنُعمل الروية في ذلك كله. فاذا كنا قد أضعنا يسوع لسبب أو لغير سبب فانتخذ الوسائل لنعود نلقاه غير مكترثين للصعوبات التي تعترضنا.

القسم الثاني

في سرعة اهتمام مريم ويوسف بوجدان يسوع

لما تحقق يوسف ومريم غياب يسوع عنهما رجعا من فورهما وقت الفجر الى أورشليم ليستقصيا البحث عنه. ولما بلغا أورشليم استخبرا الأصحاب والمعارف فلم يجداه, فقضيا نهارهما ذاك دون جدوى. ومن ذلك يتضح لنا أن النفس التي تضيع يسوع لا يمكنها أن تجده في وسط العالم. ولما كان اليوم الثالث ذهبا الى الهيكل حيث كان يسوع فوجداه جالساً ما بين المعلمين يسمعهم ويسألهم (لو 2: 46). فشتان ما بين تصرف مريم وتصرفنا. فمريم كانت حزينة على فقد ابنها، أما نحن فنفقده ولا نشيع بألم ولا نفتكر فيه. لم تطمئن مريم الا بعد أن وجدت ابنها، أما نحن فإننا نسال عن يسوع بعد ما نفقده. فيستحوذ علينا التواني والقنوط ونتطوح رويداً رويداً في الغواية فنهمل الصلاة والأعمال الخيرية والتوكل على الله. ولا نعود نتوق الى يسوع أو نفتكر فيه. أليست حالتنا على هذا المنوال؟

القسم الثالث

في سرور مريم ويوسف بوجودهما يسوع

ان مريم ويوسف بعد أن وجدا يسوع شعرا بفرح جزيل وسعادة تامة كأنهما ظفرا بكنز لا ثمن له. اذ أنهما لما أضاعا يسوع اعتبرا الدنيا بما فيها كأنها صحراء خاوية خالية. قال صاحب كتاب الاقتداء: ((ان الاقامة بدون يسوع هي جحيم شديدة والسكنى مع يسوع نعيم لذيذ)) (سفر 2:8:2) فعادت اليهما البهجة والسعادة بمشاهدتهما اياه ولم يعودا يرغبان في أحد سواه لكونه فردوسهما. ونسيا ما كابداه من التعب والقلق. أجل من وجد يسوع وجد كنزاً عظيماً وخيراً جزيلاً يعلو على كل خير. فهل اعتبرنا امتلاك يسوع سعادة كما اعتبرته مريم؟

وهل اكتفينا بيسوع كما اكتفى به يوسف. وهل حسبنا كل شيء خسارة بدونه؟ فلنستفسر قلبنا ولا نتوهم الأمر بالخلاف.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 211).

الخميس الخامس بعد الغطاس

الخلاصة للعشبة

نعود غداً الى هيكل أورشليم حيث نرى يسوع جالساً ما بين المعلمين فنتأمل: 1 مفاوضته علماء الناموس. 2 مخاطبته والديه في الهيكل.

ونقصد: 1 ان نستعمل الحشمة في أقوالنا ومعاطاتنا مع القريب. 2 أن نفضًل أمور الخلاص وخدمة الله على كل ما سواها.

العاطفة الروحية: ((اطلبوا أولاً ملكوت الله وبرّه)) (متى 6: 33).

التأمل للصباح

لنسجد ليسوع المسيح جالساً باحتشام في مصف التلاميذ أمام علماء الناموس ولننظر مدهوشين الى تواضع الحكمة الأزلية في معلمنا الالهي. وليعترنا الخجل من عجبنا وافتخارنا الذي يسوقنا الى طلب مديح الناس والشهرة بما يخيَّل الينا أننا أهل اله.

القسم الأول

مفاوضة يسوع علماء الناموس

1 ان يسوع كان جالساً يسمع محادثة العلماء مع أنه عارف بكل شيء ولا يحتاج البتة الى معلم. ولا يمكن أحداً أن يفوقه في العلم. غير أن صحمته أمام العلماء كان لتعليمنا وافادتنا. فقد علمنا بذلك أن نلزم الصحمت ونؤثره على التكلم لأننا نندم مراراً على التكلم ولكننا لا نندم على الصمت الا نادراً، وأن نلزم مراسيم الحشمة والأدب في المجامع والأندية، ولا نقاطع أحداً لدى تكلمه، وأن نرغب في استماع كلام الغير بغية الاستفادة منهم، خصوصاً اذا كنا نجهل ما يقال.

2 أن يسوع يسال العلماء لا لأنه كان يجهل شيئاً، بل ليفهمنا أن الحقائق المقولة هي بمثابة تراث يتناقله الابن عن الأب والتلميذ عن المعلم. فأراد أن يبرهن لنا انه يتعذر على الانسان أن يكون معلماً ولا يفتقر في الأخذ عن غيره، وأن يكون قائداً من غير تمرّن. لأنه تعالى رتب أن يتلقن الواحد عن الآخر. فلو تروّينا في هذا الأمر لتحققنا أننا نجهل أشياء كثيرة، وأن عُجبنا لا يدعنا نستفيد ممن هو أمهر وأحذق منا. ولم نر قط أن أحداً ندم على استشارته الغير.

3 أن يسوع بعد ما أنهى أسئلته طفق العلماء يسألونه أيضاً. فكان يجاوبهم بحشمة وفطنة وحكمة أدهشتهم وحيّرتهم. ولعلنا نحسدهم لأنهم سمعوا يسوع يجاوبهم بأجوبة سديدة. ألا نذكر أن يسوع يخاطبنا نحن أيضاً بإنجيله الطاهر وعلى لسان خدمته وبواسطة الهاماته؟. فلنصغ اليه بلذة متعجبين من كلامه الحلو، ولنقصد أن نعمل بموجبه.

القسم الثاني

مخاطبة يسوع والديه في الهيكل

ما كادت مريم تنظر ابنها جالساً بين المعلمين حتى بادرته بهذا السوال: ((يا ابني، لِم صنعت بنا هكذا؟ ان أباك وأنا كنا نطلبك متوجعين)). فيا له من توجع مقدّس يدلّ على حبهما الشديد لهذا الابن الحبيب، وعلى تعلقهما به. حينئذٍ أجابها على عبارتها هذه اللطيفة بقوله: ((لماذا تطلباني)) بين الأقارب والأصدقاء. كان الأحرى أن تطلباني في هيكل أبي. فيا للجواب العظيم المدهش المفعم تعليماً! فأولاً به تهيأ لمريم أن تعلمنا أن نقبل التوبيخ بصبر وسكينة ولو لم نستوجبه. ثانياً: ينبئنا أن يسوع هو أكثر من انسان وأن الله أبوه. ثالثاً: يعلمنا أن نفضل خدمة الله على كل خدمة ومحبته على محبة الأهل والأصحاب ومصالحه على مصالح العيلة. وأن نخدمه بأي نوع يشاء وفي أي زمان ومكان يريد. رابعاً: يفيدنا أن المكان الذي يجب أن تلتقي فيه النفس المسيحية هو الهيكل مكان الصلة والتأمل واستماع كلام الله، لا في الاجتماعات العالمية والملاهي الباطلة. فيا ما أسمى وأعظم التعاليم المكنونة في عبارة يسوع هذه الوجيزة الموعبة حكمة وبساطة. فاننعم النظر في ذلك ولنجتهد أن نسير بموجبه في كل أعمالنا.

المقاصد والعاطفة الروحي هي كما في خلاصة العشية (ص 213).

الجمعة الخامسة بعد الغطاس

الخلاصة للعشية

نتأمل غداً في حالة يسوع فنرى: 1 أن الكلمة المتجسد شاء أن ينشأ بالعمر. كسائر البشر. 2 ما معنى قول الانجيلي: كان يسوع يتقدم في الحكمة والسنّ والنعمة عند الله والناس (لو 2 : 52).

ونقصد 1 أن نسير في طريق الحياة المسيحية بشجاعة وأن نعيش اليوم أحسن من أمس وفي هذه الساعة أحسن من الساعة الماضية. 2 أن نناجي أنفسنا مراراً قائلين: اننا لم نصنع حتى الآن شيئاً لأجل الله، فيجب أن نباشر خدمته حسناً بكل جدّ وهمة.

العاطفة الروحية هي عبارة الانجيلي السابق ذكرها. أن يسوع ((كان يتقدم في الحكمة والسن والنعمة عند الله والناس)).

التأمل للصباح

لنسجد ليسوع المسيح في حداثته اذ كان يتقدم بالحكمة والنعمة يوماً فيوماً، أي أن ذلك التقدم ظهر فيه تدريجاً بحسب الطبيعة البشرية لا الالهية. فيا ما أعجب عمله هذا، فانه يستوجب منا السجود والاحترام والمحبة. فلنؤد له فروض المدح والشكر والحب.

القسم الأول

في ان الكلمة المتجسد شاء أن ينشأ بالعمر كسائر البشر

ان في نشوء يسوع الفادي تتابعاً سراً عظيماً. فقد تقدم في السن على ما يجري للبشر حتى صار رجلاً كاملاً. وقد أراد بذلك. أولاً: أن يمهد الطريق للبشر لقبول تعاليمه رويداً رويداً. ثانياً : أراد أن يعطي درساً فعًالاً لكبريائنا ولجهلنا: لكبريائنا التي يعسر عليها أن ترى نقائصها وأوهانها وتجاربها، ولجهلنا الذي لا يشاء أن يفهم أنه يتعذر على الانسان أن يصير كاملاً دفعة واحدة. فإن الحياة الكاملة لا يمكن الوصول اليها إلا بالتدريج كمن يرتقي في السلم درجة درجة حتى يبلغ أعلاها. فعلى هذا النسق ظهر يسوع المخلص ليعلمنا أننا نكون بلا فطنة ولا صبر أن شئنا بلوغ الكمال دفعة واحدة. ولهذا فقد أظهر سبحانه في حداثته من الحكمة والفطنة والعلم والقداسة ما لم يظهره وقت طفولته. فلنتعلم اذن أولاً أن نحتمل بروح الاتضاع والوداعة والشكر لله حالتنا الضعيفة الذليلة ونجعلها أساساً لاكتساب الاتضاع. ثانياً : أن نتقدم بلا فتور في الحياة الروحية مقتنعين أننا لا نزال بعيدين عن الطريق القويم، وأن نتخذ الوسائل بصلاح ما أسلفنا من النقائص محترسين على نفوسنا.

القسم الثاني

ما معنى قول الانجيلي ((كان يسوع يتقدم في الحكمة والسنّ

والنعمة عند الله والناس))

ان النمو في الحكمة هو النمو في محبة الله ومعرفته وكمالاته الأزلية. وفي معرفة ذاتنا وشــقائنا وكل ما يتعلق بأمر خلاصــنا وواجبات حالتنا. أما النمو في الســن فهو التخلص من نقائصـنا والعدول عن الطيش والخفة وعن التفكر في ما لا يفيد وعن الرداءة وسـائر النقائص. وأما النمو في النعمة فيراد به النمو في القداسـة. تلك فريضــة يومية يلزمنا أن نسـير بموجبها حتى نبلغ ذروة الكمال الذي يجعلنا شبيهين بيسـوع المسـيح ويؤهلنا لامتلاكه في السـماء. ففي هذه الحياة كان يسوع ينمو ويتقدم أمام الله والبشر بحياة روحية داخلية وبأمثال صالحة مشتهرة. فمن الواجب علينا أن نقتفي آثاره معتبرين أن من لا يتقدم يتقهقر لا محالة. فهل حصـــانا على مثل هذا النشــاط فاجتهدنا في تحســين أعمالنا يوماً فيوماً؟ وهل أفر غنا كل جهدنا في الثبات بالخير، فصلينا بحرارة وخشوع لنبلغ الى هذه الغاية المقدسة الشريفة.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 216).

السبت الخامس بعد الغطس

الخلاصة للعشية

نتأمل غداً في يسوع المسيح لمّا كان شاباً فنرى: 1 عيشته في منزله بالناصرة. 2 تقديسه شغله.

ونقصد 1 أن لا نضيّع أوقاتنا سدى بل نستعملها. 2 أن نقدم شغلنا لله تعالى طالبين اليه أن يباركه ويساعدنا لنعمله حسناً. 3 أن نشرك نيّاتنا في الشغل مع نيّة سيدنا يسوع المسيح.

العاطفة الروحية هي عبارة داود النبي ((اني في البؤس والشقاء منذ صبائي)) (مز 87 : 16).

التأمل للصباح

لننتقل بالروح الى منزل يسوع في الناصرة فنرى ابن الله يخضع لشريعة الشغل، ولا ينفر من العمل ومن النجارة بغية لمن يساعد أباه يوسف في مهنته. فلنشارك الملائكة في احترامهم ودهشهم.

القسم الأول

في ان يسوع عاش في الناصرة عيشة شغل وعمل جدي

ان يسوع له المجد لم يبق في بيته بغير شغل. بل كان سبحانه يتعب ويشتغل كل أيامه ما عدا السبت، مزاولاً النجارة كصانع ليكسب معيشته اليومية بعرق وجهه. وهكذا قضى حياته، ما خلا أوقات الراحة التي لا بد منها للطبيعة، في شغل مضن للجسد، لا ملذة فيه للروح ولا عذوبة فيه للقلب. وذلك لأن وصية الشغل التي جعلها الله على عاتق الانسان الأول، ونرى يسوع يتممها الآن في شخصه، ليست من بعد الخطيئة الأصلية نزهة نقضيها في التسلية، بل هي توبة شاقة متعبة. فلنسأل ضمائرنا هل وفينا هذه الفريضة وكيف قمنا بها. أما أسرفنا أوقاتنا بالكسل والبطالة والمعاطاة غير النافعة والمحادثات المؤذية والقراءات المضرة والقصص الخلاعية وما شاكل ذلك مما يدعو الى الاثم؟ أما تضجرنا من أشغال مهمة وضرورية لكونها تزعجنا وتكلفنا تعباً ومشقة، وخصوصاً اذا كانت هذه الأشغال قد فرضت علينا لنكفر عن خطايانا؟

القسم الثاني

في ان يسوع قدّس أشغاله في الناصرة

ان هذا العامل الالهي العجيب كانت أعماله كلها مقدسة. أولاً لأنه لم يتوخ لنفسه نوع الشغل بل كان يعمل ما يأمره به القديس يوسف وينجزه في الزمان والمكان المعين وعلى الهيئة والصورة التي كان يوسف يريدها ((فكان خاضعاً لهما)) (لو 2: 51) اذكان يعتبر أن ما يقدمه له يوسف ليشتغله هو الشغل المرتب له من قبل الله.

ثانياً: ان هذا الشعل الذي لم يختره هو بل رتبته له العناية الالهية يتمه مجتنباً التمهل الزائد الذي هو سمة الكسل ومبتعداً عن التسرع الذي هو علامة الطيش، ومعرضاً عن التهامل الذي لا يتقن عملاً وعن الرخاوة التي تخشي الانزعاج بحيث أننا من الآن نستطيع أن نقول عنه ما ستقوله عنه الجموع يوماً ما: ((لقد أحسن بكل ما صنع)) (مرقس 7 : 27).

ثالثاً: قد كان شعله ممزوجاً بشواعر قلبية وعواطف مرضية لله. فيسوع الفادي كان منتبهاً الى ما يفعل ومفتكراً خصوصاً في تصور الله ازاءه وقت العمل اليدوي تمجيداً لعزته الالهية. فهل مارسنا هذه الصفات الثلاث في أشغالنا أم اشتغلنا في ما يلائم أذواقنا؟ أما فضلنا ما يلذّ لنا على ما يعود لمجد الله وارضاء مسرته؟

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 218).

الأحد السادس بعد الغطاس

الانجيل من القديس متى (31 : 36)

((وضرب لهم مثلاً آخر قائلاً. يشبه ملكوت السماوات حبة خردل أخذها رجل وزرعها في حقله. فإنها أصغر الحبوب كلها. فاذا نمت صارت أكبر من جميع البقول، ثم تصير شجرة حتى أن طيور السماء تأتي وتستظل في أغصانها. وكلمهم بمثل آخر قائلاً. يُشبه ملكوت السماوات خميرة أخذتها امرأة وخبأتها في ثلاثة أكيال دقيق حتى اختمر الجميع. هذا كله قاله يسوع للجموع بأمثال، وبغير مثل لم يكن يكلمهم. لكي يتم ما قيل بالنبي القائل: افتح فمي بالأمثال وانطق بالخفيات منذ انشاء العالم)).

الخلاصة للعشية

نتأمل غداً في مثل حبة الخردل وفي مثل الخمير أيضاً. فنرى في ذلك: 1 جودة الله العظيمة ورحمته. 2 نتعلم من هذين المثلين أن نكون رحماء ولا نشمئز من اسعاف البائس ولا نسخر من شقاء الفقير.

ونقصد 1 أن نبتعد عن كل فكر ينشئ فينا الفشل والتواني والكدر. 2 أن نحتمل نقائص القريب بصبر ومحبة.

العاطفة الروحية هي عبارة المخلص القائل ((كونوا رحماء كما أن أباكم هو رحيم)) (لو 6: 36).

التأمل للصباح

لنسجد لقلب يسوع الشفيق الرحيم والجواد الكريم. فاننا نحن الأذلاء بالنسبة الى جلاله أقلّ من حبة خردل وحبة رمل وأصخر من جزء من خمير. ومع دناءتنا ما زالت مراحمه تغمرنا بمواهبها وتنهضنا من ذلنا الى أسمى مكان في السماء. فكيف يسوغ لنا أن نحجم عن تقديم الاحترام والسجود لجودته؟ وكيف يجوز لنا أن نكف عن مدح رحمته السامية؟

القسم الأول

في جودة الله ورحمته العظيمة

ان صفات الله كلها عظيمة وغير متناهية ولكن لرحمته مزايا خاصة. أولاً: لأنها ظاهرة لنا ومعروفة عندنا ومتلألئة في جميع أعماله. ثانياً: لأن للرحمة تأثيراً خاصاً في القلب. فالعظمة تتطلب السجود، والعدل يتطلب الخشية، أما الرحمة فان القلب يميل اليها ويُسرّ بها ويحبها لأنها تداوي الشقاء وتمتزج بالضعف. ثالثاً: ان الرحمة تدنينا من الله وتجعلنا نتحد به. وتتنازل وتنصب عرشها لدينا لتتلافى شقاءنا. فقد صوّر لنا يسوع أباه كأب مفعم رحمة وحنواً

على ابنه الشاطر، وذاته كالراعي الصالح الناشد خروفه الضال أما الرسول فقد وصفه بكونه (أبا المراحم واله كل تعزية)) (2 كور 1 : 3) وفي الحق أن كل الحسنات تأتينا من مراحم الله سواء كان في حياتنا الطبيعية أم في حياة النعمة: فوجودنا، وهذا الهواء الذي نستنشقه وهذه الشمس التي تضيء لنا وهذا الطعام الذي يقوينا، وخلاصنا، والكنيسة، والأسرار المقدسة، والمواهب الروحية: ذلك كله صادر عن رحمته. الرحمة تحبنا ولو لم نحبها نحن. تسأل عنا ولو هربنا منها. الرحمة ترافقنا في عمل الخير الذي نصنعه، ثم تكلل أعمالنا وتجازيها. فلقد أصاب داود الملك في مدح الرحمة وفي تقريظها بمزاميره متمنياً أن يغالي في وصنفها مدة الأبدية. كقوله ((بمراحم الرب أرنم الى الأبد)) (مز 88 : 2) فلنقتد به راغبين كل الرغبة في مديح رحمته تعالى. ولنقترب منها برجاء وطيد وحب شديد اذ فيها يبتهج القلب ويتقوى ويستريح ويسكن في الهدوء والسلام.

القسم الثاني

في أنه ينبغي ان نتعلم من هذين المثلين أن نكون رحماء

أولاً: يلزمنا قبيل كل شيء أن نرحم نفسنا، أي أن نشفق عليها ولا ندعها تتوانى في أمر خلاصها، ولا نزيدها تعساً بانشخالنا عن مداواتها واهتمامنا بغير مصالحها. ولا نتعجب اذا سقطنا لأننا أشقياء ضعفاء.

ثانياً: يلزمنا أن نكون رحماء للقريب، أي أن نشفق على الفقير والمريض والحزين واليتيم والأرملة ونسمعهم عبارات التعزية ونسندهم في ضيقتهم ونغيثهم قدر امكاننا عند الحاجة. وأن نحتمل أيضاً نقائص القريب وعيوبه طبقاً لوصية الرسول ((احملوا بعضكم أثقال بعض وهكذا اتموا ناموس المسيح) (غلاطية 6: 2). ويلزمنا علاوة على ذلك كله أن نجد في هداية الضالين الى الطريق القويم بوسائل حبية وأساليب موعبة وداعة وفطنة مسيحية. فان أصحاب الشفقة والرحمة ينالون البركة من الله ومن البشر أيضاً. فهل نحن رجال رحمة حقيقية أم لا؟

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 220).

الاثنين السادس بعد الغطاس

الخلاصة للعشبة

نواصل تأملاتنا في حياة يسوع في الناصرة فنرى: انها كانت حياة فقرية. 2 كيف يجب أن نقتدي بفقر يسوع.

ونقصد 1 أن نتوخى في الأمور ما هو أدنى وأصغر تاركين الأحسن والأفضل للغير 2 أن نحب الفقر في ما يخصنا أي في لبسنا وأكلنا ونومنا وفي كل الأمور.

العاطفة الروحية هي ((طوبي للمساكين بالروح فإن لهم ملكوت الله)) (متى 5: 3).

التأمل للصباح

لننتقل بالروح الى بيت الناصرة فنرى يسوع ابن الله عائشاً عيشة فقرية في كسوته وطعامه وفر اشه وبيته، يأكل خبزه بتعب يده. ولنقدم له الاكرام والشكر على هذه الحالة التي أوصلته اليها محبته الفائقة للبشر.

القسم الأول

في حياة يسوع الفقرية العجيبة

لو لم يكن الفقر مقبولاً لديه تعالى لما اتخذه يسوع وتوخاه في هذا العالم. فقد كان في وسعه أن يعيش غنياً مترفهاً. ومع ذلك لم يحبّ الا الفقر. فيا للفضيلة السامية التي جذبت قلبه ففضلها على جميع ثروات الدنيا. وقد اعتبر الفقر شقيقاً للاتضاع. فان أفكار الفقير أفكار مقدسة وضيعة وشواعره تخالف شواعر الغني، اذ يحسب نفسه أذلّ البشر وأحقرهم فيتضع ويغدو محبوباً عند الله ومعتبراً عند البشر. ان فضيلة الفقر العجيبة قد اعتبرها جداً يسوع الحبيب وجعلها شريكة لفضيلتي الوداعة والحلم. فالغني يكون غالباً متمرداً جافياً، أما الفقير فيكون لطيفاً مسايراً الجميع وديعاً بشوشاً في أقواله ومعاملاته. يسوع قد اعتبر الفقر بمثابة أم لفضيلة المحبة. لأن القلب غير المتعلق بالغني والخيرات الأرضية يميل طبعاً الى حب الله. وقد اعتبر

يسوع أن الفقر هو الوسيلة الناجعة للبلوغ الى القداسة. فان القلب متى تنحى عن لذات الدنيا انجذب طبعا الى التوجه الى الله أبي الفقراء والمساكين. واضطر أن يصلي بحرارة ورجاء وطيد، ويستغيث بالله واهب المنح والعطايا. بل يتحد بالله كصديق أمين ومحام مخلص معتقداً أنه قادر أن يعينه لممارسة الفضائل كلها. فيا لفضيلة الفقر السامية التي فضلها يسوع على سائر الفضائل وأحبها واعتنقها في حياته! يا ليتني أعتبرها وأحبها نظيره!

القسم الثاني

كيف يجب أن نقتدي بفقر يسوع

الفقر نوعان: باطني وخارجي. فالفقر الباطني قائم بتجرد القلب من أموال الدنيا. فاذا كنا فقراء لا نستحي من الفقر ولا نرغب في الغنى. وان كنا أغنياء لا نباهي ونفاخر بغنانا، ولا نميز نفسنا على غيرنا، ولا نتلذذ بالأموال، ولا نضع اتكالنا عليها. واذا خسرناها لا نغتم ولا نكتئب. ولا نسرف أوقاتنا في طلبها مهملين واجباتنا وفروضنا. ويلزمنا فوق ذلك أن نصرف قسماً منها في الأعمال الخيرية ونقرض الفقير بقلب طيب معتبرين نفسنا كوكلاء عليها أمناء من قبل الله. فهل تصرفنا بثروتنا على هذه الصورة أم لا؟

أما الفقر الخارجي فقائم بأن نحتمل فقرنا بلا تذّمر مصطبرين على العري والبرد والجوع والحر والتعب والشغل. مكتفين باللبس البسيط والأثاث الضروري والطعام الاعتيادي، مشتغلين بالخدم الدنيئة، كتكنيس حجرتنا وترتيب سريرنا. مخالفين في ذلك أولئك الذين يسعون في راحتهم وارضاء حواسهم وحبهم الذاتي عاكفين على أفخر اللباس وألذ المآكل والنفقة الزائدة. فاذا كنا مولودين فقراء يلزمنا أن نرضى بهذه الحالة التي قسمها الله لنا. واذا كنا أغنياء فافتقرنا يترتب علينا أن نحتمل ذلك بلا تذمر ولا تشكّ، خاضعين لأحكام الله الغامضة، معتقدين أننا بذلك نشابه يسوع الفقير ومحب الفقراء. فهل اعتبرنا الفقر على هذا الأسلوب أم لا؟

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 223).

الخلاصة للعشية

نواصل تأملاتنا في عيشة يسوع المسيح في الناصرة فنرى: 1 طاعته. 2 كيف يجب أن نقتدي به.

ونقصد 1 أن نعيش عيشة قانونية مرتبة منزهة عن الأهواء والرغائب الشخصية ومثابرة على اتمام الفرض الواجب. 2 أن نقدم لله أحياناً ذبيحة ارادتنا الذاتية مرضاة له عزّ وجلّ.

العاطفة الروحية هي العبارة التي قالها الروح القدس عن حياة يسوع مدة ثلاثين سنة ((وكان خاضعاً لهما)) (لو 2:1).

التأمل للصباح

لننتقل بالروح الى الناصرة أيضاً ونتأمل يسوع ابن الله الوحيد طائعاً لمريم ويوسف. فلنسجد ونمدح ونبارك هذا السر العظيم مستمدين من مخلصنا أن ينعم علينا بأن نستفيد منه.

القسم الأول

في طاعة يسوع المسيح في الناصرة

ان الروح القدس لخص حياة يسوع المسيح مدة ثلاثين سنة في كلمة واحدة وهي : ((كان خاضعاً لهما)). فلنتأمل في هذا السر العميق تأملاً شافياً. من هو الخاضع؟ هو الملك العظيم ربّ السماء والأرض المتفرد بالأمر والنهي وحده. - لمن يخضع يسوع؟ يخضع لمريم

ويوسف، وهما شخصان بارّان لا يأمران الا بما هو مقدس وصواب ومع ذلك فهما مخلوقان قد استمدّا منه الكيان والحياة والحركة – بمَ يطيعهما؟ يطيع يوسف بالأشخال الصناعية ويطيع مريم بالأمور البيتية – كم من الزمان أطاعهما؟ مدة ثلاثين سنة أعني الى السن التي يظنّ الانسان أنه يغدو حيئذ حُرّاً وقادراً ان يحكم نفسه. ومع ذلك كله قد خضع يسوع خضوع خادم لمعلمه، ولم يصنع شيئاً ارضاءً لذاته. ((فإن المسيح لم يُرضِ نفسه)) (روم 15: 3). لم ينفر من الخدم اذ كان فرحه وسروره أن ينقاد لوالديه ويسير بموجب ارادتهما باتضاع ورقة ووداعة. أجل ان الطاعة فضيلة عزيزة مقبولة عند الله والناس. ولذلك أحبها يسوع واختبرها ومارسها مدة ثلاثين سنة. فاذا قدمنا لله خيراتنا وأشغالنا وأتعابنا بأسرها ولم نضح له بإرادتنا، فان تقدمتنا هذه ليست شيئاً. فهل اعتبرنا هذه الفضيلة وهل أدركنا عظمتها وسموها؟

القسم الثاني

كيف يجب أن نقتدي بطاعة يسوع

أولاً: اذا نظرنا الى الأشخاص الذين نطيعهم نظرنا الى الله تعالى. فعند ذلك تكون طاعتنا خالية من التذمر والكدر موعبة فرحاً وبهجة. لأننا في ذلك لا نرغب في سوى اتمام ارادة الله.

ثانياً: ان طاعة يسوع تعلمنا أن نبتعد عن المناصب ذات الأحكام والأوامر، وعن الحالات التي يتهيأ فيها للإنسان أن يعمل دائماً ما يريده. وقبل كل شيء يلزمنا ان نخشى من ارادتنا ونقبل المشورات بالطاعة والانقياد لمن أقامهم الله علينا وكلاء ورؤساء لتدبير أمورنا. لأن في حياة الطاعة سعادة النفس المتصفة بروح المسيح.

ثالثاً: يلزمنا أن نطيع الله في كل شيء، خاضعين لتدابيره الربانية ووصاياه الالهية ووصايا كنيسته، منقادين لإلهاماته المقدسة باتمامنا نيّات رؤسائنا واحترامنا لهم ومسايرتنا لهم ومسايرتنا القريب، ولو كان أحقر أو أصنعر منا، على قدر ما تسمح لنا وظيفتنا والمحبة المسبحبة.

أخيراً يتحتم علينا أن نقبل بصبر الأمور التي نكرها ونشمئز منها سواء أتتنا من قبل البشر أم من قبل الطبيعة البشرية كالأخطار والأمراض والمضادات وما شاكل ذلك. معتبرين أن الطاعة الحقيقية تخضع لكل شيء وتنقاد له تعالى انقياد الولد لوالديه. فهل اتصفت طاعتنا بمثل هذه الصفات الجليلة؟

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 225).

الأربعاء السادسة بعد الغطاس

الخلاصة للعشبة

نختم تأملاتنا في حياة يسوع في الناصرة بتأملنا غداً: 1 في أنها كانت حياة خلوة بعيدة عن العالم. 2 أنها كانت حياة خفية مستترة.

فنقصد 1 أن نحب الخلوة والابتعاد عن العالم كلما سمحت لنا أشغالنا. أن لا نقول ولا نفعل ما يتطلبه الحب الذاتي ولا نرغب في استجلاب مدح الغير وثنائهم.

العاطفة الروحية هي عبارة كتاب الاقتداء بالمسيح ((أرغب فيأن تكون مجهولاً ومحسوباً كلا شيء)) (سفر 1:2-3).

التأمل للصباح

لنسجد ليسوع المسيح في الناصرة عائشاً بعيداً عن العالم عيشة مستترة مدة ثلاثين سنة. ولنشكره على هذه الطريقة التي نهجها لناكي نتمكن من مقاومة محبتنا الذاتية الراغبة في المجد الباطل والتظاهر أمام البشر. ملتمسين من يسوع أن يعلمنا هذا الدرس المفيد.

القسم الأول

في ان يسوع عاش في الناصرة عيشة خلوة بعيدة عن العالم

ان يسوع له المجد بعد عودته من مصر الى الناصرة انزوى في بيته الحقير متحداً بالله أبيه وجاعلاً فيه كل سلوته ومسرته ونعيمه وسعادته. وكان اذا نظر الى البشر أشفق على حالتهم الشقية وأفراحهم الباطلة الفاسدة وأعيادهم وأمجادهم الزائلة. فيا ما أعذب هذه العيشة الانفرادية المقدسة التي تولي الانسان معرفة ذاته واختبار فضيلة الاتضاع وراحة القلب والسلام. يتعلم الانسان بالخلوة معرفة الله ومحبته. ويقف على ما هو العالم فيبتعد عن ملاهيه. في الخلوة يذوق الانسان لذة الله لأن نفسه تتفرغ الى عبادته تعالى فتستغيث به طالبة منه أن يقدسها ويغريها ويبهجها. في الخلوة يكون الجو صاحياً صافياً والسماء مفتوحة رائقة والله قريباً من الانسان والقلب. فيا لسعادة الحياة الانفرادية فإنها مفعمة أفراحاً ومسرات. فهل نبتهج نحن في حياة الخلوة أم بحضور الجمعيات العالمية والملاعب الخطرة؟

القسم الثاني

في أن يسوع عاش في الناصرة عيشة خفية مستترة

امتاز نفر من العلماء بحياة انفرادية تفرغوا فيها للتآليف والاكتشافات العظيمة. لكن حياة يسوع الانفرادية لم تكن كذلك لأنه قضى ثلاثين سنة في الخفية. فيسوع الذي كان في وسعه أن ينير العالم بأضواء حكمته وعلومه وقدرته، ويبشر البشر ويستجلبهم الى معرفته، قد أحب الانزواء في الناصرة المدينة الصغيرة وعُرف كرجل نجار بسيط. فلم يُقل عنه شيء ولم يُعرف مكانه ولا اسمه ولا مولده كأنه لا وجود له في الدنيا. وقد أراد سبحانه بذلك أن يعلمنا الزهد في الفخر والعجب وفي زهو الدنيا وشرفها ومجدها ومناصبها. فكيف يسوغ لنا بعد هذا أن نميل الى العجب والخيلاء؟ أما يجدر بنا أن نضاهي يسوع بحبنا الاتضاع والزهد في أمجاد العالم مقتنعين بما رزقه لنا؟ فهل أحببنا الانفراد والتمتع بالله وحده وهجرنا مديح العالم ونبذنا أكاذيبه وخداعه؟

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 227).

الخميس السادس بعد الغطاس

الخلاصة للعشية

بعد أن قضى يسوع ثلاثين سنة في الناصرة مختلياً أحبّ قبل أخذه بالتبشير أن يذهب الى الأردن ويعتمد. فنتأمل غداً في هذا السر ونرى فيه: 1 مثال التواضع. 2 مثال الغيرة على تقديسنا.

ونقصد 1 أن نعامل القريب بالرفق ونتضع اكراماً له 2 أن نواصل عمل خلاصنا وتقديسنا معتبرين أنه أهم عمل في حياتنا.

العاطفة الروحية هي عبارة الآب السماوي الموجهة الى يسوع مخلصنا ((هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت)) (متى : 17).

التأمل للصباح

لننتقل بالروح الى شاطئ نهر الأردن فنعاين يسوع مقبلاً ليعتمد من يوحنا. فالسماوات تنفتح والروح القدس ينحدر كحمامة عليه. والآب السماوي يعلن أن يسوع هو ابنه الوحيد وموضوع سروره. فيا له مشهداً عجيباً عظيماً. فلنسجد للثالوث الأقدس المتجلي في هذا السر مستميحين منه النعمة لنستفيد من التعاليم العظيمة المكنونة فيه.

القسم الأول

في ان عماد يسوع المسيح هو مثال الاتضاع

ليس اتضاع أسمى من اتضاع يسوع المسيح. فهو قدوس القديسين ويخالط الخطأة. وهو ابن الله العلي ويقف أمام قدمي انسان ويطلب منه الغسل كأنه خاطئ. فيوحنا المعمدان يمانع ويخجل ويستحي من عمله ويقول كيف الاله العظيم رب السماء والأرض يتضع أمام خليقته وخادمه ويقبل منه عماد التوبة. فيا ما أعجب هذين الاتضاعين: اتضاع يسوع الطالب العماد واتضاع يوحنا المعمد. كلاهما يتبادلان عواطف الاحترام والمحبة ويتسابقان في شعائر الاتضاع. فيا لاتضاعهما العجيب الذي يعلمنا أن نخفض زهونا وعجبنا ونحترم القريب ونحبه ونمدحه، ونتنحى عن الأمور المبهرجة والمدائح الكاذبة.

القسم الثاني

في أن عماد يسوع المسيح هو مثال الغيرة على تقديسنا

أولاً: ان يسوع المسيح القدوس أراد قبل الأخذ في رسالته أن يتطهر كعادة الناس مع أنه غير محتاج الى تطهير. مريداً بذلك أن يعلّمنا ألا نعتبر أنفسنا أبرياء أطهاراً بل محتاجين على كل حال الى التطهير والتقديس لكوننا ميّالين الى الخطأ والزلل. فأحياناً نياتنا غير قويمة. وربما قد كانت حسنة في اولها ثم فسندت في أثناء العمل. وأحياناً تخالجنا أفكار كبرياء وحركات غضب وقلة صبر وتهاون في عمل الخير وما شاكل ذلك من التجارب التي ينصب لنا اشراكها ابليس والعالم لسقوطنا. فكم نحتاج الى التطهير الدائم بالاعتراف المتواتر وفحص الضمير العام والخاص والارتفاع الكثير بالفكر الى الله.

ثانياً: لما خرج يسوع من نهر الأردن انفتحت السماء وسمع صوت الآب يقول ((هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت)) فذلك يوضح لنا أنه كلما اتضع الانسان ازداد رفعة في عين الله. ان النفس التي تقبل هذا الدرس من يسوع، الذي يدعوها الى الاتضاع والصبر والمحبة ليكللها بإكليل الظفر، تقتدي به وتسير بموجب تعاليمه وتستفيد من نعمه وتثبت في طاعته وتتدرج في الكمال سريعاً وتفوز بالقداسة. فهل أطعنا يسوع في أعمالنا لنحظى به في الملكوت السماوي؟

المقاصد والعاطفة الروحية هيك كما في خلاصة العشية (ص 229).

الجمعة السادسة بعد الغطاس

الخلاصة للعشبة

قد تأملنا الى اليوم يسوع المسيح منذ مولده الى عماده، ورأينا فيه روح الذبيحة والاحتمال. فنتأمل غداً سبب ذلك فنرى: 1 أن العذاب لازم وضروري. 2 أن العذاب هو سعادة.

ونقصد 1 أن نزهد في اللذات والمسرات ونضحي ببعضها وقت الفرص المناسبة 2 أن نقبل بقلب طيب أتعاب الحياة الدنيا ومشقاتها بلا تذمر.

العاطفة الروحية هي قول السيد المسيح: ((طوبى للحزاني. طوبى للمضطهدين)) (متى 5: 10).

التأمل للصباح

لنسجد ليسوع المسيح عائشاً مدة حياته كلها عيشة زهد وعذاب واستشهاد. فلنكرمه ولنباركه لأنه صنع ذلك كله لأجل خيرنا ومنفعتنا، ليكون لنا مثالاً نتعزى به في ضيعاتنا وأحزاننا وليدَّخر لنا الجزاء على الصبر ويعلمنا عظمة الذبيحة. فلنؤدِّ له الشكر المتواصل على تعليمه هذا الدال على جزيل حبه لنا.

القسم الأول

في أن العذاب لازم وضروري

أولاً: ان العذاب ضروري طبعاً أي ملازم لحالتنا الطبيعية، كما جاء في كتاب الاقتداء بالمسيح. نجد العذاب في جسمنا بالأمراض وفي نفسنا بالأحزان ولا نعرف من أين تأتي. نجد العذاب في تضاد الطبائع والرغائب والأفكار مع من نعاشر هم. نجد العذاب في الأملاك والأرزاق لخوفنا عليها وشديد اهتمامنا باستجلاب حاصلاتها. نجد العذاب في الخسائر وفي المعيشة، في الأشغال وفي الأتعاب. في البطالة لما تلحقه بالبطال الكسول من الملل. نجد العذاب في فقد الأصحاب والأقارب وفي خسارة المال وفي النميمة وثلم الصيت والتكلم بالرديء. و

الخلاصة أن العالم بأسره يشبه جبل جلجلة مشحوناً بالصلبان لكلٍ صليبه يُصلب عليه بإحدى الطرائق المذكورة شاء أم أبى. تلك حالة الدهر وهذا نصيب كل مخلوق. فمن لا يقبل الصليب بفرح يكون أحمق فاقد العقل لأنه ان احتمله طوعاً نال الثواب وان احتمله قسراً ازداد شقاء. فيا لسعادة من يقبله بفرح ولو كان مضطراً لقبوله، فانه يزداد فضيلة وشجاعة ويكسب أجراً مضاعفاً.

ثانياً: ان العذاب ضروري للخلاص. فلو كانت الأفراح في الدنيا فقط لاتخذنا الأرض وطناً لنا ونسينا السماء. لكن التجربة تدني من الله، فالإنسان متى دهمته التجربة يقول في ذاته ان الدنيا ليست وطنه وأنه متى خرج منها يلاقي عالماً احسن وأسعد حيث يُعطى كلُّ حقه. وأنه اذا عاش ههنا بعذاب يجب عليه أن يحذر لئلا يلاقي بعد هذه الحياة حالة أشد شقاء. ومن ثم يجب أن يرتب ذلك الرجل ضميره ويعيش عيشة مسيحية. فالصليب والعذاب هو طريق السماء السلطانية ويسوع عينه لم يصل الى السماء الا بالصليب. وكذلك لا أمل لنا بالوصول الى السماء الا في طريق الصليب. ولن نتمجد مع يسوع في السماء الا اذا تألمنا معه على الأرض كما قال الرسول: ((نتألم معه لكي نتمجد معه)) (رومة 8: 17). فلنتأمل هذه الحقيقة لنرى هل احتملنا الصلبان بفرح وطيبة قلب.

القسم الثاني

في ان العذاب هو سعادة

ان القول بأن العذاب سعادة قول متناقض يرفضه كل من كان خارجاً عن الديانة رفضاً مطلقاً. ولذا فمن كان خالياً من الايمان والمحبة يخيّل اليه أن العذاب شر مزعج يوقع في اليأس. أما المؤمن فيرى الأمر بالعكس ويعتبر عبارات يسوع في انجيله عين الصواب وهي ((طوبى للحزان. وطوبى للباكين، وتعالوا الى أنتم المثقلين وأنا أريحكم)).

ان النفس المؤمنة والمُحبّة تعرف بتأكيد أن البون لشاسع بين عذابات الدنيا ومشقاتها، وأمجاد الساماء وأفراحها. تعرف ان عذاباً طفيفاً تعقبه مسارات أبدية. وأن نقطة اغتمام تليها بحار أفراح وساعادة. ودقيقة عذاب تليها ساعادة أبدية. فحين تفكر في ذلك ترتعش بهجة وهي في العذاب وتقول مع بولس ((أنا فائض بالفرح في جميع مضايقنا)) (2 كور 7:4).

ان النفس المؤمنة والمحبة اذا نظرت الى المصلوب وأدركت أن يسوع البار احتمل العذابات لأجلها تلتزم هي أيضاً ان تقابل الحب بالحبّ فضلاً عن كونها خاطئة وتحتمل العذاب قدر امكانها وتجتهد أن تقبل بفرح ما يطرقها من المصائب فتعانق المصلوب مراراً وتقبله وتهتف بفرح وسرور مع الرسول بطرس ((افرحوا بما أنكم تشاركون المسيح في الآلام)) (1 بط 4: 13).

والخلاصة أن النفس التي لا ايمان ولا محبة لها ترى الشقاء في الصليب. أما النفس المؤمنة والملتهبة بالمحبة فتعتبر سعادتها وفرحها ومجدها باحتمال الصليب. فهل اعتبرنا الصليب اعتبار النفوس المحبة والمؤمنة؟ وان لم نفعل حتى الأن فلننعش في نفسنا عواطف أقرب لما تدعونا اليه ديانتنا المسيحية.

المقاصد والعواطف الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 231).

السبت السادس بعد الغطاس

الخلاصة للعشية

ان الطقس اللاتيني يباشر غداً صلوات الاستعداد للصوم الكبير. فنتأمل: 1 في انه يجب أن نقضي هذه الأيام بالقداسة. 2 ما الوسيلة الى ذلك.

ونقصد 1 أن نقضي هذه الأيام بروح الصلاة والانفراد عن العالم. 2 أن نمارس بعض الاماتات في الأكل والشرب.

العاطفة الروحية هي قول الرسول بولس ((هوذا الأن وقت مقبول. هوذا الأن يوم خلاص)) (2 كو 6 : 2).

التأمل للصباح

لنسجد للسيد المسيح ضارباً لنا مثل رب البيت الذي خرج ليستأجر عملة لكرمه ليشتغلوا في خلاص نفسهم. ولنشكره على دعوته المملؤة حباً لنا. ولنطلب عونه لنقوم بواجباتها ونقضيها بقداسة تحت نظره. ولنفهم حسناً كيف نثابر على خلاص نفسنا ونعمل بموجب أوامره.

القسم الأول

في انه يجب ان نقضي الأيام السابقة للصوم بالقداسة

1: أن أمنا الكنيسة المقدسة توجه ألحاظنا في صلواتها الفرضية التي تتلوها في هذه الأيام الى التفكر في انه تعالى خلقنا وأبدعنا، وهو غايتنا، فيجب أن نكون كلنا لله. ثم تذكرنا بخطيئة أبينا آدم وتفهمنا أننا خطأة من طبعنا وأنه يجب علينا أن نتوب عن آثامنا. وتتلو علينا من رسالة القديس بولس الفصل المتضمن محاربته للشهوة الجسدية. وتقرأ علينا انجيل رب البيت الذي استأجر عملة لكرمة مع ذكر عدد المختارين القليل والمخيف. فهذه التذكارات بأجمعها تدعونا الى أن نقضى هذه الأيام بالتوبة والقداسة والعبادة.

2: بمقدار ما تحرضنا الكنيسة على هذه الأعمال المقدسة يجتهد البشر في قضاء هذه الأيام بالملاهي والملاذ والأفراح والمآكل والمشارب والملاعب المختلفة والمضرة. فتصرف البشر هذا المخالف لروح الكنيسة يجب ان يزيدنا غيرة ونشاطاً على عمل الخير والصلاح. فنبذل جهدنا في التعويض عن الاهانة الملحقة به تعالى. وفي مساعدة القريب، بالتوبة والاماتة، لكى نعود الى الله.

3: اننا اذا تأهبنا في هذه الأيام للصوم المبارك كما تطلب الكنيسة المقدسة فانه تعالى يجازينا بنعم خصوصية تساعدنا على خلاصنا. فنمجده ونعوض عن اهانات الخطأة ونغدو وسيلة لرجوع الضالين و لاكتساب النعم الممنوحة في أيام الصوم المبارك. فلندرسن هذه الأفكار المقدسة ولنتروَّ فيها حسناً.

القسم الثاني

ما هي الوسائل لتقديس هذه الأيام السابقة للصوم

أولاً: يلزمنا أن نمارس في هذه الأيام الصلة والاختلاء، معوّضين عن البشر الذين ينصرفون الى المسرات والملذات. فنشدد اتحادنا بالله، ونزداد محبةً وعبادةً له، ونكثر من الاستغاثة به والشكر له، ونضحي له بجميع أعمالنا وننشئها اكراماً له، تاركين العالم وشأنه. ويلزمنا أيضاً أن نختلي نادبين حالة البشر ونقدم لله نفوسنا كضحية عن آثامهم هاتفين مع الآباء القديسين: سامحنا يا رب واغفر لنا لأننا لم نحبك كما يجب.

ثانياً: يلزمنا أن نقتصر في الأكل والشرب، لأن التفنن في الأطعمة والافراط فيها مذموم وهو من أعمال البشر. فسبيلنا أن نستعمل القناعة والاماتة ونقمع شهواتنا وشراهتنا ونبتعد عن كل أسبابها.

ثالثاً: يترتب علينا في هذه الأيام أن نحارب الملكة الرديئة المستولية علينا. لأننا بهذه المحاربة نقرب لله أفضل ذبيحة وأعظم اماتة. فلنعمل اذن الروية في هذه الأيام ولنقضها بحسب رغبة أمنا الكنيسة، متحدين بالله ومبتعدين عن العالم وملذاته، مواظبين على القناعة

والاعتكاف تعويضاً عن اهانات البشر. ولنصارع أميالنا المنحرفة وشهواتنا الرديئة وأعمالنا الممقوتة بممارسة ما يضادها من أفعال التوبة والاماتة.

المقاصد والعاطفة الروحية هي كما في خلاصة العشية (ص 234).